



جامعة الجزائر-3 -

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

قسم الدراسات الدولية

منهجية البحث العلمي

مطبوعة جامعية خاصة بطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص دراسات استراتيجية وأمنية

من إعداد: د/ غنية أفنوخ

السنة الجامعية: 2025/2024

مقدمة:

يحظى البحث العلمي بأهمية بالغة لدى الدول كونه وسيلة محورية لازدهارها ورفقها، فكم من اكتشافات وتطورات كانت نتاج جهود الباحثين عبر الحقب التاريخية المختلفة والحضارات المتعاقبة، مما جعله من الأدوات الأساسية التي تساعد على تطوير المعرفة الإنسانية. كما ارتبط تصنيف الدول والمجتمعات ارتباطاً وثيقاً بالميزانية المخصصة للبحث العلمي وحجم الإنفاق عليه، فأصبح من أكثر المجالات أهمية وجاذبية لدى الأمم التي تصبو للتقدم وإحراز مكانة مرموقة في المنظومة الدولية.

وبالنظر إلى الدور الجديد الذي أصبحت تضطلع بها الجامعات في ظل التحولات الهامة التي يشهدها العالم، خاصة مع الثورة العلمية الحاصلة في مجال التكنولوجيا الحديثة، الاتصالات، الذكاء الاصطناعي وغيرها، فإنها أضحت تساهم في معالجة مشكلات المجتمع على مختلف الأصعدة بتزويد صناعات القرار بالحلول الملائمة وذلك بالخروج بالبحث العلمي من الحيز الضيق المعتاد المتمثل في جمع المعلومات وترتيبها فقط إلى تحليلها وتوظيفها للوصول إلى نتائج عملية كإجابة واقعية لإشكاليات حقيقية.

في هذا السياق، تعد منهجية البحث العلمي من ضرورات إعداد البحوث العلمية الأكاديمية، فهي الطريقة التي تساهم في التعرف على الحقائق العلمية، وهذا يتطلب اتباع جملة من الخطوات والمراحل المنتظمة والالتزام بشروط محددة أضحت في الغالب قواعد ثابتة. إن الاستخدام الواعي والمنتظم للبحوث وفق منهج أو مجموعة مناهج علمية مضبوطة بقواعد البحث العلمي وأخلاقياته سيساعد في عملية تعزيز وتطوير المعرفة العلمية وإثرائها، بما يخدم مسار البحث العلمي في مختلف المجالات والمستويات. وتندرج هذه المناهج والقواعد تحت مسمى **منهجية البحث العلمي** التي تعد الميزة التي يتمتع بها البحث عن غيره وحجر الزاوية لاكتشاف معارف جديدة وفهم الظواهر المختلفة بشكل أعمق وأكثر دقة.

لذا يُعدّ مقياس منهجية البحث العلمي من أهم المقاييس في تكوين الطالب الجامعي، فهي العمود الفقري لأيّ بحث أكاديمي، مما يستوجب من الطالب فهم خطواتها وإتقان تقنياتها والإلمام بمنهجها من أجل تحسين قدراته واكتساب مهارات لمقاربة المواضيع التي تكون في دائرة اهتماماته وتخصصه. وعليه، فإن منهجية البحث العلمي تسعى لتحقيق الأغراض والغايات الرئيسية التالية:

- تمكين الطالب من بناء مشكلة بحثية ودراستها على أساس المعلومات التي تم اقتناءها من مصادر ومراجع مختلفة مع احترام قواعد الاقتباس والتوثيق؛
- تزويد الطالب بالخبرات التي تمكنه من القراءة التحليلية الناقدة للأعمال التي يتفحصها وتقييم نتائجها والحكم على أهميتها واستخدامها في مجال دراسته؛
- تعليم الطالب طرق الوصول إلى المعلومات والبيانات وتوظيفها مع توفير الجهد والوقت، ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة؛
- توسيع مدارك الطالب ورصيده المعرفي النظري لإنجاز بحوث أكاديمية تتميز بالدقة، الموضوعية والتنظيم المنطقي وأهمها مذكرة التخرج؛
- تعميق قدرة الطالب على الربط بين الأفكار وتعزيز إمكانية الوصول إلى الغايات المسطرة والنتائج المرجوة في إطار الالتزام بالأمانة العلمية.

باعتبار أن منهجية البحث العلمي مقياس سنوي، فقد تمّ تقسيم برنامج السداسيين الأول والثاني إلى سلسلة من المواضيع جاءت في فصول أربعة. تناول الفصل الأول المفاتيح الكبرى لفهم المنهجية من خلال تأصيلها علميًا في المبحث الأول إذ خصّص للتعريف بالمنهجية وتمييزها عن المصطلحات الأخرى المتداخلة معها والمشابها لها في التداول والاستخدام، ثم عرض تاريخي للتطور الذي شهدته عبر فترات زمنية متعاقبة، وصولاً إلى إبراز أهميتها في البحث العلمي لتبيان الأهداف التي تصبو لتحقيقها. ليتناول المبحث الثاني أساسيات البحث العلمي من خلال تحديد المفاهيم المتصلة به، مروراً برصد تطوره التاريخي وعرض خصائصه، أهدافه ومستوياته، انتهاءً عند صفات الباحث والبحث العلمي وعرض أهم تصنيفات البحوث العلمية.

أما الفصل الثاني فكان الغرض الأساسي منه توضيح خطوات ومراحل انجاز البحث العلمي بشكل عام وإعداد بحث أكاديمي متميز بشكل خاص، انطلاقاً من التعرف على كيفية اختيار موضوع البحث وتحديد عنوان مناسب له ثم صياغة الإشكالية بدقة وإحكام ثم ضبط الفرضيات العلمية وإبراز علاقتها بالمتغيرات بمختلف أنواعها.

كما تناول الفصل الثالث الطرق المنهجية في كتابة البحث العلمي بعرض ضوابط التوثيق المتعددة من خلال توضيح طرق الاقتباس وشروطه وتبيان قواعد التهميش وغاياته.

إنّ الفصول الثلاثة السابقة مرتبطة بالسداسي الأول وهي تمهيد للجزء الثاني من البرنامج الذي يتطرق لمختلف تصنيفات مناهج البحث العلمي وأكثرها توظيفاً في العلوم السياسية وهي على سبيل المثال فقط لا الحصر المنهج التاريخي، المنهج الوصفي والمنهج المقارن.

إن الهدف النهائي والأساسي من هذا المقياس إنما يكمن في تمكين الطالب في نهاية السنة الأولى ماستر من اختيار موضوع بحث بدقة والاستعداد لإنجازه انطلاقاً من مشروع المذكرة التمهيدية في دائرة اختصاصه الذي سيفضي إلى إعداد مذكرة ومناقشتها في نهاية السنة الثانية. ويعتمد الطالب في تحضيره لهذه المذكرة على كل الرصيد المعرفي المكتسب - بشقيه النظري والتطبيقي- إذ يقوم فيه بالالتزام بالأنموذج المقدم مسبقاً وتوظيف المعلومات المكتسبة طيلة السنة في هذا المقياس ، للشروع بذلك في عملية البحث على أسس علمية صلبة وقواعد منهجية محددة. إن التزام الطالب بهذه القواعد المنهجية وتوظيف المناهج والتقنيات تماشياً وطبيعة موضوعه، سيصل به في نهاية المطاف إلى تحقيق الهدف المنشود ألا وهو اكتساب رصيد معرفي رصين في المنهجية ثمرته درجة علمية أعلى من جهة، وإثراء المكتبة الجامعية بإنجاز علمي جيّد من جهة أخرى.

سائلين الله عز وجل القبول والتوفيق لأن تكون هذه المطبوعة المتواضعة مفيدة لكافة الطلبة والباحثين بشكل عام وأن تساهم في تذليل الصعاب التي قد تواجههم عند إنجاز بحوثهم ومذكراتهم وذلك من خلال تغطية النقص المعرفي في مجال منهجية البحث العلمي.

الفصل الأول: مدخل عام في منهجية البحث العلمي

تمهيد:

لكل علم مدخل يساهم في تفسير وتوضيح مصطلحاته، التأصيل التاريخي لمراحل تطوره، وإبراز أهميته وسماته الرئيسية لفهم الغايات والمقاصد الكبرى من وجوده. وللإمام أبي الحسن الماوردي فائدة جلية في كتابه " أدب الدين والدنيا " مأخوذ من فصل «أسباب التقصير في العلم» يؤكد من خلاله على أهمية الاهتمام بالمدخل في قوله: " اعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها؛ لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها؛ ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل... فلا يدرك الآخر، ولا يعرف الحقيقة؛ لأن البناء على غير أس لا يبنى، والثمر من غير غرس لا يجنى".¹

في هذا السياق، تخصيص هذا الفصل الأول كمدخل عام للتطرق لمنهجية البحث العلمي، يقتضي تقسيمه إلى مبحثين رئيسيين، خصص الأول للتأصيل العلمي للمنهجية، حيث يتضمن عدة عناصر، يتعرض الأول إلى تحديد مفهوم المنهجية من خلال تعريفه على المستويين اللغوي والاصطلاحي، ثم عرض مختلف المفاهيم المتصلة به وتمييزها ثانيا عن المصطلحات الأخرى المشابهة له. كما سيتم تناول التطور التاريخي الذي شهدته المنهجية عبر الحقبات المختلفة، مع تحديد أهميتها عن طريق عرض غاياتها المتعددة في البحث العلمي.

أما المبحث الثاني، فخصص لعرض المفاتيح الأساسية للبحث العلمي انطلاقاً من تعريفه لغة واصطلاحاً، رصد المحطات التاريخية المختلفة التي تطور من خلالها، ثم تناول شروطه وخصائصه وأهم الغايات التي يصبو لتحقيقها، وصولاً إلى استعراض مستوياته ومختلف تصنيفات البحوث العلمية.

¹ أبي الحسن الماوردي، أدب الدين والدنيا بيروت: دار المنهاج، 2013، ص 90.

المبحث الأول: التأصيل العلمي للمنهجية

أولاً/ تعريف المنهجية:

شاع وكثر تداول ألفاظ "المنهجية" والنهج والمنهج أو المنهاج في الأدبيات العلمية، وبخاصة في الدراسات السياسية والاجتماعية والفلسفية والتاريخية. فالمنهجية مصطلح محدث راج في الدراسات العليا خاصة بمعنى العلم الذي يبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث من عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه.¹

في هذا الإطار، ينبغي أن تتحدد أماننا المفاهيم والمصطلحات المفتاحية الأساسية التي يجري تداولها لما يذكر مفهوم المنهجية كالمنهج وغيره.

1- تعريف المنهجية لغة:

يُشتق مفهوم المنهجية في اللغة العربية من الجذر اللغوي "نَهَج"، وهي المصدر المؤنث للفعل نهج، ينهج، نهجاً، منهجاً، منهاجاً، وهي لفظة مبتدعة أصلها النهج والمناهج، ومنها قوله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا".² فَتَهَجَ الطريق: أَبَانَهُ وَأَوْضَحَهُ، وَتَهَجَهُ أَيضاً سَلَكَهُ، الذي يعني الطريق الواضح أو المسار المُنظَّم الذي يتبعه الفرد للوصول إلى هدف معين.³ وجاء في لسان العرب طريق نَهَجٌ أي طريق واضح.⁴ واعتبر القرطبي المنهاج هو النهج والمنهج وهو الطريق المستقيم أي البَيِّتُ.⁵ وجمع نَهَج نَهَجَاتٌ نُهُوجٌ ونهاج وجمع المنهج مَنَاهِجٌ.

¹ عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دمشق: دار النمير، 2002، ص10.

² سورة المائدة، الآية:48.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1983، ص195.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، ص4551.

⁵ محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، القاهرة: دار الحديث، 1994، ص202.

كما يستخدم النهج والمنهاج في اللغة بمعنى واحد وكلها تشترك في إشارتها إلى الطريق المستقيم، الواضح، الذي يوصل إلى الغاية بسهولة ويسر، كما تتضمن أيضا معنى الإسراع في السير أي الطريق لوضوحها أو في إنجاز العمل لوضوح طريقه.

وعليه، تعني لفظة المنهجية في اللغة الطريق المرسوم، وهذا المعنى يمكن اتخاذه واعتماده باعتبار أن المنهجية الطريقة العقلانية المنتظمة والمنضبطة لممارسة نشاط علمي معين ولتقصي الحقائق وإدراك المعارف وآلية لسير خطوات البحث.

كما ترجع المنهجية خصوصا إلى كنت، الذي قسّم المنطق إلى قسمين:¹

- **مذهب المبادئ:** وموضوعه شروط المعرفة الصحيحة؛
- **علم المناهج:** الذي يحدد الشكل العام لكل علم، وطريقة تكوين أي علم كان.

وقد اهتم علماء المنطق (المناطق) بموضوع المنهج كجزء من أجزاء المنطق وعلى رأسهم راموس (Ramus) (1515-1572) وهو صاحب الفضل في لفت النظر إلى أهمية المنهج في عصر النهضة الأوروبية، وهو كذلك الذي قسّم المنطق إلى أربعة أقسام هي:²

❖ التصورات؛

❖ الحكم؛

❖ البرهان؛

❖ المنهج.

وعليه، المنهجية مشتقة من الكلمة اللاتينية (Methodology)، وهي كلمة مركبة من شقين هما:

1-(Methodo): وتعني المنهج، وهي كلمة تعود إلى الكلمة اللاتينية (Methodus)، والمأخوذة بدورها عن اليونانية (Methodos) وتعني المتابعة، وأصلها (ODOS) أي

¹ عبد الرحمان بدوي، **مناهج البحث العلمي**، الكويت: وكالة المطبوعات، ط 3، 1977، ص 7.

² إدريس فاضلي، **الوجيز في المنهجية والبحث العلمي**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 9.

الطريق،¹ استعملها الفيلسوفان اليونانيان أفلاطون وأرسطو بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة عند الأول وبمعنى طائفة من القواعد العامة المصاغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم عند الآخر.² وتُشير الكلمة في الأصل إلى الوسيلة أو الأسلوب الذي يُعتمد لتحقيق غاية محددة.³

ويشير المنهج في الاصطلاح الحديث إلى الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقول وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.⁴ ويعرّفه المعجم الفلسفي على أنه "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة."⁵ أما المنهج في المصطلح العلمي فأداة للتنظيم والتحليل المنسق للعمليات العقلية والتجريبية التي توجه البحث العلمي.⁶

2- (logy) ويقصد بها العلم: وتعني كلمة "علم" حسب المنجد في اللغة إدراك الشيء على ما هو عليه،⁷ أي على حقيقته وهو اليقين والمعرفة والدراية، والعلم ضد الجهل لأنّه إدراك كامل للحقائق والإحاطة والإلمام بكلّ ما يتصل به. أما اصطلاحاً يعني العلم "جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية".⁸

➤ التمييز بين المنهجية والمنهج:

يمكن التمييز بين المنهجية والمنهج استناداً إلى الاعتبارات التالية:

¹ Guidère, Mathieu, **Méthodologie de la recherche**, France : Ellipses Edition Marketing, 2004, p4.

² علي معمر عبد المؤمن، البحث في العلوم الاجتماعية: الأساسيات والتقنيات والأساليب، ليبيا: دار الكتب الوطنية، 2008، ص12.

³ محمود الخطيب، مفاهيم البحث العلمي: أدوات وأساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، عمان: دار الشروق، 2021، ص 25.

⁴ عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص5.

⁵ مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، مادة: منهج، ص195.

⁶ عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص1.

⁷ المنجد في اللغة، ط26، بيروت: دار المشرق العربي، دس، ص527.

⁸ عبد الله العمر، ظاهرة العلم الحديث، الكويت: عالم المعرفة، 1983، ص276.

✓ إن مناهج الدراسة تختلف من علم إلى آخر، أما المنهجية فواحدة
عموماً؛

✓ المنهجية العلمية نسق من القواعد الواضحة والإجراءات التي يستند
عليها البحث في سبيل الوصول إلى نتائج علمية، أما المنهج فهو
التصميم الذي يختاره الباحث لدراسة مشكلة ما؛¹

✓ إن المناهج تطرح عادة للنقد والتقويم لاختيار الأنسب حسب نوع
وطبيعة الدراسة، أما المنهجية فمعايير وتقنيات من الواجب الالتزام بها
لربح الوقت وتوفير الجهد وتسديد الخطى على الطريق العلمي السليم؛
✓ إن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج ولذلك فهي
تتطور وتعديل، أما المنهجية فقد أضحت عموماً جملة قواعد ثابتة.²

2-تعريف المنهجية اصطلاحاً:

يكتسي مصطلح المنهجية مضموناً علمياً دقيقاً، وهي تدلّ على "مجموعة من المبادئ
والقواعد التي تنظم البحث العلمي، وتوجّه الباحث في كيفية جمع البيانات وتحليلها.
وتشمل هذه المبادئ جميع الخطوات المنهجية التي يتبعها الباحث من تحديد المشكلة
إلى تحليل النتائج وتفسيرها".³ وتعرف أيضاً بأنها: "مجموعة الإجراءات التي يتبعها العقل
البشري لاكتشاف واقعة علمية وإثباتها"، فعلم المناهج "هو الطريقة المنطقية
والمنظمة التي تحدد المناهج المتبعة في الوصول إلى الحقائق، أسلوبه العمليات
الإجرائية الملازمة للبحث العلمي في مختلف مراحله".⁴

¹ حسين علي إبراهيم الفلاحي، أساسيات البحث العلمي ومناهجه في الدراسات الإعلامية، الإمارات-لبنان: دار الكتاب
الجامعي، 2018، ص33.

² عبد الله العمر، المرجع السابق، ص11.

³ Maurice Angers, **Initiation Pratique à La Méthodologie Des Sciences Humaines**, Anjou : Centre
éducatif et culturel Inc., 1992, p353.

⁴ خليل أحمد خليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع، بيروت: معهد الإنماء العربي، 1996، ص123.

تعرف المنهجية كذلك: " بأنها عملية تطبيق مجموعة من القواعد والخطوات المنظمة لدراسة مشكلة أو ظاهرة ما، وصولاً إلى حلول أو نتائج أو حقائق معينة".¹

كما يمكن تعريفها تعريفاً اصطلاحياً بأنها الإجراءات المترابطة التي يقوم بتنفيذها الباحث بدءاً من تحديد المشكلة مروراً بالعمليات البحثية ككتابة الخطة والإطار النظري وذلك للوصول إلى النتائج الدقيقة والحلول الوافية المتعلقة بالمشكلة التي تم تناولها.

والمنهجية العلمية في الدراسات السياسية هي الطريقة أو الأسلوب الذي يلتزم به الباحث منذ لحظة شروعه في دراسة قضية أو ظاهرة، أو مشكلة سياسية معينة من خلال التزامه بجملة من المبادئ والمعايير التي تعد جزءاً من مواصفات الباحث الناجح، ومن ثم اتباعه لمجموعة من الخطوات والقواعد والأدوات والمناهج، وذلك بغية التوصل إلى نتائج معينة، والبحث عن حقائق جديدة. وعليه، فإن المنهجية العلمية هي أصوب وأوضح طريق للوصول إلى العلم والمعرفة لأنها تتيح مباشرة الموضوع بشكل مختصر وسليم.²

ثانياً/المنهجية والمفاهيم المتصلة بها:

في البحث العلمي، هناك العديد من المفاهيم التي تتقاطع مع المنهجية، وتساعد في توجيه البحث نحو نتائج دقيقة وموثوقة. تشكل هذه المفاهيم المتصلة بمفهوم المنهجية إطاراً متكاملًا يساعد الباحث في فهم الظاهرة المدروسة بدقة، كما تساهم في تحديد الخطوات التي ينبغي اتباعها للوصول إلى نتائج علمية رصينة. ومن بين هذه المفاهيم:

1- **المنهج:** يُعدّ المنهج جزءاً من المنهجية، وهو الأسلوب أو الطريقة المحددة التي يستخدمها الباحث لتحقيق أهدافه البحثية، كما يشير من الناحية التطبيقية إلى طريقة تعامل الباحث

¹ طه حمد حسين العنبيكي، نرجس حسين زائر العقابي، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، بيروت: منشورات ضفاف، 2015، ص 17.

² رقية سكيل، منهجية انجاز البحوث العلمية (دليل طلاب العلوم القانونية والإدارية)، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، دس، ص8.

مع القاعدة المعرفية أو قاعدة البيانات المتاحة لتحقيق أهداف الدراسة.¹ ويختلف المنهج باختلاف التخصصات، ومن أمثلته المنهج التجريبي، والمنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي،² فهو الطريقة التي تدرس بها الظاهرة، فإذا كانت الطريقة علمية كان المنهج علمي وإذا كانت غير علمية كان المنهج غير علمي. والمنهج العلمي هو الطريقة العلمية في البحث التي تقوم على خطوات محددة مثل تحديد المشكلة ووضع الفرضيات واختبارها، كما يشمل جمع البيانات، وتحليلها والتوصل إلى النتائج وتعميمها، مما يساعد على التراكمية المعرفية.³

2- **الابستمولوجيا (نظرية المعرفة):** تركز على دراسة طبيعة المعرفة وكيفية الحصول عليها وشروط اكتسابها والتحقق من صحتها. تمثل الأبستمولوجيا أساساً فلسفياً للمنهجية، حيث تحدد طرق البحث العلمي التي تضمن الوصول إلى معرفة دقيقة، وهي بذلك تساعد في توجيه الباحث حول كيفية فهم المعرفة وضبط معايير المصداقية والموضوعية، وتحديد ما إذا كانت الأساليب المستخدمة تؤدي إلى المعرفة الصحيحة.⁴

3- **المفهوم:** المفهوم " لفظة تعكس تجريدا يلخص عددا من الملاحظات".⁵ ويُعدّ المفهوم وحدة أساسية في البحث، إذ يشير إلى التعريفات التي يضعها الباحث للمصطلحات الرئيسية المستخدمة. ويسهم بناء المفاهيم الواضحة في تحقيق الدقة والوضوح في المنهجية، ويمنع الالتباس. كما تساعد المفاهيم على إجراء التفسيرات والتنبؤات والاستنتاجات العلمية والتعميم وإدراك العلاقات بين الظواهر المدروسة، وتفيد في بناء مجموعة من النظريات.

¹ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتب، 2015، ص18.

² عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 5.

³ محمد محمود ربيع وآخرون، موسوعة العلوم السياسية، الجزء 2، الكويت: جامعة الكويت، 1993-1994، ص 42-43.

⁴ محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطوير الفكر العلمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة التاسعة، 2018 ص17.

⁵ عبد الله عامر الهماي، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1988، ص26.

4- **التعريف:** يتداخل معنى التعريف مع معنى المفهوم، إلا أن العديد من الأدبيات في تراث علم المنهجية من يفرق بين المصطلحين. فإذا كان المفهوم وسيلة رمزية يعبر بها الباحث عن المعاني والأفكار المتعددة، فإن التعريف إما أن يكون تصوريا عندما يصف المفهوم باستخدام مفاهيم أخرى، أو إجرائيا حينما يشير إلى نظرة الباحث لوحدات التحليل التي يوظفها في بحث وتفسير الظاهرة المدروسة.¹ والتعريف ثلاثة أنواع هي:²

- **التعريف اللغوي:** يتوفر في قواميس اللغة؛

- **التعريف الاصطلاحي:** يتوفر في الكتب أو الدوريات والمجلات المتخصصة؛

- **التعريف الإجرائي:** يضعه الباحث في دراسته أو يتبناه بما يتناسب مع مضمون المشكلة التي يبحث عن حل لها. وتكمن أهميته في توحيد فهم المصطلح بين الباحث والقارئ ووضع حدود الدراسة، كما أنه الإطار المرجعي لتفسير بعض الإجراءات.

5- **النظرية:** تعني النظرية "رؤية"، أي "مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات التي تكون رؤية منظمة للظواهر". وتلتقي معظم التعريفات على أنها "نسق من المقولات المترابطة منطقيا، وشبكة من التعميمات الاستدلالية يمكن من خلالها اشتقاق تفسيرات أو تنبؤات عن أنماط معينة من الأحداث المعروفة جيدا". تمثل النظريات مجموعة من الفرضيات والقوانين التي تفسر كيفية حدوث الظواهر وتساعد في فهمها، وتستخدم في المنهجية كإطار مرجعي لتحليل البيانات وتفسير النتائج، مما يجعلها جزءاً أساسياً في توجيه البحث. وإذا كانت الفرضية إقرار غير محقق بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر، فإن النظرية هي إقرار بوجود علاقة بين المتغيرات محققة إمبيريقيا. لذا النظرية مجموعة من الفروض التي تشبه القوانين مرتبة بصورة منظمة. وعليه، لا يمكن إجراء بحث دون نظرية لأنَّ هناك ارتباط بين النظرية والبحث، ويمكن أن يستفيد الباحث منها في توجيه دراسته الوجهة العلمية الصحيحة والاهتداء إلى المنهج العلمي الذي يتناسب وطبيعة دراسته، وتزويده بالفروض العلمية

¹ عامر مصباح، **منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص24.

² أسعد حسين عطوان، يوسف خليل مطر، **مناهج البحث العلمي**، بيروت: دار الكتب العلمية، دس، ص 49-50.

وتوجهه إلى المراجع العلمية المناسبة لبحثه، وأخيراً تساعد الباحث على تنظيم نتائج دراسته وملاحظاته في صورة متناسقة تتيح له إضافات جديدة في ميدان عمله وتطبيقات تعم فائدتها المجتمع. كذلك فالنظرية تؤدي إلى مزيد من البحوث، وتلك البحوث بدورها يمكن أن تولد نظريات جديدة، وهكذا العلاقة قوية بين الاثنين.

6- **الفرضية:** تُعتبر الفرضية جزءاً من المنهجية، لأنها توجه الباحث نحو جمع الأدلة وتحليلها إما لدعم الفرضية وتأكيداتها أو لدحضها ونفيها، وهي عبارة عن تصور مبدئي يصاغ بهدف اختبارها في البحث. وتختلف الفرضية عن النظرية في الدرجة وليس في النوع، فالفرضية تفسير مؤقت وغير نهائي لظواهر معينة، بينما النظرية تفسير ثابت ونهائي نسبياً.¹

7- **المتغيرات:** يعتمد الباحث في دراسته للظواهر والعلاقات التي تربطها، على مجموعة من المتغيرات التي يرغب في قياس أو تحديد طبيعة العلاقة بينها، حيث يشير مفهوم المتغير في البحث إلى مجموعة من السمات التي تميز موضوع البحث، وهو الجانب القابل للملاحظة من الظاهرة، أي المؤشرات الدالة والمعبرة عن المفاهيم التي بانتقالها من عالم التجريد إلى عالم التجريب تحولت إلى متغيرات يمكن مشاهدتها أو قياسها.²

8- **الأدوات البحثية:** تشمل وسائل جمع البيانات مثل الملاحظات، الاستبيانات، والمقابلات. تُعد الأدوات البحثية جزءاً من المنهجية لأنها تساعد في جمع المعلومات اللازمة لدراسة الظاهرة قيد البحث، ويجب اختيارها بعناية لضمان ملاءمتها وصدقها.³

9- **المدخل أو الاقتراب:** يعدّ "الاقتراب" جزءاً من المنهجية، وهو من بين المصطلحات القريبة من مصطلح المنهج أو التي تتقاطع جزئياً معه، حيث يتيح للباحث وسائل تطبيقية وتوجيهات واضحة لتحليل الظواهر.⁴ ويستخدم المدخل للإشارة إلى المعايير المستعملة في انتقاء الأسئلة التي تطرح والضوابط التي تحكم اختيار موضوعات ومعلومات معينة أو استبعادها من نطاق

¹ عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2019، ص 51.

² محمد شلبي، المرجع السابق، ص 21.

³ محمد عبد العال النعيمي، عبد الجبار توفيق البياتي، غازي جمال خليفة، طرق ومناهج البحث العلمي، عمان: مؤسسة الأوراق للنشر والتوزيع، 2014، ص 70.

⁴ بومدين طاشمة، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية، الجزائر: دار الأمة، 2013، ص 147.

البحث.¹ كما يشير الاقتراب إلى الإطار الخاص تحليل الظواهر السياسية والاجتماعية ودراستها، ويؤثر في اختيارنا للمناهج والوسائل المستخدمة في الدراسة. فالإقتراب وسيط بيننا وبين الظواهر المختلفة، يُعيننا على تفسيرها باعتماد متغيرات أو المتغير الذي يملك قدرة تفسيرية أكثر من غيره، وهو يفيد في معالجة الموضوع سواءً تعلّق الأمر بوحداث التحليل المستخدمة أو الأسئلة التي تثار. عموماً يشير إلى الخطوات أو الطرق التي تُستخدم لدراسة قضية معينة ضمن إطار محدد. وتنقسم الإقترابات إلى:

❖ **الاقترابات العامة:** وهي التي تتعاطى مع الدراسات الاجتماعية في عمومها وتتناول عدد كبير من الظواهر مثل الاقتراب السلوكي، والبنائي الوظيفي و اقتراب تحليل النظم.

❖ **الاقترابات الخاصة:** تتعلق بالظواهر الخاصة مثل ظاهرة القوة حيث يمكن تناولها عبر اقتراب المناصب، اقتراب السمعة و اقتراب صنع القرار.²

10-النموذج المعرفي: يُعرف أيضاً بنموذج الباراداييم (Paradigm) ويشير إلى نوع من أنواع الأدوات العلمية النظرية في تحليل الظواهر الاجتماعية الذي يتميز عن غيره بخاصيته التجريدية وقيامه على أفكار نظرية معينة تساعد الباحث على ضبط والتحكم في التحليل التي توصله بصفة مباشرة إلى النتائج المتوقعة. كما يشير إلى الإطار المرجعي لرؤية العالم الاجتماعي، أو الإطار المعرفي الذي يحتوي على النظريات والأسس التي تحكم البحث العلمي في فترة معينة. يساعد النموذج المعرفي في تحديد نوع المنهجية المستخدمة وكيفية تفسير الظواهر، بناءً على القيم والأفكار السائدة،³ لذا فهو مرشد أو دليل يقود الباحثين في حقل معرفي ما.⁴

¹ محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات، الجزائر: ددن، 1997، ص 14.

² لمزيد من التفاصيل راجع: فاروق يوسف أحمد، مشكلات وحالات في مناهج البحث العلمي، القاهرة: مكتبة عين شمس، 1987، ص ص 8-9.

³ Thomas Kuhn, *The Structure of Scientific Revolutions*, Second Edition, Chicago: The University of Chicago, 1970, pp174-210.

نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص 38.

ثالثاً/ التطور التاريخي للمنهجية:¹

إن المتتبع لتاريخ الأفكار والعلوم والحضارات، يلاحظ أن منهجية البحث العلمي قد تطورت عبر فترات ومراحل مختلفة خلال حقب زمنية ممتدة عبر تاريخ الفكر البشري، ظهرت على إثرها الكثير من المدارس والنظريات والتيارات الفكرية والاتجاهات المعرفية نتيجة اجتهادات علماء المنهجية والمتخصصين في هذا المجال. وهذا لا يعني أن هذا الميدان المعرفي ظهر في شكله المتطور من خلال انفجار معرفي مفاجئ، بل كان حاله حال باقي الميادين المعرفية الأخرى، فقد بدأ استخدام المنهجية تاريخياً مع تطور الفلسفة والعلم في الحضارات القديمة، ولكنها تطورت بشكل واضح كأداة أساسية للبحث العلمي خلال عصور لاحقة كما سيأتي بيانه:

1. العصر الإغريقي: يعتبر الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس (384-322 ق.م) أحد الرواد

الأوائل في تطوير منهجية علمية منظمة، حيث أسس المنطق الأرسطي ووضع قواعد الاستدلال المنطقي، مما ساعد في بناء أسس التفكير العلمي. ركز أرسطو على أهمية اتباع منهج واضح يمكن من خلاله الوصول إلى حقائق علمية باستخدام الملاحظة والاستنتاج.

2. العصور الوسطى الإسلامية: قام العلماء المسلمون بتطوير منهجيات البحث العلمي

بشكل كبير، حيث وضع الحسن ابن الهيثم (965-1040 م) خاصة في كتابه "المناظر" منهجية صارمة في البحث العلمي قائمة على الوصف الدقيق، المشاهدة الحسية، الاستقراء وتكرار التجربة.² أما جابر ابن حيان فإن التجربة العملية في البحث العلمي لديه تمثل عنصراً أساسياً.³ كما قام العلامة ابن خلدون مؤسس علم العمران البشري وصاحب كتاب العبر والمشهور بالمقدمة، بتطوير منهج علمي في دراسة الظواهر الاجتماعية، ويعتبر من أوائل من طبق منهجاً تحليلياً لدراسة المجتمع والتاريخ. وبذلك فإن أسس المناهج التي

¹ Thomas Kuhn, *The Structure of Scientific Revolutions*, Chicago: university of Chicago, 1962, pp 10- 20.

² علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص 52.

³ مصطفى حلمي، *مناهج البحث في العلوم الإسلامية*، القاهرة: مكتبة الزهراء، 1984، ص 4.

اتبعها المسلمين في أبحاثهم كانت قائمة على المشاهدات والتجارب واللغة الرياضية، ليقوم العلماء العرب قواعد التجريب بعد إزاحة المنطق الأرسطي.

3. عصر النهضة الأوروبية: مع نهاية العصور الوسطى، أي في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، انتقل البحث العلمي في أوروبا إلى مرحلة جديدة من خلال أعمال **فرانسيس بيكون (1562-1626 م)**، الذي دعا سنة 1620 في كتابه "الأورغانون الجديد" (novum organum) إلى استخدام المنهج التجريبي وصاغ قواعده بكل وضوح.¹ كما وضع أسس المنهج الاستقرائي، فاقترح بناء النتائج على أساس مجموعة كبيرة من الوقائع والملاحظات التي يمكن جمعها. اعتبر بيكون أن المعرفة يجب أن تعتمد على التجربة والملاحظة المنظمة، وأنه يجب رفض الأفكار التي لا تعتمد على الأدلة.²

4. عصر التنوير: شهد هذا العصر ابتداء من القرن السابع عشر تطوراً ملحوظاً في المنهجية العلمية وتأسيس المنهج العلمي الحديث بفضل مساهمات وأفكار **جاليليو وإسحاق نيوتن (1642-1727 م)** الذي ساهم في وضع قواعد الرياضيات والفيزياء، مما أدى إلى إنشاء منهجية علمية دقيقة وموحدة. فظهر المنهج العلمي الذي يجمع بين الأسلوب الاستقرائي والأسلوب الاستنتاجي القياسي لأن الطريقة العلمية هي طريقة تجمع بين الفكر والملاحظة وبين القياس والاستقراء.³ كما أسس الفيلسوف **رينيه ديكارت (1596-1650 م)**، المنهجية الديكارتية التي تقوم على الشك المنهجي كأساس للوصول إلى المعرفة اليقينية. كما حاول أن يكتشف المنهج المؤدي إلى حسن السير بالعقل والبحث عن الحقيقة في العلوم كما يدل عليه عنوان كتابه " مقال في المنهج" سنة 1637.⁴ بالإضافة إلى غيرهم من المحدثين أمثال دوركايم، برتران راسل وجون ديوي.⁵

¹ عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 4.

² إدريس فاضلي، مرجع سابق، ص 9.

³ محمد سرحان علي محمودي، **مناهج البحث العلمي**، صنعاء: دار الكتب، الطبعة الثالثة، 2019، ص 34.

⁴ François Dépelteau, **La Démarche d'une recherche en sciences sociales, De la question de départ à la communication des résultats**, canada : Les Presses de l'Université de Laval, 2011, p 6.

⁵ رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية**، دمشق: دار الفكر، 2000، ص 128.

وفي هذه المرحلة تكونت فكرة المنهج بالمعنى الاصطلاحي المعاصر واستعمل لفظ المنهج بمعنى " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل حتى يصل إلى نتيجة معلومة.¹

5. العصر الحديث والمعاصر: تطورت المنهجية العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث أصبحت تركز على المناهج التجريبية والتحليلية. كما أن ظهور فلسفات الأبنستمولوجيا الحديثة قد ساهم في توجيه البحث العلمي نحو الاعتماد على المناهج التجريبية والكمية. أما في القرن العشرين، أدى تطور العلوم الاجتماعية إلى ظهور تنوع في المناهج البحثية، مثل المناهج النوعية والتحليلية والمقارنة. كما تطورت النظريات العلمية التي تعالج كيفية توجيه المنهجية في البحث العلمي، وخاصة بفضل أعمال توماس كون (Thomas Kuhn) في "النموذج المعرفي" الذي وسّع مفهوم المنهجية ليشمل الأطر الفكرية التي تحدد ما يعدّ معرفة علمية في فترات معينة. هكذا أصبح المنهج علماً مستقلاً أطلق عليه علم المناهج أو المنحى المنهجي ويستخدم هذا المصطلح بمعنى الطرق المتبعة والموظفة في البحث، ويشتمل على الموجهات التحليلية والتفسيرية التي توجه البحث، والمعارف المتوفرة، وكذلك الوسائل والتقنيات.²

رابعاً/ أهمية المنهجية في البحث العلمي:

بما أن البحث العلمي نشاط وجهد عقلي يقوم به الباحث بغية الوصول إلى تفسير الظواهر وفهمها باتباع القواعد المنهجية، فهو بذلك يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي تمثل أهمية المنهجية في البحث العلمي والتي يمكن حصرها في الجوانب الآتية، وذلك من حيث كونها:³

¹ عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، مرجع سابق، ص 5.
² مصطفى عمر التير، **مبادئ وأسس البحث الاجتماعي**، طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1995، ط3، ص41.
³ ريم ماجد، **منهجية البحث العلمي**، بيروت: فريدريش إيرت، 2016، ص 26.

- 1- **أداة تفكير وتنظيم:** كونها أداة هامة تنظم عملية البحث، إذ تحدد المنهجية الخطوات التي يجب اتباعها عند إنجاز أي دراسة، بدءًا من صياغة المشكلة وانتهاءً بتفسير النتائج، مما يضمن سير البحث بشكل منظم ومنسق. كما تساهم في زيادة المعرفة واستمرار التقدم ومساعدة الباحث على تنمية قدراته في فهم المعلومات والبيانات ومعرفة المفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها أي بحث علمي؛
- 2- **أداة عمل وتطبيق:** تساعد المنهجية الباحث على الوصول إلى نتائج موضوعية تعكس الواقع بشكل أقرب، تمتاز بالموثوقية والدقة، فهي تزوده بالخبرات التي تمكنه من القراءة التحليلية الناقدة للأعمال التي يتفحصها وتقييم نتائجها والحكم على أهميتها واستعمالها في مجال التطبيق والعمل؛
- 3- **أداة تخطيط وتسيير:** تزود المنهجية المشتغلين خاصة في المجالات الفكرية بتقنيات تساعدهم على معالجة الأمور والمشكلات التي تواجههم؛
- 4- **أداة فن وإبداع:** على أساس أنها تساعد الباحث في إنجاز بحوث نظرية علمية وتمكنه الباحث من إتقان عمله وتعيينه على تجنب الخطوات المبعثرة وكذا الهفوات؛
- 5- **أداة معالجة وتحليل:** تساهم المنهجية في تحديد المشكلات وتشخيص أسبابها، والوصول إلى نتائج قابلة للتعميم على مجتمع الدراسة ككل، وليس فقط على عينة البحث، فهي نتائج قابلة للتكرار والتحقق، بحيث يمكن لغير الباحث الوصول إلى نفس النتائج عند اتباع نفس الإجراءات. وهي بمثابة حلول عملية لهذه المشكلات للتغلب على الصعوبات والحصول على الفائدة الجدية للبشرية¹؛
- 6- **أداة تواصل وتطوير:** توفر المنهجية لغة مشتركة بين الباحثين، مما يسهل تبادل الأفكار والنتائج، ويساهم في بناء المعرفة العلمية. كما تساهم المنهجية في توسيع آفاق المعرفة البشرية، واكتشاف حقائق جديدة، وبناء نظريات علمية.

¹ مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، عمان: مؤسسة الوراق، 2000، ص 19.

المبحث الثاني: أساسيات البحث العلمي

يعتبر المبحث الثاني مدخلا عاما لعرض أساسيات البحث العلمي من خلال تناول تعريفه، وعرض المراحل التاريخية لتطوره، ثم تحديد خصائصه وأهدافه ومستوياته. بالإضافة إلى التطرق لصفات البحث العلمي من جهة والباحث العلمي من جهة أخرى، وصولا إلى ذكر معايير البحث العلمي وتقديم تصنيف للبحوث العلمية بشتى أنواعها.

أولا/ تعريف البحث العلمي:

إن مدلول البحث العلمي لغة مركب تركيبيا إضافيا من كلمتين هما:¹

1- البحث: ويمكن تعريفه لغة واصطلاحا كما يلي:

أ- **تعريف البحث لغة:** البحث في اللغة العربية، مصدر الفعل الماضي بَحَثَ وجمعه بُحُوثٌ، ومعناه طَلَبٌ، تتبع، تقصى، فَتَّشَ، اكتشف وسأل أي نَقَّبَ عن الشيء وتعرف عليه من جميع جوانبه.² كما يقول ابن منظور في لسان العرب، هو أن تسأل عن شيء وتستخبر.³ كما يعني طلب الشيء في التراب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾⁴،. لتعني كلمة بحث لغة السؤال، الكشف، الطلب، التفتيش عن الشيء والتقصي لحقيقة من الحقائق.⁵

ب- **تعريف البحث اصطلاحا:** ظهرت تعريفات لا حصر لها لمفهومه معظمها يدور حول أنه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة⁶ تساهم في حل مشكلة ما، فهو محاولة لطلب الحقيقة واكتشاف المعرفة والتنقيب عنها.

¹ محمد صادق، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014، ص 31-32.

² ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، أساليب البحث العلمي: الأسس النظرية والتطبيق العملي، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2009، ص 18.

³ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، القاهرة: المطبعة الاميرية، 1300هـ، ص 218.

⁴ سورة المائدة، الآية: 31.

⁵ عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مرجع سابق، ص 12.

⁶ عبد الرحمن أحمد عثمان، مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، 1995، ص 03.

يعرف ماكميلان وشوماخر (MacMillan -Schumacher) "البحث على

أنه عملية منظمة لجمع البيانات أو المعلومات وتحليلها لغرض معين." ¹

يعتبره ويتني (Whitney) "استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً." ²

أما توكمان (Tuckman) فيعرفه بأنه "محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم." ³

وعليه، فالبحث محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها وفحصها، وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضاً مكتملاً بذكاء وإدراك. ⁴

ج- الفرق بين البحث والمنهج:

يمكن التمييز والتفرقة بين البحث والمنهج في العناصر التالية: ⁵

- أ- المنهج هو الطريق الذي يتبعه الباحث للوصول إلى معرفة المشكلة المدروسة، أما البحث فهو نشاط أوسع، إذ يستخدم أكثر من منهج في جمع البيانات؛
- ب- المنهج هو المسلك الذي يتبعه الباحث لمعالجة الظاهرة المبحوثة، بالإضافة إلى عدد من الوسائل الأخرى، أما البحث فهو أداة العلم ووسيلة لتعميم الظاهرة كحقيقة عامة ⁶ فيصل إلى نتائج معينة عن المشكلة موضوع البحث؛

¹ ورد في: عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص 17. 18.

² F. Whitney, *Elements of Research*, New York: 1946, P18.

ورد في: ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1987، ص 41.

³ ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص 20.

عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 174

⁵ بلقاسم سلاطينية، حسان الجيلالي، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2019، ص 34.

⁶ خالد أحمد فرحان المشهداني، رائد عبد الخالق عبد الله العبيدي، مناهج البحث العلمي، عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، 2014، ص 13.

ت-يصنف العلماء المناهج إلى عدة أنواع كالمنهج التاريخي، المقارن، التجريبي وغيرها، في حين يقسم العلماء البحوث إلى أنواع كثيرة أيضا منها البحوث النظرية، التطبيقية الكمية وغيرها.

نستنتج أن البحث أشمل إذ يستعين بأكثر من منهج لجمع البيانات، في حين يظل المنهج الطريق الذي يسلكه الباحث أثناء إنجاز بحثه.

2- **العلمي:** وهو لفظ منسوب إلى العلم الذي سيجري تعريفه كما يلي:

أ- **تعريف العلم:**

➤ **التعريف اللغوي للعلم:** يقصد به المعرفة والدراية وإدراك الحقائق أو

المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة.¹

➤ **التعريف الاصطلاحي للعلم:** للعلم عدة تعريفات، لذا استقر أغلب

المتأخرين من العلماء المسلمين أن العلم هو الإدراك الجازم الثابت المطابق للواقع عن دليل، أو هو فرع من فروع المعرفة العلمية المنسقة والمصنفة التي تم التوصل إليها بطريقة إتباع قواعد المنهج العلمي الصحيح، مصاغة في قوانين عامة للظواهر الفردية المتفرقة.

➤ **التعريف المعجمي الانجليزي لكلمة "علم"** : يتضمن تعبيرات

وصياغات كثيرة منها:

- فرع من الدراسة تلاحظ فيه الوقائع وتصنف، وتصاغ فيه القوانين الكمية ويتم التثبيت منها، ويستلزم تطبيق الاستدلال الرياضي وتحليل المعطيات على الظواهر الطبيعية.

- مجال واسع من المعرفة الإنسانية، يكتسب بواسطة الملاحظة والتجربة، ويتم توضيحه عن طريق القواعد والقوانين والمبادئ والنظريات والفروض.

¹ محمد مسعد ياقوت، أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، القاهرة: ددن، 2007، ص ص 11-12.

-هو المعرفة العلمية التي يتم التوصل إليها بطريقة منهجية منظمة، والنتائج التي يتم التوصل إليها واكتسابها بطريقة أخرى فهي ليست نتائج علمية.

وجاء تعريف العلم في قاموس أكسفورد لعام 1974 بأنه " ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، تستخدم طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق الدراسة"¹.

أما قاموس ويبستر الجديد، نجده يعطي تعريفين للعلم وهما:²

✓ العلم هو "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة وأصول وأسس ما يتم دراسته".³

✓ العلم هو فرع من فروع المعرفة أو الدراسة الذي يهتم بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض".⁴

كما يعرف العلم أنه "مجموعة من المعارف والمفاهيم التي تستخدم في الوصول إلى حقائق واكتشافات جديدة بهدف التفسير أو التنبؤ أو الضبط".⁵

وهناك من يرى في العلم "كمّاً من المعارف يتضمن القوانين والحقائق المتعلقة بحقل معرفي معين"، أو أنّه المنهج الذي يُستخدم في الوصول إلى المعرفة"⁶.

ولعلّ سبب الاختلاف في تعريف العلم يعود للخلفيات المعرفية التي تتحكم في رؤية الباحثين ضف إلى ذلك التطورات المتلاحقة التي شهدتها مفهوم العلم وأثر الثورات العلمية في النماذج المعرفية السائدة.

¹ -Oxford modern Dictionary,6th edition، London: Oxford University Press,1999، p1806.

² -كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي، عمان: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، 2002، ص15.

³ عبد الرحمن أحمد عثمان، مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، 1995، ص 2.

⁴ ورد في: عبد الله اللحج، البحث العلمي، تعريفه، خطواته والمفاهيم الإحصائية، مصر: الدار الجامعية، 2002.

⁵ وجيه محجوب، البحث العلمي ومناهجه، كتاب منهجي، بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، 2002، ص19.

⁶ محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، مرجع سابق، ص4.

ب-أهداف العلم:

تتلخص أهداف العلم في:¹

1. تفسير الظواهر المحيطة بالإنسان تفسيراً علمياً وبيان أسبابها وكيفية حدوثها؛
2. صياغة التعميمات من حيث شرح الظواهر وتفسيرها لتشمل أكبر عدد من الظواهر المماثلة؛
3. وضع القوانين العامة وكذلك التنبؤات الموثوق بها عن الأحداث التي لم تعرف بعد؛
4. التحكم في بعض العوامل المسببة لظاهرة ما من الظواهر من حيث وقوعها أو عدم وقوعها.

وعليه، فإن العلم نشاط إنساني هادف ومنظم وفق منهج محدد في البحث للكشف عن الحقيقة، كما يستهدف الفهم التفسير والتنبؤ.

ج-التمييز بين العلم والمعرفة:

لابدّ الإشارة إلى أنّه ثمة فرق بين العلم والمعرفة، فمفهوم المعرفة ليس مرادفاً لمفهوم العلم، فإذا كان العلم جزء من المعرفة وفرع من فروعها يتضمن المبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة والمناهج العلمية الموثوق بها لاكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة يقينية مع الإحاطة بالحقائق الكلية والمركبة، فإنّ المعرفة عبارة عن مجموعة المعاني والتصورات والمعتقدات والآراء والأحكام والمفاهيم التي تتكون لدى الإنسان نتيجةً لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به، والإلمام بالحقائق الجزئية والبسيطة.² وبالنسبة لعلاقة العلم بالمعرفة، فالأصل أن العلم والمعرفة سواء، وقيل أنهما مختلفان؛ فالعلم يسبقه الجهل، والمعرفة قد يسبقها جهل. وقد يستخدم مفهوم العلم موضع المعرفة والعكس، فقد يستخدمان ويراد منهما مطلق الإدراك الشامل للتصور

¹ إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، مناهج وطرق البحث العلمي، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2010، ص13.

² رقية سكيل، مرجع سابق، ص5.

والتصديق بمعناهما في فن المطلق. وعليه، المعرفة مفهوم أوسع وأشمل من العلم" الذي هو أخص من المعرفة".

د-أنواع المعرفة:

يرى عالم الاجتماع أوغست كونت أن الفكر الإنساني مر في تطوره بثلاثة مراحل أساسية¹، لتنقسم بذلك المعرفة إلى ثلاثة أقسام هي:

➤ **المعرفة الحسية:** يكتسبها الإنسان عن طريق الحواس وبواسطة الملاحظة المباشرة والعفوية للظواهر الطبيعية وأسبابها (كتهاطل الأمطار وطلوع الشمس وغروبها) دون محاولة إدراك للعلاقات القائمة بينها. فهي مرحلة الوصف فقط وليس الفهم. وهذا النوع من المعرفة بسيطة لأن حجج الاقناع ملموسة أو ثابتة في ذهن الانسان.²

➤ **المعرفة الفلسفية:** أو التأملية البعيدة عن الواقع، وهي مجموعة المعلومات التي يتحصل عليها الإنسان باستعمال الفكر لا الحواس وأساليب التأمل الفلسفي في خلق الكون مثلاً، لمعرفة الأسباب والعلل الميتافيزيقية والحتميات البعيدة للظواهر³. وهذا النوع من المعرفة يتطلب التعمق في دراسة الظواهر، مما يوجب الإلمام بقواعد علمية لاستنباط الحقائق عن طريق البحث والتمحيص. ومن هذه المعارف الفلسفية ما جاءت به الفلسفة اليونانية والفلسفة الرومانية والفلسفة الإسلامية.⁴

➤ **المعرفة العلمية التجريبية:** التي تتحقق على أساس الملاحظات العلمية المنظمة المقصودة للظواهر والأشياء، ووضع الفروض والتحقق منها بالتجارب واكتشاف

- ربيعي مصطفى عليان، طرق جمع البيانات والمعلومات لأغراض البحث العلمي، عمان: دار صفاء، 2009، ص 39.

² عمار بوحوش، محمد محمود ذنابات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط 8، 2016، ص 9.

³ فاخر عاقل، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، بيروت: دار العلم للملايين، 1982، ص 75.

⁴ علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص 42.

النظريات العامة والقوانين العلمية الثابتة القادرة على تفسير الظواهر تفسيراً علمياً وإدراك ما بينها من روابط بما يسمح بالتعميم والتنبؤ بما سيحدث مستقبلاً والتحكم فيه.¹ وهذا النوع الأخير من المعرفة، هو وحده الذي يُكوّن العلم، وهي تعبر عن مرحلة نضج التفكير البشري.

وعليه، فإنّ المعرفة تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، لأنّ المعرفة مشتملة على العلم وهو جزء من أجزائها، فكلّ علم معرفة لكن ليس كل معرفة بالضرورة علماً.

3- البحث العلمي:

يعرف **البحث العلمي** بأنه: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة تسمى موضوع البحث، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول الى حلول أو نتائج صالحة للتعميم على المسائل أو المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث." ²

ويعرّف أيضاً على أنه "دراسة عملية منظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق جديدة يمكن توصيلها والتحقق من صحتها." ³

كما يعني البحث العلمي بأنه: "حزمة من الطرائق والخطوات المنظمة والمتكاملة تستخدم في تحليل وفحص معلومات قديمة، بهدف التوصل الى نتائج جديدة، وهذه الطرائق تختلف باختلاف اهداف البحث العلمي ووظائفه وخصائصه وأساليبه." ⁴

كما يقصد به أيضاً "الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات أو معارف أو علاقات جيدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرائق ومنهج موثوق في مصداقيتها." ⁵

¹ أحمد بدر، مرجع سابق، ص 14.

² عبد الفتاح خضر، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، الرياض: ددن، ط 3، 1992، ص 18.

³ محمد حجاب، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، القاهرة: دار الفجر للتوزيع، 2003، ص 14.

⁴ محمد مسعد ياقوت، مرجع سابق، ص 11.

⁵ مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، عمان: ددن، 2000، ص 15.

أما بولانسكي (Polansky)، عرّف البحث العلمي بأنه استقصاء منظم ودقيق يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي.¹

وحسب فان دالين (Van Dalen) فإن البحث العلمي هو "المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتُخيره".²

فالبحث العلمي هو جميع الإجراءات المنظمة والمصممة بدقة من أجل الحصول على أنواع المعرفة والتعامل معها بموضوعية وشمولية وتطويرها بما يتناسب مع مضمون المستجدات.³ البحث العلمي عموماً أسلوب منظم، منطقي، موضوعي، دقيق يتوصل إلى نتائج بناء على أسس وأدلة.⁴

وعليه، البحث العلمي اصطلاحاً هو "الطريقة التي يمكن أن تحل بواسطتها المشكلات المعقدة،⁵ وذلك عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها عن طريق الاختبار العلمي والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة".⁶

ثانياً/ مراحل تطور البحث العلمي:

تطوّر سعي الإنسان لفهم الحقائق والبحث عن المعرفة بشكلٍ علمي عبر الزمن تدريجياً وبشكلٍ بطيء جداً، واستغرقت هذه العملية وقتاً طويلاً، وكان من الصعب تتبّع تاريخ البحث العلمي وخطواته بدقّة، إلّا أنّه ظهرت بعض المعالم للتطور في مجال البحث العلمي عبر عصورٍ متتالية، وهي على النحو الآتي:

¹ N. Polansky, *Social Work Research*, 2nd Ed, (New York: 1968), p 2.

² أنظر في ذلك: ديو بولدي، فان دالين، *مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس*، ترجمة محمد نبيل نوفل، سليمان الخضري الشيخ وطلعت منصور غابريال، القاهرة: المكتبة الأنجلومصرية، 1969، ص 9.

³ علي معمر عبد المؤمن، *البحث في العلوم الاجتماعية: الوجيز في الأساسيات والتقنيات والأساليب*، (طرابلس: منشورات جامعة 7 أكتوبر، 2008)، ص 77.

⁴ منذر الضامن، *أساسيات البحث العلمي*، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 2، 2009، ص 17.

⁵ إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، *مرجع سابق*، ص 13.

⁶ أمل سالم العواودة، *خطوات البحث العلمي*، دورة تدريب المتطوعين على المسح الميداني، الجامعة الأردنية: مكتب خدمة المجتمع، 2002، ص 121.

1- **العصور القديمة:** توصّل المصريون القدماء، والبابليون، والإغريق والرومان إلى المعرفة بطريقتهم الخاصة؛ حيث تمكّنوا من معرفة علم التحنيط، والهندسة، والجغرافيا، والفيزياء، والطب، والحساب، والفلك، وغيرها، فنقل المصريون القدماء معرفتهم عن طريق حفرها على الصخور باللغة الهيروغليفية، أمّا الحضارة اليونانية فاعتمدت أسلوب التأمل والنظر العقلي المجرد، فاعتمد الإغريق على التنقيب المستمر عن المعرفة التي توصّلت إليها الحضارات المتلاحقة لتحقيق منهجهم العلمي. وتجدر الإشارة إلى أن أرسطو طاليس في الدولة المدينة الأثينية قد وضع منهجاً علمياً للبحث عن المعرفة مستعيناً بالملاحظة والتجربة، وأسلوباً جديداً للتفكير قائماً على الاستقراء بدل الاستدلال الأفلاطوني.

2- **العصور الوسطى:** تعود فترة العصور الوسطى إلى الحضارة العربية الإسلامية وفترة عصر النهضة في أوروبا؛ حيث استفاد العرب من النتائج التي توصّلت إليها حضارات العالم القديم، وأضافوا إليها كمّاً هائلاً من المعرفة التي نقلوها فيما بعد إلى أوروبا، والتي اعتبرت بداية ازدهار الحضارة الأوروبية. وتجدر الإشارة إلى أن طريقة منهجهم البحثي خالفت منهجية أرسطو؛ حيث اعتمدت أساليب جديدة ومبتكرة في البحث كالتجريب والاستعانة بأدوات القياس للوصول إلى النتائج العلمية.¹

3- **العصر الحديث:** بدأت فترة العصر الحديث من القرن السابع عشر للميلاد؛ الذي يُعتبر القرن الذهبي في البحث العلمي وحتى الوقت الحالي، وازدهر خلال تلك الحقبة البحث في العلوم الطبيعية، والرياضيات والكيمياء وغيرها، وتطوّرت أساليب البحث على مدى هذه الفترات لتنتقل إلى صورةٍ جديدة تختلف كلياً عن سابقتها؛ حيث بدأ البحث في علم الآثار، وعلم النفس، والعلاقات الاقتصادية، والاجتماعية. وتميّزت هذه البحوث باستخدامها للطريقة العلمية كأداة بحثٍ في مختلف المجالات على مرّ القرون.

¹ أحمد سليمان عودة، فتحي حسن ملكاوي، أساسيات البحث العلمي عمان: مكتبة المنار، 1987، ص23.

عموماً، فقد مرّ البحث العلمي بعدة مراحل، قبل أن يصل إلى درجة عالية من التنظيم والتطور في العصر الحالي، كما يلي:¹

1- **مرحلة الصدفة:** وفيها كان الإنسان ينسب الظواهر والأحداث التي يتعرض لها إلى الصدفة دون أن يبحث عن العلل والأسباب.

2- **مرحلة المحاولة والخطأ والاعتماد على الخبرة:** كان الإنسان يحاول ويخطئ حتى يجد حلاً للمشكلة، ومن كثرة المحاولة والخطأ استطاع أن يكون بعض القواعد العامة التي اعتمد عليها بعد ذلك.

3- **مرحلة الاعتماد على السلطة والتقاليد:** كان الإنسان يستند إلى آراء وأفكار وأفعال القادة وأصحاب السلطة الدينية والسياسية، التي كانت من القوة بحيث أصبح ما يصدر من السلطة هي حقائق لا تقبل النقاش والجدل، حتى وإن كانت خاطئة.²

4- **مرحلة التكهن والتأمل والجدل والحوار:** وفيها بدأ الباحث يشك في آراء السلطة والتقاليد السائدة واعتمد على الجدل والمنطق لتفسير الظواهر وحل المشكلات، وظهر في هذه المرحلة التفكير القياسي الذي يقوم على الانتقال من المقدمات إلى النتائج، والتفكير الاستقرائي الذي ينتقل من الشواهد الجزئية إلى الحكم الكلي.

5- **مرحلة المعرفة أو الطريقة العلمية:** التي شاعت أولاً في العلوم الطبيعية ثم انتقلت إلى العلوم الإنسانية وفيها توضع الفرضيات، ويتم إجراء التجارب وجمع البيانات للوصول إلى نتائج تؤيد أو تنفي تلك الفرضيات الموضوعة.

¹ لمزيد من التفاصيل راجع: علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص ص 44-47.
² أنور حسين عبد الرحمان، فلاح محمد حسن الصافي، **مناهج البحث بين النظرية والتطبيق**، العراق: التأميم للطباعة والنشر، 2005، ص ص 21-22.

ثالثاً/ شروط وخصائص البحث العلمي:

1- شروط البحث العلمي:

يتميز البحث العلمي بمجموعة من الشروط متفق عليها عامة بين علماء المنهجية، إذ لا يكتسب أي بحث الصفة العلمية ما لم يلتزم بها، وتتمثل أساساً في:

- **الحقيقة:** يتعلق هذا الشرط بمدى وجود الظاهرة المراد معالجتها بحيث يتم تحديد أبعاد وجودها بالملاحظة، وقد ينتقل الباحث إلى مستوى آخر وهو إجراء دراسة استطلاعية يستجوب بموجها عينة من المبحوثين أو الخبراء، ليتمكن من صياغة أرضية إمبيريقية لإشكالية بحثه؛¹ **الموضوعية:** والتي تعني الابتعاد قدر الإمكان عن تأثير الاعتبارات السيكولوجية والقيمية والمحيطية عند بحث واختبار إشكالية البحث.² وتعتبر **الموضوعية** من أهم شروط البحث العلمي حيث يجب أن يبتعد الباحث عن التحيز وعن إضفاء الصفة الشخصية الخاصة به التي قد تتسبب في تشتت أو ضياع مسار البحث، والبحث في مشكلة الدراسة ومناقشتها بعيداً عن معتقداته وأفكاره حتى يتم الوصول إلى النتيجة الحقيقية، وأن يتحلى بالحياد الأخلاقي عند تفسير الظواهر الاجتماعية واحترام آراء وأفكار الآخرين حتى ولو كانت تبدو أنها خاطئة؛³

- **التبسيط والاختصار:** ينبغي على الباحث التركيز في بحثه على متغيرات محدودة، لأن احتمال البحث على عدة متغيرات تضعف من درجة التعمق والتغطية للظاهرة أو المشكلة موضوع البحث، بمعنى تحديد العوامل الأساسية المؤثرة في حدوث المشكلات والظواهر السياسية. فذلك ليس بالأمر السهل لان الأبحاث العلمية تأخذ الكثير من الوقت والجهد حتى يتم اكمالها، وذلك يترافق مع الكثير من الدراسات والنتائج والتجارب، لكن الاختصار والتبسيط المنطقي في المعالجة لا يقلل من أهمية الدراسات ودقتها، فيجب أن يكون الباحث دقيق في اختصار ما توصل إليه وتوضيحه؛

• **الوضوح:** أهمية البحث والدراسة مرتبطة بطبيعة أهدافها ووضوحها، ولذلك فإن تحديد هدف البحث بشكل واضح، ومحدد يساعد في تعزيز النتائج التي يمكن الحصول عليها. لذا يجب أن يضع الباحث هدفا لبحثه بحيث يشرح جميع الحقائق والبيانات التي تدعم دراسته، ليتم التوصل إلى نتائج البحث المدعومة بكافة الأدلة والبراهين. ويندرج ضمن هذا الشرط وضوح خطوات البحث العلمي ودقة مراحلها ومنها وضوح الإشكالية والفرضيات،¹ مما يساعد على سرعة الإنجاز، والحصول على البيانات الملائمة. فكما اعتمد الباحث على الوضوح في بحثه كلما كان البحث مميزاً أكثر؛

القابلية للتعميم والتنبؤ: تتميز الأبحاث العلمية بقدرتها على تعميم النتائج، بحيث تعمم نتيجة البحث على أكثر من ظاهرة مرتبطة مع بعضها ضمن الظروف المختلفة، فالعلم الحقيقي لا يقتصر على معرفة تختص بجزء معين. كما نقصد بها إمكانية تعميم نتائج البحث العلمي على الحالات المشابهة، والانطلاق منها في التنبؤ بمستقبل الظاهرة المدروسة، أو التنبؤ بحدوث بعض الظواهر مستقبلاً، لأن النتيجة الحيوية لأي بحث علمي هي مدى القدرة على التنبؤ بمسارات الظاهرة. فبعدما ينهي الباحث العلمي بحثه ويضع النتائج تتكون صورة مستقبلية للظاهرة معتمدة على أسس علمية وتحليل فكري للظاهرة المبحوثة؛

• **الواقعية:** يؤدي البحث العلمي وظيفته الاجتماعية باعتباره قائم على معالجة مشاكل المجتمع ويدرس انشغالاته للوصول إلى القوانين المتحكممة في السلوك²، فهو نشاط فكري مركز حول فهم المحيط الاجتماعي؛

¹ عبد الغفار رشاد القصبي، **مناهج البحث في علم السياسة**، مرجع سابق، ص 27.

² إبراهيم العسل، **مرجع سابق**، ص 110.

- **الدقة:** تعني حرص الباحث على اتباع المنهج العلمي أثناء بحثه عن الحقيقة، وأن يكون واعيا بمختلف العوامل المحيطة بالظاهرة المبحوثة.¹ كما تعني الدقة تجنب الألفاظ الغامضة² وجمع المعلومات الدقيقة التي تساعد الباحثين في اختبارها إحصائيا وتحليل نتائجها ومضامينها بطرق علمية منطقية بتحديد المنهج الملائم للتأكد من صحة أو عدم صحة الفرضيات واستكمال العملية البحثية بشكل رصين؛
- **القدرة الاختبارية:** وهي القابلية لإثبات نتائج البحث العلمي. فلا بد أن يختار الباحث مشكلة البحث ويقوم بصياغتها صياغة محددة وبمصطلحات واضحة³ وأن تكون قابلة للاختبار والقياس والفحص، أي يستطيع الباحث إجراء الاختبارات والإحصاءات اللازمة عليها من أجل التأكد من صحة الفروض ومن المعلومات التي تم التوصل إليها، بهدف وضع نتائج دقيقة وذات موثوقية ومصدقية عالية. فهناك كثير من الظواهر التي تكون معلوماتها سرية ومن الصعب الحصول عليها لذلك يجب على الباحث الابتعاد عن الظواهر التي سيواجه صعوبات في دراستها لضعف القدرة على تحليلها أو تحصيل البيانات النوعية والكمية المتعلقة بها؛
- **اتخاذ منهج معين للبحث العلمي:** يجب أن يتبع أي بحث علمي منهج معين ويقصد بالمنهج العلمي بأنه مجموعة من الخطوات المرتبة والهادفة والتي تسير البحث ضمن نسق علمي واضح ومرتب، وهناك مناهج مختلفة كالمنهج التاريخي أو الوصفي أو التجريبي وغيرها، وبإمكان الباحث أن يتخذ أكثر من منهج واحد في البحث نفسه، وهذا يسمى "المنهجية المركبة"؛

¹ علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص 102.

² الألفاظ الغامضة مثل: تقريبا، أكثر أو أقل وغيرها من العبارات المبهمة.

³ كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 32.

- **ثبات نتائج البحث:** ويقصد أن تكون النتائج التي توصل إليها الباحث ثابتة عند إعادة دراسة البحث ولكن بشرط أن تكون شروط وظروف الدراسة نفسها والمنهجية العلمية نفسها، بحيث إذا تم تكرار تجربة البحث نحصل على النتائج ذاتها. فإمكانية تكرار النتائج تعني إمكانية التوصل إلى نفس النتائج تقريبا في دراسة الظواهر المتشابهة؛
إتباع

أسلوب علمي في الدراسة: حيث يتم دراسة مشكلة البحث المختارة من جميع جوانبها حتى يتم إيجاد الحلول المناسبة لها، وهنا يجب على الباحث العلمي أن يتبع أسلوب وطريقة علمية يصل من خلالها إلى هدفه من البحث، ثم يجب أن تصاغ نتائج البحث أيضا بأسلوب علمي واضح مع الالتزام بالقواعد العلمية المتعلقة، فعند تجاوز أي قاعدة علمية أو إهمال أي منها فذلك سيؤثر سلبا على نتائج البحث أو الدراسة؛

- **التأني في اعتماد النتائج:** فيجب على الباحث العلمي ألا يتسرع في تسجيل النتائج وفي إطلاق الأحكام ووضع الملاحظات والحقائق المتعلقة ببحثه، فلا بد أن يتحلى بالصبر والتأني بحيث عندما يضع نتائج بحثه تكون موثوقة ومدروسة ودقيقة وصحيحة ومثبتة بالأدلة والبراهين؛

- **التراكم المعرفي:** ويقصد به اعتماد الباحث على دراسات الباحثين السابقة للظاهرة التي تم اختيارها، وتعتبر من الشروط المهمة حيث يوضح الباحث إلى أين توصلت المعارف السابقة وما هي الإضافة العلمية التي حققها لهذه الظاهرة.

2- خصائص البحث العلمي:

يمكن ذكر أهم الخصائص التي عرضتها العديد من الدراسات العلمية وحصرها في النقاط التالية:

- **الاختيار والتفكير المنظم:** والمقصود من هذه الخاصية أن يتم اختيار مشكلة بحث مناسبة لمؤهلات وخبرات الباحث وضمن مجال تخصصه، فذلك سيؤدي إلى بحث متسلسل الأفكار ومنظم يعلم كيف يبدأ الباحث بعملية البحث، ويحدد ما هو هدف بحثه وكيفية الوصول إليه؛
- **الإثبات أو التحقق:** وتعتبر من الخصائص الضرورية في البحث العلمي، حيث ترفق النتائج بمجموعة من الأدلة والبراهين والحجج التي تؤكد صحتها ومصداقيتها، ومن الممكن أن تكون هذه الأدلة عبارة عن أرقام أو تجربة أو وصف معين وغير ذلك ما يثبت صحة النتائج، فالأبحاث العلمية بعيدة كل البعد عن الاحتمالية والشك؛
- **نشر وتطوير المعرفة الإنسانية:** البحث العلمي وسيلة فعالة في نشر وتطوير المعرفة الإنسانية عامة والعلمية خاصة من خلال التراكمية المعرفية المحققة للأجيال بل وللحضارات المتعاقبة؛
- **تطوير المجتمع ومعالجة مشكلاته:** البحث العلمي وسيلة فعالة في تطوير المجتمع ومعالجة مشكلاته من خلال الاستفادة من النتائج العلمية التي يتوصل إليها الدارسون في بحوثهم؛
- **تحقيق التنمية المجتمعية:** البحث العلمي وسيلة فعالة في تحقيق التنمية في المجتمع عن طريق تدريب الباحثين وتكوين العلماء وتأهيل الطلبة وزيادة عدد المفكرين؛
- **تطوير ملكة التفكير والابداع:** البحث العلمي وسيلة فعالة في تطوير ملكة التفكير والابداع وصولاً إلى مرحلة التنظير وصناعة الأفكار لدى الباحث وزيادة التخصصات العلمية.¹

رابعاً/ صفات الباحث والبحث العلمي: لا بد من التمييز بين صفات الباحث وصفات البحث العلمي كما يلي:

- 1- **صفات الباحث العلمي:** يتسم الباحث العلمي بجملة من الصفات، أهمها:
 - **المرونة:** حتى يلائم عدد المشاكل المختلفة وبحث وعلاج الظواهر المتباينة؛
 - **امتلاك درجة عالية من الوعي:** للغوص في عمق المسائل المطروحة؛
 - **الالتزام بالحقيقة العلمية والموضوعية:** وهو تناول الباحث لموضوع بحثه بعيداً عن الانطباعات الذاتية والمعتقدات الشخصية وهذا يتطلب تجرد الباحث من العاطفة والابتعاد عن الادلاء بآرائه أو إعطاء معلومات غير معززة بالشواهد المقنعة؛
 - **التمتع بالقدرة على التطور الذاتي:** إن شخصية الباحث وقدرته على استيعاب القضايا المطلوب معالجتها شرطان ضروريان للتوصل إلى نتائج علمية صحيحة؛¹
 - **القابلية على التحمل والصبر:** وتعني أن الباحث الناجح بحاجة إلى تأني وتحمل المشاق والمثابرة في جمع والتفتيش عن مصادر المعلومات المناسبة والتعامل معها بذكاء، وفائدة الصبر تبدو ثمارها عند نهاية البحث والوصول إلى الحقيقة المنشودة؛
 - **الشك العلمي وحب الاستطلاع والمعرفة:** الذي يقود الباحث إلى التثبت؛²
 - **التواضع وقبول التوجيه والنقد:** يحتاج الباحث إلى التواضع أمام أبحاث الآخرين مهما وصل إلى مرتبة متقدمة في علمه ومعرفته في مجال تخصصه، لأنه بحاجة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة. وألا يستخدم عبارة "أنا" في الكتابة وإنما يستخدم عبارة وجد الباحث أو استخلص الباحث؛
 - **الميول إلى النقد البناء:** وهذا فيما يتعلق بتحليل وتقويم المواد المدروسة؛³
 - **التركيز وقوة الملاحظة:** يحتاج الباحث الجيد إلى الدقة وصفاء الذهن عند الكتابة والبحث واليقظة عند تحليل وتفسير المعلومات؛⁴

¹ محمد مطر، مدخل إلى علم السياسة، عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2015، ص 99.

² رفيق الإسلام المدني، المدخل إلى إعداد البحث، بيروت: دار الكتب العلمية، 1971، ص 13.

³ جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه-أدواته-طرقه الإحصائية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009، ص 54.

⁴ عامر إبراهيم قنديلجي، مرجع سابق، ص ص 53-56.

• **الأمانة العلمية:** هي أهم ركيزة أخلاقية قائمة بين الباحثين، والخروج عنها ليس فقط عملا لا أخلاقيا ولكنه قد يشكل جريمة أخلاقية وفعلا يعاقب عليه القانون، ويفترض بالباحث أن يلتزم بالنزاهة في نقل الأفكار ونسبتها إلى مصادرها وأصحابها وألا يُنكر عليهم حقهم فيها، واحترام الملكية الفكرية للآخرين والاعتراف بفضل السابقين بذكر المراجع المستخدمة في البحث والتي استقى منها معلوماته؛¹ **الإنصاف:** يرى جابر بن حيان في ذلك أنه "لا بد من إنصاف الخصوم، فإذا كنت بصدد خصم علمي في فكرة بعينها، فواجبك أن تعرض الحجة كلها، لا تترك منها شيئا وأنت عامد ولا تضيف شيئا وأنت عامد".²

• **صفات البحث العلمي:** أما البحث العلمي فيمتاز أيضا بسمات متعددة والتي تتمثل فيما يلي:³

• **البحث علمي بحث منظم ومضبوط:** يتميز البحث العلمي بأنه منظم يهدف لاستقصاء الحقيقة.⁴ كما أنه نشاط عقلي دقيق ومخطط، حيث أن المشكلات البحثية والفروض والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين، قد تحققت بواسطة جهود عقلية منظمة وليست وليدة أعمال ارتجالية، وهذه الخاصية تكسب البحث العلمي عامل الثقة الكاملة في نتائج البحث؛

• **البحث العلمي حركي وتجديدي:** لأن البحث العلمي يحاول باستمرار مقارنة الحقيقة ما أمكن؛

• **البحث العلمي بحث نظري وتجريدي:** البحث علمي بحث يقوم على أساس الملاحظة والتأمل في الظواهر المختلفة؛

• **البحث العلمي بحث تجريبي:** البحث علمي بحث يقوم على أساس إجراء التجارب والاختبارات على الفروض، والبحث الذي لا يقترن بالملاحظة والتجربة لا يعد بحثا علميا؛

• **البحث العلمي بحث عام ومعمم:** فلا علم إلا بالكليات حسب أرسطو؛

- **البحث العلمي بحث منطقي وموضوعي:** يعتمد البحث على المنطق في تحليل ودراسة الظواهر بعيدا عن التحيز الشخصي والذاتية؛
- **البحث العلمي بحث كاشفي وتفسيري:** البحث علمي بحث يكشف عن المبادئ أو القوانين العلمية النازمة للظواهر المترابطة وتقديم التفسير المقنع لها بالملاحظة والوصف والتصنيف والتحليل.¹

خامسا/ أهداف البحث العلمي:

تختلف أهداف البحث العلمي باختلاف المقصد الأساسي ونوعية المعالجة اللتان يقوم عليهما البحث، ولعل أحسن ما قدم في شرح هذه الأغراض ما أورده شمس الدين البابلي وما ذكره أيضا الحاجي خليفة صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون في أن التأليف في سبعة أقسام لا يؤلف عالم ولا عاقل إلا فيها ويحددها في الآتي:²

- **إمّا شيء لم يسبق إليه، فيخترعه:** ويعني استنباط جديد وتقديم إضافة علمية جديدة في فرع من فروع والعلوم المختلفة أي التعرف على الجديد واكتشاف المجهول؛³

- **أو شيء ناقص فيتممه:** والمقصود به أن يتقدم الباحث بإضافة ما يراه ناقصا في البحوث التي سبقه إليها الباحثين بسبب الشك في نتائج هذه الدراسات السابقة؛
- **أو شيء مغلق، فيشرحه:** والمقصود بها إيضاح مستغلق، كأن يقوم الباحث بتقديم توضيحات حول أفكار مبهمة وشروحات فيما التبس فهمه حول أفكار وآراء غيره من الباحثين فيحرص على إبانة ذلك لغيره لتصل الفائدة لمستحقيها؛

¹ صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، عناية: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2009، ص19.

² رفيق الإسلام المدني، المرجع السابق، ص9.

³ سعد سلمان المشهداني، منهجية البحث العلمي، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2019، ص29.

- **أوشيء طويل، فيختصره:** ويقصد به أن يعمل الباحث على إيجاز مطول وتلخيص المؤلفات الطويلة دون أن يخل بشيء من معانيها¹؛
- **أوشيء متفرق، فيجمعه:** والمقصود به أن يعمل الباحث على جمع مفرق وإعادة تنظيم ما يراه متداخلا بين مختلف العلوم والمواضيع؛
- **أوشيء مختلط، فيرتبه:** أي ترتيب ما هو غير منتظم مع استعراض المعرفة الحالية وتحليلها وإعادة تنظيمها، إذ يقوم الباحث بإعادة ترتيب وتهذيب ما يراه مفقدا لهذه الأمور فيما سبقه من بحوث؛
- **أوشيء أخطأ فيه مصنفه، فيصلحه:** أن يعثر المتأخر على غلط أو خطأ في المتقدمين ممن اشتهروا، فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده، إذ قد تعذر محوه ونزعه بانتشار التأليف، وشهرة المؤلف ووثوق الناس بمعارفه، فيودع ذلك الكتاب ليقف على بيان ذلك والهدف منه تدارك أي خطأ قد ارتكبه أي باحث.
- ويمكن للبحث العلمي تحقيق أغراض أخرى مرتبطة مباشرة بأهداف العلم في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية. لكن عموما، هناك نوعين من الغايات يصبو اليها الباحث لتحقيقها يمكن اختزالها في غايتين أساسيتين هما:
- **الغاية الذاتية والشخصية:** وهي تختلف من باحث إلى آخر، فقد يبتغي باحث مجرد النجاح، والرغبة في الحصول على درجة علمية أو أكاديمية، وقد يقصد باحث آخر الحصول على المال، وثالث إثبات الذات علميا، ورابع الوصول إلى مركز معين وفق ظروف الوظيفة وتوجهات المؤسسة، وهكذا.
- **الغاية الموضوعية:** وهي النتائج العلمية المرجو تحقيقها والوصول إليها بعد القيام بالجهد البحثي، والمترتبة على الأفكار والقضايا التي يعالجها البحث.

¹ منال هلال المزاهرة، مرجع سابق، ص30.

نستنتج في الأخير أن البحث العلمي يسعى لتحقيق أهداف أساسية هي:¹

1. خدمة المجتمع؛
2. التعرف على الجديد واكتشاف المجهول؛
3. الرغبة في الحصول على درجة علمية أو أكاديمية؛
4. الشك في نتائج بحوث ودراسات السابقة؛
5. استعراض المعرفة الحالية وتحليلها وإعادة تنظيمها؛
6. وصف موقف معين أو مشكلة محددة؛
7. بناء أنموذج جديد وهو أعقد البحوث وأكثرها كلفة؛
8. مواجهة التحدي لحل المسائل غير المحلولة؛
9. المتعة العقلية في انجاز عمل أو إبداع؛
10. وضع تفسيرات وتحليلات لشرح مشكلة معينة، وهو النوع الذي يعتمد عليه الباحثون المهنيون.

سادسا/ مستويات البحث العلمي:

يختلف المتخصصون في الدراسات المنهجية بشأن هذا المفهوم (المستوى)، فهناك من يطلق عليه وظائف العلم وهي كذلك بمثابة أهداف العلم أو وظائف المنهج العلمي حسب البعض الآخر، والتي تتضمن الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكم². وهناك من يختار مسمى مستويات البحث العلمي ويقصد بها تناول الظاهرة عبر مستويات متعددة، أو الغرض الذي يستهدفه البحث في عملية تفسير الظاهرة محل البحث والدراسة. فأى مستوى يقتصر على جوانب محددة من الظاهرة، فهو يعلن ضمناً أنّ هناك جوانب أخرى يمكن أن تتولاها مستويات أخرى من البحث، والمستوى الواحد في حد ذاته يمكن أن يتضمن مستويات أخرى.

¹ ريجي مصطفى عليان، مرجع سابق، ص ص 47-48.

² صلاح قنصوة، فلسفة العلم، بيروت: دار التنوير، ط3، 1983، ص125.

فإذا كنّا بصدد مستوى الوصف، فإنّ الوصف لا يستغرق في دراسته كامل الظاهرة أو الواقعة التي يستهدف وصفها، لأنّ الظاهرة يتطلب تناولها من جوانب عدّة، وبالتالي عبر مستويات متعددة. فعلى سبيل المثال؛ نستطيع عبر مستوى الوصف، وصف المؤسسة السياسية أو وصفها من خلال التصنيف، أو تفسيرها في مستوى أعمق بإيجاد تفسير علمي لإستمرارها، فالظاهرة يمكن دراستها عبر مستويات متعددة (وصف، تصنيف، تفسير)¹. ويشمل هذا البحث الوصف، التفسير، التوقع والتحكم. وسيأتي شرح هذه المستويات كما يلي:²

1- مستوى الوصف: تستهدف الدراسات الوصفية جرد الواقع وإعطاء صورة كلية عن الظاهرة، وذلك عبر طرح السؤال "ماذا؟"، والإجابة عليه تستدعي وصف ما حدث وصفا دقيقا، بتحديد خصائص الظاهرة وعناصرها وطبيعة العلاقات الموجودة بين تلك العناصر، سواء كانت علاقات طردية أو عكسية. ويعد الوصف الخطوة الممهدة للمستويات الأخرى وذلك بالكشف عن العوامل والكيفية التي أدت إلى حدوث تلك الظاهرة، ومع ذلك فهذا المستوى لا يكفي لتفسير الظواهر. كما يعد وصف الظواهر طبيعية كانت أو غير طبيعية، من أهداف العلم.³

2- مستوى الفهم والتفسير: لا يرتبط البحث العلمي بوصف الظواهر ومعرفة خصائصها فحسب بل يتعداه إلى تفسيرها بتحديد الأسباب المؤدية إليها وتحديد علاقاتها ببعضها البعض وبينها وبين الظواهر الأخرى وفهم الظواهر التي تنتج عنها على أساس مبدأ العلية أو السببية، أي أن لكل سبب مسبب. بالإضافة إلى العمل على إيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان وتعرض تقدمه في مختلف المجالات لزيادة معارفه وإحراز تقدم في النظريات واكتشاف الحقائق العلمية⁴. فالتفسير هو ضرب من ضروب التعميم، عن طريقه يستطيع الباحث أن يكشف عن

¹- Madeleine Grawitz, *op.cit*, p350-351.

² محمد شلبي، *المنهجية في التحليل السياسي*، مرجع سابق، ص ص 46-53.

³ كمال شلبي، *منهجية البحث العلمي*، دب ن: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2016، ص 10.

⁴ عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، *مناهج البحث العلمي*، صنعاء: جامعة العلوم والتكنولوجيا، 2013، ص 27.

العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة، العلاقات التي تربط بينها وبين غيرها من الظواهر. كما يسعى التفسير إلى الوصول إلى اكتشاف النظريات أو تطبيقاتها من أجل المساعدة على إبراز العلاقات وتوضيحها، ويتم ذلك عبر تفكيك الظاهرة إلى أجزاء وإعادة تركيبها إما استقرائياً أي الانتقال من الجزء إلى الكل بمعنى ما يقع على الجزء يقع على الكل، وإما استنباطياً وهو الانتقال من الكل إلى الجزء أي ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء. وإذا كان الوصف يحاول الإجابة على السؤال "ماذا هناك؟" فإن التفسير يحاول أن يجيب عن السؤال "كيف يحدث؟" أو "لماذا يحدث هذا؟"¹ كما لا يقف العلم عند مجرد تفسير ظواهر معينة، وإنما يهدف إلى إيجاد تعميمات علمية وتصورات نظرية تسهم في التنبؤ بالأحداث مستقبلاً.²

3- مستوى التنبؤ: ونقصد به استخلاص الحقائق الجديدة بناء على المعطيات التي توصل إليها البحث العلمي حول ظاهرة معينة. بمعنى آخر، القدرة على استنتاج نتائج أخرى مرتبطة بما سبقها. يهتم التنبؤ بما سوف يكون في المستقبل لأنه بمثابة اختيار لمجموعة من العلاقات القائمة بين متغيرات أو ظواهر أو أحداث تقبل الملاحظة والمشاهدة لهذا تكون تلك التنبؤات مصاغة على شكل قانون أو نظرية علمية.

4- مستوى التحكم والضبط: ونعني به هنا القدرة على الضبط والسيطرة على الظواهر المختلفة لتحقيق إمكانية إيجاد ظاهرة من الظواهر في الوقت المرغوب فيه أو منع حدوثها عن طريق منع حدوث الظروف الممكنة لإيجادها وأن يكون ذلك عبر التفكير العلمي السليم.³ أما التثبت فيُعنى بدراسة الموضوع نفسه لكن في بيئة مختلفة لتأكيد نتائج بحوث سابقة في ظل اختلاف العينة والبيئة، مما يقوي الفرضية السابقة ويزيدها صلابة، كنتيجة طبيعية لتوفر أدلة إضافية على ما توصلت إليه.⁴

¹ N'DA, Paul, *Recherche Et Méthodologie En Sciences Sociales Et Humaines*, Paris : Harmattan, 2015, p23.

² كمال شلبي، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص 10.

³ علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص ص 22-23.

⁴ راجع: عبد الله أبو بكر أحمد اللحج، البحث العلمي مفاهيمه-أدواته-طرقه الإحصائية: د ب ن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000، ص 32.

سابعا/ تصنيف البحوث العلمية:

تصنف البحوث العلمية بطرق كثيرة ومتعددة حسب أسلوب البحث ومنهجه، أو تبعاً للغرض والهدف من البحث أو حسب مصدر المادة الأولية وغيرها. وقد يكون التصنيف متداخلاً أو مختلطاً، وفيما يلي عرض لأهم هذه التصنيفات:

1- التصنيف حسب الطبيعة: تقسم أنواع البحوث العلمية إلى:¹

- **البحوث النظرية:** وتسمى أيضاً البحوث الأساسية، وهي بحوث لا تعتمد على الواقع، ولا تعتمد على الملاحظة أو التجربة، بل تركز على التأمل النظري للبحث وعلى الاستدلال العقلي المحض. يعتمد الباحث في هذه البحوث على الاطلاع على ما كُتِبَ في الموضوع قيد البحث حيث يتعرف على الإسهامات السابقة التي قدمها غيره، وعبر هذا الاطلاع يكتشف الباحث محاولات السابقين والمعاصرين ويصنّفها وينظمها ويجعلها إطار مرجعي. وتسعى البحوث النظرية إلى صياغة نظريات،² وإضافة علمية ومعرفية، وتشتق عادة من المشاكل الفكرية ذات الطبيعة النظرية؛
- **البحوث التطبيقية:** هي أكثر شيوعاً من البحوث النظرية وتكون أهدافها محددة بشكل أدق، وتهدف إلى حل المشاكل العلمية أو لاكتشاف معارف جديدة³ أو التخفيف من نتائج الإشكاليات السلبية. وتتم البحوث التطبيقية بخطوات منتظمة ومنظمة حيث يتم تحديد المشكلة بدقة وجمع البيانات وتحليلها واستنباط النتائج بطريقة موضوعية للوصول إلى حل فعال للمشكلة.⁴ فهي تطبيقات لحلول لصالح الجماعة وتعتمد على التجارب في المختبرات والمعامل تقوم به مؤسسات متخصصة.⁵

¹ مروان عبد المجيد إبراهيم، مرجع سابق، ص 35-40.
² محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث العلمي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعة، 1983، ص 67.

³ محمد سرحان علي محمودي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 27-28.

⁴ أوما سيكران، طرق البحث في الإدارة: مدخل بناء المهارات، ترجمة إسماعيل بسيوني، الرياض: دار المريخ للنشر، 2006، ص 49.

⁵ أحمد عبد الحميد الخالدي، الوجيز في المناهج وإعداد البحث العلمي، مرجع سابق، ص 50.

مع الإشارة إلى أنه من الصعب أحيانا الفصل بين البحوث النظرية والبحاث التطبيقية نظرا للعلاقة التكاملية بينهما. فالأولى تستفيد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من نتائج الدراسات التطبيقية من خلال إعادة النظر في منطلقاتها النظرية لتكييفها مع الواقع. أما الثانية فغالبا ما تركز في صياغة أسئلتها وبناء فرضياتها على الأطر النظرية المتوفرة في الأدبيات المختلفة.¹

2- التصنيف حسب طبيعة المناهج: تقسم البحوث العلمية من حيث

المنهج إلى ثلاثة أنماط رئيسية هي:²

- **البحوث التاريخية أو الوثائقية:** وهي التي تعتمد على الوثائق والمصادر التاريخية بالاعتماد على المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة ومراحل تطورها بغرض تفسيرها في سياقها التاريخي بالإضافة إلى استخدامها لمناهج أخرى كمنهج تحليل المضمون؛
- **البحوث التجريبية:** هي البحوث التي تعتمد على الاستقراء العلمي والواقع، وينطلق الباحث فيها من الملاحظات والتجارب بفرض معين يصوغه صياغة محددة ودقيقة، بحيث تكون عناصره قابلة للقياس الكمي، ويصمم الباحث تجارب ليتحقق من صحة الفرضيات. وتجرى هذه البحوث في المختبرات العلمية المختلفة؛
- **البحوث الميدانية:** وهي البحوث التي تعتمد المنهج الوصفي في تفسير الوضع القائم للظاهرة من خلال تحديد ظروفها وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف علمي دقيق ومتكامل، ويتم جمع المعلومات بشكل مباشر إذ ينتقل فيها الباحث إلى المجتمع أو الجماعة، ويقوم بجمع البيانات التي تنطوي على تحقيق الفرضية إما من أفراد المجتمع بأسره أو من عينات مسحوبة منه.

¹ جودت عزت عطوي، مرجع سابق، ص 54.

² مروان عبد المجيد إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 35-40.

3- التصنيف حسب الهدف: هناك ثلاثة أنواع تتمثل في:

- **البحوث الاستطلاعية:** وهي البحوث التي تهدف إلى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة التي يرغب الباحث في دراستها، والتعرف على أهم الفروض التي يمكن وضعها واخضاعها للبحث العلمي. وهي بحوث تتناول موضوعات جديدة لم يتناولها باحث من قبل ولا تتوفر عنها معلومات أو بيانات، وهي تهدف إلى الكشف عن حلقات غامضة أو مفقودة في تسلسل التفكير الإنساني، وهذا النوع من البحوث يتطلب قدرات عقلية ومهارات استدلالية. وتمتاز هذه البحوث بقصر المدة وسرعة الإنجاز والمرونة لكونها غير محكومة بمقاييس الثبات والصدق، وبأنها محدودة ولا تعمل على تحقيق فروض وبأنها قد تعتمد على ما سبق من بحوث لها صلة بالموضوع.
- **البحوث الوصفية:** هي البحوث التي تهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا، وتحديد خصائصها تحديدا كينيا وكميا وتقوم على الكشف عن الحالة السابقة للظواهر، وكيف وصلت إلى صورتها الحالية و تحاول التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل. باختصار، فهي تهتم بماضي الظواهر وحاضرها ومستقبلها، وتهدف هذه البحوث إلى عرض صورة دقيقة لملامح الظاهرة التي يهتم الباحث بدراستها حتى يتمكن من فهمها وإدراكها وتبيان العناصر التي تتكون منها، إضافة إلى جمع المعلومات والبيانات عن الظواهر بهدف وضع تعميمات عن الظاهرة محل الدراسة.
- **البحوث التفسيرية:** هي البحوث التي تهدف إما إلى تفسير كيفية حدوث الظاهرة بتتبعها منذ بدأت إلى أن صارت في صورتها الحالية، وإما إلى تفسير حدوثها بالبحث عن الأسباب التي أدت إلى حدوثها، وإما التحقق من الفروض التي وضعت كتفسير لها. وتستلزم عملية التفسير الانتباه إلى وجود ظاهرة أو مشكلة معينة، ويطلق على الظاهرة موضوع الدراسة المتغير التابع والمتغير التي تعتمد عليه الظاهرة في حدوثها اسم المتغير المستقل.

4- التصنيف من حيث حجم الأبحاث أو المستوى الدراسي: هناك ثلاثة

أنواع تتمثل في:¹

- **المقالة:** وهو البحث القصير في موضوع قصير لاستيعاب المعلومات المتوفرة فيه، إذ يطلبه الأستاذ لتدريب الطلبة على المطالعة وتشجيعهم على القراءة من خلال استخدام الكتب والمصادر الموجودة في المكتبة لإكسابهم القدرة على تنظيم الأفكار وعرضها بصورة سليمة وتنمية قدراتهم على التحليل واستخلاص النتائج وتدريبهم كذلك على الإخلاص والأمانة؛²
- **المذكرة أو مشروع البحث:** تطلب في الغالب كأحد متطلبات التخرج بدرجة ليسانس، وهي من البحوث القصيرة لكنها أكثر تعمقا من المقالة، إذ تتطلب من الباحث مستوى فكري أعلى وقدرة أكبر على التحليل والنقد؛
- **الرسالة:** هو بحث طويل نسبيا يرقى في مفهومه عن المقالة ومذكرة الليسانس يتقدم به الطالب لنيل درجة علمية أكاديمية كالماجستير أو الماستر بغية الحصول على الشهادة الجامعية، على أن يكون البحث عبارة عن دراسة جديدة وجدية؛
- **الأطروحة:** وهو البحث العلمي الطويل والعميق للحصول على درجة الدكتوراه، وهي بحث أصيل يعتمد على مراجع أوسع ويحتاج إلى براعة في التحليل وتنظيم المادة،³ يقوم فيه الباحث باختيار موضوعه بدقة وتحديد اشكاليته وصياغة فرضياته واختيار مناهجه وذلك ليضيف من خلاله الباحث جديدا للتراكمية العلمية أو إثراء المعرفة الإنسانية بنظريات جديدة وأفكار مبتكرة تطور المعرفة وتدفعها إلى الأمام.⁴

¹ عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مرجع سابق، ص 21.

² عبد الغفار رشاد القصبي، مرجع سابق، ص 32.

³ أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة؟، الطبعة السادسة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1968، ص 10.

⁴ عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي: دليل الباحث في كتابة الأبحاث والرسائل الجامعية، الإسكندرية: دار الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص 27.

ختاماً، منهجية البحث العلمي هي العلم الذي يهتم بدراسة وتحليل الأسس التي يسير عليها الباحث لإعداد بحوث تتميز بالدقة والموضوعية والتنظيم بغرض الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها. إن فهم المبادئ الأساسية للمنهجية يمثل خطوة أولى في رحلة الباحث العلمي لتطوير مهاراته البحثية، مثل صياغة المشكلات البحثية، وجمع البيانات، وتحليلها، وتفسير النتائج. كما أن الاستمرار في تطوير هذه المهارات سيمكن الباحث من المساهمة في إنتاج معرفة جديدة وإيجاد حلول للمشكلات التي تواجه المجتمع.

الفصل الثاني: خطوات ومراحل إعداد البحث العلمي

تمهيد:

البحث العلمي خطة عامة تتضمن سلسلة من المراحل المترابطة ومجموعة من الخطوات المتناسقة التي تتطلب من الباحث الالتزام بالقواعد الأساسية لدراسة الموضوعات ومعالجة المشكلات المطروحة بشكل منهجي وسليم، باتباع التسلسل المنطقي للخطوات العلمية المنظمة المطلوبة في هذا السياق.

تعتبر مرحلة اختيار موضوع البحث بمثابة الخطوة الأساسية الأولى من خطوات البحث العلمي والمرحلة الفعلية من مراحل الدراسة العلمية، التي من خلالها تتحدد أهميتها وتحدد القضية أو المشكلة العلمية التي تتطلب حلاً علمياً.

بالإضافة إلى الإشكالية التي تمثل التصور النظري والمرجعي للموضوع والإطار العام الذي يؤطر ويوجه مسار الدراسة بشكل كامل.

كما تحتاج عملية البحث بعدها إلى صياغة فرضيات كحلول واجابات مؤقتة للإشكالية المطروحة يتم اختبارها من خلال الدراسة والبحث والتحليل لاكتشاف الحقيقة أو الحقائق العلمية المتعلقة بالمشكلة وتفسيرها واستغلالها في حل ومعالجة القضية أو المشكلة المطروحة.

لكن هذا الترتيب للخطوات والتصنيف ما هو إلا واحد من سلسلة من التصنيفات التي اختلف الباحثون والمختصون في المنهجية بشأنها، والتي سيأتي عرض بعضها فيما يلي:

1. أشار جون ديوي (John Dewey) في كتابه "كيف نفكر؟" سنة 1910 إلى

خطوات البحث العلمي واعتبر أن الأفكار أدوات لحل المشكلات الإنسانية، وعرض

فان دالين (Van Dalen) هذه الخطوات بما يلي:¹

¹ محمد سرحان علي المحمودي، مرجع سابق، ص 34.

- ✓ الشعور بمشكلة تستحق الدراسة؛
 - ✓ تحديد المشكلة؛
 - ✓ وضع فرضيات أو حلول مؤقتة للمشكلة؛
 - ✓ استنباط نتائج الحلول المقترحة؛
 - ✓ اختبار الفروض والتحقق من صدقها لتأكيد أو رفضها.
2. حدّد جرول مانهايم (Jarol Manheim) عملية البحث في ست مراحل متميزة

لكنها مترابطة، وهي:¹

- ✓ صياغة النظرية؛
 - ✓ إعمال النظرية؛
 - ✓ اختيار تقنيات البحث الملائمة؛
 - ✓ ملاحظة السلوك؛
 - ✓ تحليل البيانات؛
 - ✓ تفسير النتائج.
3. أما ريما ماجد فقد عدّدت ثمانية مراحل للبحث العلمي كما يلي:²

- ✓ مرحلة اختيار الموضوع؛
- ✓ مرحلة القراءة والبحث عن المصادر والمراجع؛
- ✓ مرحلة تحديد السؤال والفرضيات؛
- ✓ مرحلة اختيار المنهج البحثي؛
- ✓ مرحلة التحضير للبحث الميداني؛
- ✓ مرحلة جمع المعلومات؛
- ✓ مرحلة تحليل المعلومات؛
- ✓ مرحلة الكتابة والنشر.

¹ Jarol B. Manheim, Richard Rich, **Empirical political analysis: Research Methods in Political Science**, USA: Prince Hall, INC, 1981, p5.

² ريما ماجد، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص 17.

4. صوّف عبد الباسط محمد حسن أهم تلك الخطوات إلى ما يلي:¹

✓ اختيار مشكلة البحث وصياغتها؛

✓ تحديد المفاهيم؛

✓ فرض الفروض؛

✓ اختيار المنهج أو المناهج؛

✓ تحديد الأدوات اللازمة لجمع البيانات.²

5. تطرق منذر الضامن إلى خطوات البحث العلمي وحصرها فيما يلي:³

✓ تعريف المشكلة؛

✓ وضع الفرضيات؛

✓ جمع البيانات؛

✓ تحليل البيانات من أجل فحص الفرضيات وتعميم النتائج.

6- تصنيف آخر لعبد الله عامر الهماي لعملية البحث تتمثل في الخطوات التالية:

2. المشكلة؛

✓ الفروض؛

✓ تصميم البحث؛

✓ القياس؛

✓ جمع البيانات؛

✓ الترميز وتحليل البيانات وأخيرا تفسير النتائج وتعميمها.

¹ لمزيد من التفاصيل أنظر: عبد الله عامر الهماي، مرجع سابق، ص22.

² راجع: عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص148.

³ منذر الضامن، مرجع سابق، ص31.

المبحث الأول: مرحلة اختيار موضوع البحث

على الرغم من اختلاف الباحثين في تصنيف خطوات البحث العلمي، لكن الفترة القبلية للبحث تظل أهم فترة، فهي أول زمن له والذي يقابله علمياً نقطة اختيار الموضوع الذي يسمح للباحث أن يباشر مسعى البحث في مستواه العملي، هذا الأخير يبدأ بمشكلة البحث، ومن ثمّ تحديد موضوع بحثه بصفة دقيقة وواضحة وضوحاً علمياً، يمكنه من صياغة عنوان الدراسة وطرح تساؤلاته في صيغتها العلمية الصريحة التي تسمح له بالتعبير عن أصالتها وأهميتها النظرية والتطبيقية والتعبير كذلك عن أهم المفاهيم المرتبطة به، لكن الاختيار النهائي للموضوع يسمح بتحديد موضوع بحث يتسم بالحدثة والأهمية العلمية ويلتزم بمتطلبات البحث الأكاديمي.

أولاً/تعريف مرحلة اختيار موضوع البحث:

يختلف الدارسين في وضع تعريف موحد حول موضوع البحث، إلا أن أغلب التعاريف تتفق تماماً بأن موضوع البحث هو عبارة عن القضية التي يقوم الباحث بشئ الأساليب المنظمة في جمع المعلومات الموثوقة حولها وكتابة الملاحظات اللازمة لتحليلها، أو إضافة معلومات جديدة على القضية البحثية وذلك للوصول إلى النظريات والقوانين التي يمكن من خلالها حل المشكلة التي يتناولها موضوع البحث ومن ثمّ اكتشاف حقائق جديدة¹.

كما أن موضوع البحث العلمي هو الموضوع الذي يتم اختياره للدراسة والتحليل والتوصل إلى نتائج علمية مدعومة بالأدلة والبيانات. ويجب أن يكون موضوع البحث ذو أهمية علمية ويساهم في تعزيز المعرفة وفهم أعمق لمجال معين. لذا تحتاج مرحلة اختيار موضوع البحث العلمي إلى مزيج من الإبداع والمنهجية، حيث يجب أن يكون الموضوع ملهمًا ومثيرًا للاهتمام وفي نفس الوقت يتوافق مع قدرات الباحث وموارده المتاحة.

¹ الطاهر علي جود، منهج البحث الأدبي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دس، ص 61.

وبدءًا من تحديد المشكلة البحثية وصولًا إلى صياغة الأهداف والفرضيات، تتطلب هذه العملية الكثير من الدقة والتفكير العميق. وبطبيعة الحال، فإن اختيار أي موضوع ليس بالأمر السهل، فالاختيار لابد أن يكون حكيماً وإلا ضاعت كل الجهود المبذولة سابقاً. ولهذا يستحسن قبل أن يُقدم الباحث على المشروع للقيام به، أن يسأل نفسه عدة أسئلة مرتبطة بالبحث والتي تتلخص فيما يلي:¹

- 1- هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث ورغبته؟
- 2- هل المشكلة البحثية جديدة؟
- 3- هل المشكلة البحثية نفسها صالحة للبحث والدراسة؟
- 4- هل ستضيف الدراسة إلى المعرفة شيئاً؟
- 5- هل يستطيع الباحث القيام بهذه الدراسة؟
- 6- هل سبق لباحث آخر أن قام بهذه الدراسة؟

ثانياً/ معايير اختيار موضوع البحث العلمي:

إن البحث العلمي مجموعة من الخطوات ومراحل مترابطة ومتناسقة، ويعد اختيار الموضوع خطوة هامة بل وحجر الأساس في عملية البحث لما لها من تأثير على باقي خطوات البحث الأخرى. لذا وجب عند اختيار موضوع معين مراعاة جملة من العوامل أو الدوافع والمعايير منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، كما سيأتي بيانه:

1- المعايير الذاتية لاختيار موضوع البحث: وهي العوامل والبواعث المتعلقة

بشخص الباحث وتنقسم إلى العناصر الأساسية التالية:

➤ الرغبة النفسية في إجراء البحث: وهي من أهم السمات النفسية التي يجب أن تتوفر في الباحث العلمي وتعني الميل الذاتي نحو موضوع البحث المختار. وتعدّ الرغبة

¹ أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت: وكالة المطبوعات، ط 3، 1977، ص 147.

الشخصية وحب الاستطلاع العلمي عاملاً أساسياً وجوهرياً من عوامل اختيار موضوع البحث العلمي، لأنها تحقق عملية الاندماج والارتباط النفسي والعاطفي بين الباحث وموضوع البحث العلمي، وهذا الاستعداد النفسي يجعله يتحمل أعباء البحث وانجازه في صورة أقرب ما يكون إلى الكمال. لذا الرغبة الارتجالية أو الاندفاع غير المنضبط والخوض في موضوعات معقدة وغامضة ومتشعبة تفوق قدرات الباحث العلمية من شأنه خلق صعوبات قد تؤدي إلى عرقلة العملية البحثية؛

➤ **الصفات الأخلاقية:** أهمها **الأمانة العلمية**، والمتمثلة في نسبة الأفكار والنصوص لأصحابها، لذلك على الباحث أن يكون أميناً، فلا يذكر فكرة أو يقتبس كتابة إلا ويذكر المرجع الذي اقتبست عنه، وألاً ينسبها لنفسه، فيكون بذلك قد خالف أهم صفة من الصفات الأخلاقية التي يجب توفرها في الباحث. ويتعين على الباحث أن يذكر ذكراً صريحاً وواضحاً كل المصادر والمراجع العلمية التي بنى بها بحثه. بالإضافة إلى **التواضع** فلا يأخذ الباحث الغرور بما قد يصل إليه من نتائج ذات قيمة علمية. ويتعين على الباحث احترام آراء ومواقف الآخرين مهما هزلت وتضاءلت أو عظمت، ذلك أن **الاحترام** من أجلّ وأجمل صفات الباحث. بالإضافة كذلك إلى التآني والأناة وقوة الملاحظة والإبداع والطموح والصبر والمثابرة.¹ فكل عملية بحث عملية شاقة ومجهدّة ذهنيًا وبدنيًا، وقد تعترضها بعض المشاكل والمعوقات المالية والوقتية، وأخرى متعلقة بقلّة المراجع، والباحث إذا لم يتحلّى بالصبر على مشاق ومتاعب البحث فسيكون مصيره الفشل؛

➤ **الصفات العقلية:** يتعين على الباحث أن يتسم بسرعة البداهة والفطنة العقلية التي تجعله قادراً على التعمق في الفهم والتحليل والربط والمقارنة والاستنتاج في مراحل إعدادهِ وتنفيذه ومعالجته للبحث العلمي محل الدراسة، بما فيها قدرته على تحديد المصطلحات المرتبطة بالبحث.² ولا يمكن للباحث أن يكتسب هذه المهارات

¹ صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص 56.

² رقية سكيل، مرجع سابق، ص 9.

والملكات إلا عن طريق سعة الاطلاع والتفكير والتأمل في شتى الوثائق والمصادر المتعلقة بالموضوع، واستحضار التراكمات المعرفية المكتسبة. كما يجب على الباحث في معالجته لموضوع البحث، أن يتحلى **بالموضوعية** وتأسيس أحكام وتقديرات لا تشوبها النوازع العاطفية، فعليه أن يدعم آرائه بأدلة وحجج علمية مع عدم التسليم بكل الآراء أو اعتماد المصادر غير الموثوقة.¹

➤ **القدرات الاقتصادية أو المادية:** أضحي إنجاز البحوث العلمية عملاً مكلفاً يتطلب مصاريف باهظة، خاصة الأبحاث العلمية الرفيعة المستوى، فقد تتطلب بعض الأبحاث القيام بتجارب والانتقال إلى مختلف المعارض والمكتبات لاقتناء المصادر والمراجع أو تصويرها، وشراء الأدوات لعملية إعداد البحث العلمي من أماكن متباعدة، ومصاريف الطباعة وغيرها. لذا يجب الاستناد إلى معيار القدرة الاقتصادية في اختيار الموضوع وضرورة مراعاة حجم البحث لإعطائه حقه من الإنفاق.

➤ **القدرات اللغوية:** هي جزء من القدرات العلمية، إذ يتطلب البحث العلمي من الباحث استعدادات وقدرات لغوية تمكنه من إجراء دراسات في الموضوع الذي اختاره وعلى أن تتوفر فيه مراجع باللغة التي يتقنها، لأن العديد من المصادر والوثائق التي تضيف للبحث قيمة علمية مكتوبة بلغات أجنبية، وخصوصاً في البحوث السياسية.

➤ **التخصص العلمي:** لا بد من مراعاة الباحث لتخصصه بغرض حسن إنجاز البحث الذي هو بمثابة اختيار نقطة من محيط المعرفة، ودراستها دراسة معمقة ومكثفة، للوصول بها إلى الأهداف المنشودة، وهذا هو التعمق المطلوب في البحوث. فكلما كان الموضوع محدداً بدقة، كانت الرؤية واضحة أمام الباحث، ولهذا وجب على الباحث أخذ وقته الكافي في تحديد موضوعه، والإحاطة به إحاطة شاملة، حتى لا يصطدم بمعوقات قد تؤدي به إلى تغيير موضوعه. فموضوع البحث هو حصره في

¹ فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002، ص ص 28-29.

جزئية معينة تدخل أصلاً ضمن موضوع أكثر شمولاً، وهذا الموضوع يدخل بدوره في موضوع أهم وأشمل، ثم تعميق البحث تماماً حول الجزئية التي تم تحديدها في إطار نفس التخصص. فتخصص الباحث في مجال معين وخبراته وتعمقه في ذلك التخصص تجعله أقدر على تحديد المشكلات المتعلقة بتخصصه.¹

➤ **التخصص المهني:** قد يلجأ الباحث إلى اختيار موضوع بحثه في نطاق الوظيفة التي يمارسها من أجل تعميق معارفه حول مهنته ومنصبه.²

2- المعايير الموضوعية لاختيار موضوع البحث:

وتعني المعايير والعوامل المرتبطة بموضوع البحث والمتمثلة في العناصر التالية:

➤ **القيمة العلمية للموضوع:** يتعين على الباحث عند اختياره لموضوع بحثه أن يتحرى الثمرات التي يمكن جنيهاً منه، أي ما سيقدمه هذا البحث من إضافة وفائدة، سواء بالنسبة للعلم بشكل عام ولمجال التخصص بشكل خاص، وذلك بأن يكشف مجهولاً أو يجمع متفرقاً أو يصحح خطأ أو يساهم في كشف الغامض من الأمور أو غير ذلك، وكذا الفائدة للمجتمع وللنخبة السياسية مع ضرورة أن يرتبط الموضوع بقضايا معاصرة أو حل بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية القائمة؛

➤ **الأصالة أو استقلالية البحث:**³ التي تعني أن يكون الباحث السباق في دراسة الموضوع، مما يضيف على البحث العلمي قيمة وأهمية الجدة والابتكار، وهي من أهم مقوماته الأساسية. والمقصود بالتجديد أن يكون موضوعاً حديثاً يضيف معارف جديدة، فلا يجب أن يكون منقولاً أو تقليداً أو ترجمة أو تكراراً لما سبق وكتب. ولا يعني ذلك ألا يكون الموضوع قد عولج من قبل وغير مطروق، بل يعني أن يتناول الباحث جزئية علمية لم تعالج سابقاً، والبحث عن مراجع جديدة والاطلاع على

¹ محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، مرجع سابق، ص 31.

² عبد النور ناجي، منهجية البحث السياسي، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2011، ص 98-99.

³ رقية سقيل، مرجع سابق، ص 12.

الدراسات السابقة الخاصة به مما تكسبه الجدة، فيعيد ترتيب جزئياته ترتيباً جديداً، ويهتدي لمشكلة بحثية جديدة تسمح له بالابتكار فيه، مما يجعله يأتي بإضافة ومساهمة جديدة¹.

➤ **وفرة المادة العلمية في الموضوع:** تفرض الرشادة البحثية أو العلمية على الباحث اختيار موضوع لا يكون مقفلاً، أي لا تتوفر فيه كتابات على الإطلاق، أو لا توجد بشأنه بعض البيانات المنيرة لطريق البحث، إذ لا فائدة من موضوع جيد لا مراجع له. فكلما وضعنا تحت أيدينا مصادر ومراجع كافية، كان إعدادنا للبحث جيداً. ذلك أن الباحث يحتاج إلى دليل واضح يرتبط بموضوعه، مستوحاة من منابعه من مصادر موثوق بها، أو مراجع صحيحة. لهذا يجب على الباحث تجنب الوقوع في إشكال ندرة أو عدم وفرة المراجع، وأن يقوم مسبقاً برصد أولي للمراجع المتعلقة بموضوع بحثه ووضع قائمة لها، من أجل استخدامها في البحث² لأنها مهمة في تقييم البحث العلمي وتوفير جهدا ووقتا كبيرين. وكل ذلك يستدعي من الباحث اختيار موضوع بدراسات سابقة وجمع المعلومات والمصادر الكافية التي توفر له الامكانية لإنجاز الأهداف المرجوة.

ثالثاً/ خطوات اختيار موضوع البحث:

اختيار موضوع البحث هو خطوة مهمة جداً في عملية البحث العلمي، أما العناصر التي يمكن أن تساعد الباحث في اختيار موضوع مناسب، فهي:

❖ **الاهتمامات الشخصية:** البدء بالتفكير في المواضيع التي تثير اهتمام الباحث والمجالات التي يحبها أو يود استكشافها لأن اختيار موضوع يحبه سيجعله يضحى من أجله؛

¹ أحمد حافظ وآخرون، دليل الباحث، الرياض: دار المريخ، 1988، ص 32-33.
أحمد عبد الله الصباب، أساليب ومناهج البحث العلمي، جدة: مكتبة مصباح، 1990، ص. 82

- ❖ **المتطلبات الأكاديمية:** التأكد من أن الموضوع يتناسب مع متطلبات البحث الخاصة بالمؤسسة الجامعية التي ينتمي إليها مع التحقق من المعايير التي وضعها المشرف؛
 - ❖ **البحث عن الفجوات:** بمحاولة تحديد الفجوات في المعرفة الحالية وهل هناك موضوعات لم يتم تناولها بشكل كافٍ، إذ يمكن البحث في المقالات العلمية أو الدراسات السابقة للعثور على هذه الفجوات العلمية؛
 - ❖ **المدى الزمني والمكاني:** التأكد من أن الموضوع يمكن دراسته ضمن الإطار الزمني والمكاني المتاح للباحث باعتبار أن بعض المواضيع قد تتطلب وقتاً طويلاً لجمع البيانات أو إجراء التجارب؛
 - ❖ **استشارة الآخرين:** التحدث مع الأساتذة أو الزملاء أو الأصدقاء للحصول على آرائهم حول المواضيع التي يفكر فيها الباحث، قد يسمح له باكتساب رؤية جديدة أو اقتراحات لم يكن قد فكر فيها؛
 - ❖ **تجربة الموضوع:** قبل اتخاذ القرار النهائي، ينبغي للباحث محاولة كتابة بعض الأفكار أو الأسئلة البحثية حول الموضوع الذي يفكر فيه مما سيساعده في تحديد ما إذا كان الموضوع مثيراً للاهتمام بما يكفي لمتابعته.
- بعد اتباع كل هذه الخطوات، يمكن للباحث اختيار موضوع يشعر أنه مناسب لقدراته ويحقق الأهداف الأكاديمية المطلوبة.¹

رابعاً/ جمع المصادر والقراءة المنهجية للمعلومات:

لا يعد البحث العلمي مجرد تجميع للمعلومات أو البيانات، أو مجرد استخدام لأدوات البحث، فهو فكر وتخطيط وعمل ذكي لتحقيق أهداف العلم.² ونعني بالقراءة المنهجية القراءة المتأنية المتفحصة، وهي ضرورة للباحث إذ تستلزم أن يخصص لها وقتاً كافياً للاطلاع على الأدبيات وقراءتها قراءة غير ارتجالية، لذا فهي المرحلة التي تأتي بعد عملية

¹- أحمد بدر، مرجع سابق، ص 20.

² جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيري كاظم، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، القاهرة: دار النهضة العربية، 2002، ص 46-53.

البحث عن الوثائق الأولية والوثائق الثانوية المتعلقة بموضوع البحث. وفيما يلي الفرق بين هذين النوعين من الوثائق:

1-الفرق بين الوثائق الأولية والوثائق الثانوية وأهميتها في البحث العلمي:¹

- **الوثائق الأولية:** تسمى المصادر وهي الوثائق الأصلية والمباشرة التي تتضمن معلومات لم يتم تحليلها أو تفسيرها بعد. تشمل هذه المصادر الوثائق، السجلات، المقابلات، الاستبيانات، والأبحاث الأصلية. تعتبر المصادر الأولية مهمة لأنها توفر بيانات مباشرة حول الموضوع المدروس، مما يساعد الباحثين على فهم الظواهر بشكل أعمق بدون استخدام وثائق وسيطة في نقل المعلومات.
- **الوثائق الثانوية:** تسمى المراجع، وينشئها أشخاص لم يشاركوا مباشرة في الأحداث المدروسة، وهي توفر تفسيراً أو تحليلاً أو تعليقا على المصادر الأولية. تمثل المصادر الثانوية، من ناحية أخرى، المعلومات التي تم تحليلها أو تفسيرها من قبل باحثين آخرين حيث تشمل هذه المصادر الكتب، المقالات الأكاديمية، والتقارير التي تستند إلى البيانات من المصادر الأولية. تكمن أهمية المصادر الثانوية في أنها تقدم تحليلات شاملة وتوجهات عامة، مما يسهل على الباحثين فهم السياق الأوسع للموضوع. باختصار توفر المصادر الأولية البيانات والمعلومات الأصلية للباحث، أما المصادر الثانوية فتقدم تحليلاً وتلخيصاً لهذه المعلومات.

2-تعريف القراءة:

تعتبر القراءة مهارة أساسية تساهم في اكتساب المعرفة وتطوير الفكر النقدي وتعزيز الثروة اللغوية للباحث. فالقراءة تعني عملية تفسير وفهم الرموز المكتوبة أو المطبوعة، وهي تتضمن القدرة على استيعاب المعاني والأفكار الموجودة في النصوص. بعبارة أخرى، القراءة هي عملية الاطلاع والفهم لكافة الأفكار والحقائق المتصلة بموضوع البحث، وتأمل هذه المعلومات والأفكار تأملاً عقلياً وفكرياً حتى يتولد في ذهن الباحث الأسلوب التحليلي

¹ ريما ماجد، مرجع سابق، ص 17.

المناسب للموضوع، مما يجعله مسيطرا على الموضوع، مستوعبا لكل أسرارهِ وحقائقهِ، متعمقا في فهمهِ، قادرا على استخلاص الفرضيات والأفكار والنظريات منها.¹

3- أنواع القراءة: القراءة ثلاثة أنواع وهي:

✓ **القراءة السريعة الكاشفة:** وهي القراءة الاستطلاعية أو الخاطفة التي تتحقق عن طريق الاطلاع عن الفهارس ورؤوس الموضوعات في قوائم المصادر والمراجع المختلفة، كما تشمل الاطلاع على مقدمات بعض فصول وعناوين المصادر والمراجع. كما تستهدف تدعيم قائمة المصادر والمراجع المجمعة بوثائق جديدة وكذا معرفة سعة وآفاق الموضوع وجوانبه المختلفة، وتكشف القديم والجديد والمتخصص والخاص والعام من الوثائق.

✓ **القراءة العادية:** وهي القراءة التي تتركز حول الموضوعات التي تم اكتشافها بواسطة القراءة السريعة، يقوم بها الباحث بهدوء لاستخلاص النتائج وتدوينها في بطاقات.²

✓ **القراءة العميقة والمركزة:**³ وتسمى أيضا المتخصصة أو النقدية التي تتركز حول بعض الوثائق دون البعض الآخر لما لها من أهمية في الموضوع وصلة مباشرة به، الأمر الذي يتطلب التركيز في القراءة والتكرار والتمعن والدقة والتأمل، وتتطلب صرامة والتزاما أكثر من غيرها من أنواع القراءات. وتختلف أهداف القراءة المركزة في منهجية البحث العلمي عنها في القراءة العادية، حيث يعنى الباحث في التعرف على إطار المشكلة ذاتها والآراء الفكرية التي تناولتها والفروض التي تبناها الباحثون والمنهج العلمية التي استخدموها، وذلك بهدف الاسترشاد والتوضيح في تقرير مسيرة دراستها من حيث المعلومات التي يحتاجها.

¹ مانيو جيدير، منهجية البحث، مرجع سابق، ص42.

² أبو الناصر مدحت، قواعد ومراحل البحث العلمي، القاهرة: مجموعة النيل العربي، دس، ص21.

³ كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي، الأردن: دار الثقافة، 2009، ص50.

4- شروط وقواعد القراءة:

حتى تكون القراءة جيدة ومفيدة، لا بد أن تحترم جملة من الشروط وهي:

- ✓ يجب أن تكون واسعة شاملة لجميع الوثائق والمصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع؛
- ✓ يجب استخدام الوثائق والمصادر بذكاء مع القدرة على تقييمها؛
- ✓ يجب الانتباه والتركيز أثناء عملية القراءة؛
- ✓ يجب أن تكون مرتبة ومنظمة لا ارتجالية وعشوائية؛
- ✓ يجب احترام القواعد الصحية والنفسية أثناء عملية القراءة؛
- ✓ يجب اختيار الأوقات المناسبة للقراءة؛
- ✓ يجب اختيار الأماكن الصحية والمريحة؛
- ✓ يجب ترك فترات للتأمل والتفكير ما بين القراءات المختلفة؛
- ✓ يجب الابتعاد عن عملية القراءة خلال فترات الأزمات النفسية والاجتماعية والصحية.¹

5- مراحل القراءة: تتم القراءة المنهجية على مرحلتين أساسيتين هما:²

- ✓ **القراءة الأفقية:** وهي بمثابة المرحلة الأولى التي يقوم من خلالها الباحث بمطالعة المصادر والمراجع التي جمعها بالترتيب ووفق تسلسل يمنحه القدرة على معرفة ما يتصل بموضوعه اتصالاً مباشراً وما يتعلق به بطريقة غير مباشرة أو ما لا صلة له كلية بموضوع البحث؛

¹ - راتب قاسم عاشور، محمد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، د ب ن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 1991، ص 397.

² أحمد عبد الحميد الخالدي، الوجيز في المناهج وإعداد البحوث، مصر: دار الكتب القانونية، 2009، ص ص 178-181.

✓ **القراءة العمودية:** تأتي بعد قراءة الموضوعات أفقياً، وهي مختلفة عنها إذ يبدأ الباحث بقراءة الكتب العامة ثم المتخصصة ثم المتخصصة تخصصاً دقيقاً في موضوع البحث، أي ينتقل من العام إلى الخاص فالأكثر دقة في التخصص. ويقوم بقراءة جزئية ما من جزئيات المصادر والمراجع بتسلسل حتى يتمكن من استيعابها وتحليلها بعمق.

6-أهداف القراءة: يمكن اختصارها في النقاط التالية:

- ✓ تطوير أسلوب الباحث في الكتابة العلمية وزيادة ثروته اللغوية باكتساب رصيد معتبر من المعلومات والحقائق التي تؤدي في الأخير إلى التأمل والتحليل؛
- ✓ إطلاع الباحث على أدبيات بحثه ومعرفة المشكلات المطروحة سابقاً وكيفية حلها من الباحثين الآخرين؛
- ✓ اكتساب أسلوب علمي وتحليلي قوي ومتخصص؛
- ✓ تعزيز الشجاعة الأدبية لدى الباحث؛
- ✓ التعمق في التخصص وفهم الموضوع التحكم في مختلف جوانبه.¹

خامساً/ الفرق بين الدراسات السابقة وأدبيات الدراسة :

قبل تبين الفرق بين الدراسات السابقة وأدبيات الدراسة لا بد من تعريف كليهما وإبراز الغاية منهما، كما يلي:

¹ مانيو جيدير، منهجية البحث، مرجع سابق، ص42.

1- الدراسات السابقة:

-تشير إلى الأبحاث والدراسات التي تم إجراؤها قبل الدراسة الحالية في نفس المجال أو موضوع البحث¹، وتحديد ما تم إنجازه بالفعل، فتساعد في وضع الدراسة الجديدة في سياقها وتقديم التبرير المنطقي لمشكلة البحث وصياغة الفرضيات؛

- تساهم في تكوين خلفية نظرية لدى الباحث عن الموضوع الذي سبقه إليه آخرون وبذلوا فيه جهدهم وتحصلوا منه على نتائج، فتبصره بأخطائهم وبالصعوبات المعرفية أو المادية التي واجهتهم في كيفية التعامل مع البحث²؛

-تؤدي إلى استخلاص العبر وتحديد مدى مساهمة النتائج المتوصل إليها في تلك الدراسات المرتبطة بموضوع البحث في توضيح نقاط الضعف والعيوب في تلك الدراسات لإعطاء المزيد من التبرير المنطقي ومن الأهمية للدراسة المراد إنجازها؛
-توفر معلومات حول مناهج البحث المستخدمة والنتائج التي تم الحصول عليها، مما يساعد الباحث على تجنب التكرار وتطوير المناهج بشكل جيد والاستفادة من النتائج السابقة؛

-تعتبر الدراسات السابقة من الأمور المهمة في إعداد وتكوين محتوى البحث العلمي بصورة جيدة ومتميزة، ويلجأ إليها العديد من الباحثين بهدف التعرف على الكثير من التفاصيل حول البحث العلمي الذي يسعى لإعداده وكذلك لحل مشكلته؛
-جاءت مختلف الدراسات السابقة في بنية الأبحاث العلمية كالرسائل والاطروحات الجامعية³ لتوضيح مدى إدراك وكذلك استيعاب الباحث ومدى وعيه بطبيعة وماهية مشكلة البحث الخاصة به والمرتبطة به بصورة جيدة؛

¹ عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إنجاز البحوث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، 2007، ص 33.

² ميلود سفاري، "الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة"، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، عدد خاص، 1995، ص 40.

³ نادية عيشور وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر: مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، 2017، ص 93.

-تعتبر القراءة التحليلية والمراجعات النظرية لمختلف الدراسات حول موضوع الدراسة المساعد الرئيس للباحثين لتكوين أفكار واضحة من خلال تحديد الأبعاد المهمة والمنهجيات الأكثر ملائمة للدراسة بالإضافة إلى أوجه النقص البارزة في هذا الموضوع التي لم يتطرق لها الباحثون من قبل¹.

2- أدبيات الدراسة (التراث النظري):

- تشمل مجموعة من المصادر والمراجع التي تتعلق بالموضوع قيد البحث، مثل الكتب والمقالات والدراسات السابقة؛

- تهدف إلى تقديم خلفية نظرية ودعم للأفكار المطروحة في الدراسة؛

- تُستخدم لتحديد الفجوات في المعرفة الحالية وتبرير الحاجة للدراسة الجديدة؛

- تعبّر عن أهداف الدراسة والغرض من البحث وما يسعى الباحث لتحقيقه؛

- يمكن أن تشمل الأهداف توضيح ظاهرة معينة، اختبار فرضيات، أو تقديم حلول لمشكلة معينة؛

- يجب أن تكون الأهداف واضحة وقابلة للقياس، حيث تساعد في توجيه البحث وتقييم نجاحه .

في الأخير، ليس هناك إجماع بين علماء المنهجية في عملية المقارنة، إذ لا يفرق الكثير من الباحثين بين الدراسات السابقة وأدبيات الدراسة وما يسمى بالتراث الأدبي لعدم وضوح الحدود الفاصلة بينهما. إن جرد أدبيات الدراسة أو ما يسمى بالتراث النظري أو غيرها من التسميات، هي عملية شاملة يستعرض فيها الباحث ما كتب عن الموضوع سواء كان هذا التراث في شكل كتب أو مقالات أو بحوث تجريبية أو دراسات ميدانية.²

أما بالنسبة للدراسات السابقة، فبالإضافة إلى أنها تدخل ضمن التراث النظري أو أدبيات الدراسة، وتتناول عرض لأهم الدراسات التي تناولت موضوع البحث أو أجزاء منه

¹ محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، عمان: دار وائل للنشر، ط2، 1999، ص26.

² ميلود سفاري، مرجع سابق، ص42.

بشكل مباشر أو غير مباشر، إلا أن المعالجة المنهجية لها تختلف كلية عن المعالجة المنهجية للتراث النظري، حيث تتطلب أكثر من مجرد ذكر للمصادر التي أخذت منها المعلومات والبيانات، بمعنى أن كيفية توظيفها تملئها ضرورات منهجية ونظرية مبنية أساساً على العرض والتحليل والنقد بالإضافة إلى تتبع خطوات معينة متكاملة حتى تحقق الغاية المرجوة منها في خدمة البحث.¹ باختصار، الدراسات السابقة تركز على ما تم إنجازه سابقاً، أما أدبيات الدراسة توفر السياق النظري، وأهداف الدراسة تحدد ما يسعى الباحث لتحقيقه. إن إضافة قيمة علمية ككشف حقيقة علمية أو تصحيح خطأ علمي أو إثراء للبحث العلمي مرتبط بمدى فهم الباحث للإطار النظري لدراسته حيث يبرز الحاجة إليها، ويتم ذلك بتوثيق مواقف الباحثين الآخرين فيما عرضه عن قيمة المشكلة في البحوث المنشورة، أو إبراز عدم توفر المعلومات ذات العلاقة بالمسألة بالرغم من ارتباطها بالواقع العملي، أو بالإشارة إلى طول الفترة الزمنية التي انقضت بين الدراسات السابقة وبين هذه الدراسة، بالرغم من تطور الظروف وتطور المعرفة والتقنيات، الأمر الذي يقتضي تحديث الدراسات السابقة والتأكد من ارتباط نتائجها بالظروف والمعلومات الجديدة، وهنا يوضح الباحث مميزات بحثه أو الإضافات مقارنة بالدراسات السابقة.²

سادساً/ معايير اختيار عنوان الدراسة:

هناك قاعدة تقول من يحسن البداية سوف يحسن النهاية، ولا شك أن الكتاب يقرأ من عنوانه وكذلك البحث يقرأ من عنوانه، وليس للباحث مهمة هذا الاختيار فحسب بل لا بد عليه أن يتقن في اختيار العنوان من حيث اللفظ وتحديد الغرض،³ إذ يقول أرسطو "الحكمة

¹ لمزيد من التفاصيل راجع: منذر الضامن، مرجع سابق، ص 87-88.

² عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي: "صياغة جديدة"، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط6، 1996، ص 3.

³ رقية سكيل، مرجع سابق، ص 13.

هي الاختيار".¹ وهناك من يعطي أهمية للإشكالية أكثر من العنوان من خلال بيت شعري يستعيره علماء المنهجية من الشعر العربي لوصف البحث العلمي بالقول "البحث مشكلة إذا أعددتها أعددت بحثاً طيب الأوراق".

تقتضي الدراسة العلمية المنهجية وجود عدة معايير في عنوان الرسالة الجامعية كما يلي:

- ✓ أن يحمل الطابع العلمي الرصين: ليشير المتخصصون والقراء بعيداً عن العبارات الدعائية المثيرة، التي هي أنسب بالإعلانات التجارية، منها إلى الأعمال العلمية؛
- ✓ أن يكون مرناً ذا طابع شمولي: بحيث لو استدعت الدراسة التعرض لتفريعاته، وأقسامه لما اعتبر هذا خروجاً عن موضوعه، كما أنه لو اكتشف الباحث سعة يضيق معها الزمن المحدد له، لأمكن التصرف فيه بالاختصار؛
- ✓ أن تتميز كلماته: بحيث تكون مفتاحاً لمضمونه، دالة على موضوعه، تساعد على تصنيفه، وفهرسته بشكل صحيح، ذلك أنه بعد استكمال البحث وطباعته، فإنه سيصنف ضمن قوائم المكتبات، ويفهرس ضمن مجموعات حسب العنوان؛
- ✓ أن يفصح عن موضوعه: أي أن يكون متطابقاً مع مضمون أو محتوى الدراسة، ويحقق تلازماً بين الموضوع وعنوانه، بحيث تتبين منه حدود الموضوع، وأبعاده موحياً بالأفكار الرئيسة، ولا يتضمن ما ليس داخلياً فيه . فعلى الباحث مراعاة تطابق عنوانه مع كل ما يتضمنه من هيكلية وعناوين فرعية ومعلومات؛²
- ✓ أن يعكس إشكالية البحث: وأن يتضمن أيضاً شيئاً عن السمة العامة لمنهج البحث، ولطبيعة الأدوات المستخدمة فيه، وأهم متغيرات الدراسة التي يمكن التعامل معها إحصائياً .

¹ سعد سلمان المشهداني، مرجع سابق، ص 77.

² أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص 249.

✓ أن يكون دقيقاً وواضحاً ومختصراً: حيث يتم صياغة العنوان بإيجاز، فلا يكون طويلاً مملاً ولا قصيراً مخلاً، بل الوسط بينهما، حيث تكون كلماته في حدود خمس عشرة كلمة . وعلى الباحث تجنب العناوين الغامضة التي تتسم بالعمومية. لكن لا بد أن يتصف العنوان أيضاً بالشمول ويقدم رؤية شاملة لجوانب البحث وأبعاده، إذ لا يؤثر الإيجاز على ذكر عناصر المشكلة أو متغيراتها.¹ ويمكن اختصار هذه المعايير كلها بقولنا إن العنوان الجيد هو الواضح، السهل، البسيط والمعبر؛

✓ أن يكون محدداً بنطاق معين: ينبغي أن يكون لكل دراسة نطاق زمني وموضوعي حتى يتمكن الباحث من التركيز على ظاهرة محددة وفي مرحلة زمنية معينة، والتحكم في متغيرات الموضوع وتجنب التشتت الذي سيؤدي حتماً إلى الوقوع في التناقض والتكرار مع ارتفاع نسبة الأخطاء العلمية.²

عموماً، عنوان الموضوع بالنسبة للبحث كالسهم، الذي ينبغي أن تحدد وجهته بصفة سليمة حتى يصيب الغاية المرجوة من الدراسة. وإذا كان البحث بمثابة مولود، فإن العنوان الذي يعبر عنه هو اسم هذا المولود،³ لذا لا بد أن يصاغ عنوان البحث بطريقة منهجية صحيحة، وهناك عدة تدابير تسهل على الباحث صياغة العنوان بطريقة مميزة وفريدة، وهي كالآتي:

- يجب أن يقوم الباحث أثناء مطالعته للدراسات السابقة بتدوين عناوينها، ليستفيد من هذه العناوين في صياغة العنوان المناسب للبحث العلمي الذي يقوم به؛
- يجب أن يأتي العنوان بعد صياغة الفكرة وإدراك مشكلة البحث كمعبر عنها، وملخص لها؛

¹ راجع: محمد عبد الحميد، البحث العلمي في تكنولوجيا التعليم، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 2013، ص ص 204-206.

² طه حميد حسن العنبيكي، نرجس حسين زاير العقابي، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، بيروت: منشورات ضفاف، 2015، ص 21.

³ سعد سلمان المشهداني، مرجع سابق، ص 57.

➤ يجب أن يُصاغ العنوان بطريقة سهلة واضحة ومعبرة، بحيث يُحيل على موضوعه بشكل مباشر أو عام؛

➤ يجب أن يتميز العنوان بالشمولية أي أن يشمل العنوان بعباراته المجال الدقيق المحدد للموضوع البحثي¹؛

➤ يجب كتابة العنوان بطريقة الوحدات الدلالية، هذه الطريقة تساعد الباحث على تضمين مجمل العناصر الرئيسة للبحث في العنوان².

في الختام، يتطلب اختيار موضوع بحث مناسب مزيجاً من التخطيط والتوازن. ولتجاوز إشكالية الاختيار ينبغي على الباحث أن يعتمد على خطوات منهجية تشمل تقييم مدى أهمية الموضوع وتوافقه مع اهتماماته وقدراته والتأكد من توفر المصادر والمراجع الكافية وضبط نطاق البحث ليكون محدداً وقابلًا للتحليل ضمن الإطار الزمني المحدد .

كما أن موضوع البحث العلمي هو الواجهة التي تعطي انطباعاً جيداً عن البحث كاملاً، ويساهم في جذب القارئ لمطالعة، حيث يعتمد على ذكاء الباحث في اختياره للموضوع، فإن كان مميزاً وذو فكرة نادرة تقود إلى اكتشاف حقائق جديدة، فإن الباحث سيخوض رحلة بحثية عظيمة المتعة تنتهي به إلى التميز واعتبار بحثه نقطة انطلاق وبداية لأبحاث أخرى.

¹ عامر إبراهيم فندليجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2008، ص ص 47-48.

² أحمد مدني، الوجيز في منهجية البحث، طبعة 3، المغرب: ددن ، 2015 ، ص ص 68-69.

المبحث الثاني: مرحلة صياغة الإشكالية

يعد تحديد الإشكالية في البحث العلمي أحد أهم الخطوات التي يجب أن يوليها الباحث اهتمامًا بالغًا، فهي خطوة صعبة بل أصعب من حل المشكلة ذاتها، حيث تمثل الأساس الذي يُبنى عليه البحث بأكمله، فهي تشكل نقطة الانطلاق التي تحدد الاتجاهات الرئيسية للعمل البحثي، وتساعد في توجيه كافة المراحل التالية من الدراسة المتمثلة في فرض الفروض واختيار مناهج وأدوات جمع البيانات. وعليه، فإن فهم الباحث لمفهوم الإشكالية وأهميتها في البحث العلمي يُعتبر أمرًا أساسيًا لنجاح البحث وتحقيق أهدافه، وفي هذا الإطار يقول نورثروب (Northrop): "لا يبدأ العلم بالوقائع والفرضيات، ولكن بمشكلة محددة".¹

كما تعد الإشكالية من أكثر العوائق التي يواجهها العديد من الباحثين، إذ يشعرون بالتردد أو القلق عند صياغتها، لأنهم يدركون أن هذا العنصر هو أول نقطة ستخضع للتقييم. والمثير في الأمر أن بعض الباحثين يبدؤون بالبحث عن الإشكالية بعد الانتهاء من كتابة البحث، مما يدل على أن هذا الجانب يُعتبر لديهم مجرد إجراء شكلي تفرضه منهجية البحث، كما يبرز أيضًا عدم الوعي الكامل بأهمية الإشكالية في تحسين جودة البحث وإضفاء القيمة العلمية عليه.²

أولاً/ تعريف الإشكالية:

يعد موضوع صياغة الإشكالية للبحث من المواضيع التي هي على درجة من الأهمية في مجال العلوم الاجتماعية، ومما لا شك فيه فإن الباحث يواجه عدة صعوبات منهجية في صياغة الإشكالية لكي ترقى إلى المستوى المطلوب، ويرجع ذلك إلى الغموض الذي يحيط

¹ راجع: عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص 148.

² سليمان بلعور، عبد الرحمن بن سانية، "إعداد الاشكالية وأهميته في ضمانات جودة البحث"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 04، 2009، ص 36.

بمفهوم الإشكالية من جهة، وعدم تمكن الباحث من صياغة ممنهجة ومحكمة للإشكالية المطروحة لموضوع البحث من جهة أخرى.

1- **لغة:** مصدرها الفعل "أشكل" الذي يعني صعب والتبس، والاشكال هو الالتباس والاشتباه، وهو ناتج عن عدم المعرفة ونقص الاطلاع. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في معنى "إشكل" أنها قضية مطروحة تحتاج إلى معالجة.¹

2- **اصطلاحاً:** تُعرّف الإشكالية في البحث العلمي على أنها "بناء من المعلومات التي يؤدي ربطها إلى إحداث فجوة لدى الباحث تترجم إلى حالة من الدهشة أو يثير لديه تساؤلاً بحيث يدفعه إلى القيام بالبحث".²

كما تُعرّف على أنها "مسألة أو قضية تحتاج إلى توضيحات، وإجابات، يتم صياغتها على شكل جمل استفهامية على نحوٍ يشمل حدود العنوان ومتغيراته، ولصياغتها يجب الاطلاع على العديد من المعارف والدراسات، والخبرات العلمية".³

ويعرف (Herzlich) الإشكالية على أنها: "إعلان حول كيف يمكننا معالجة المشكل المطروح من خلال سؤال الانطلاق نظرياً، فهي إذاً المنظور النظري المختار الذي يتناسب أفضل مع المعالجة العلمية للسؤال الأولي، وهذا التكوين الفكري النظري هو عبارة عن ركيزة البحث ودعامته الفكرية".⁴

وفي هذا الصدد يرى "موريس أنجرس (Maurice Angers) أن إشكالية البحث هي "كل ما من شأنه أن يثير تساؤلاً، أي كل ما يبدو عليه أنه يتطلب الدراسة، وتعني عرض

¹ عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص45.
² أنظر في ذلك: بلقي فطوم وسيفون بابة، "خطوات بناء إشكالية البحث"، مجلة منارات لدراسات العلوم الاجتماعية، تيارت: جامعة ابن خلدون، المجلد 03، العدد 02، ص54.
³ رقية بوسنان، "مشكلة البحث، المفهوم، الصياغة، الخصائص"، مجلة الباحث العلمي، جامعة الأمير عبد القادر، العدد 39، ص79.

⁴ راجع: بن عمار نوال، "منهجية بناء الإشكالية في البحث السوسيولوجي"، مجلة سوسيولوجيا، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر، 2020، ص141.

الهدف من البحث على هيئة سؤال، ويجب أن يتضمن هذا السؤال إمكانية التقصي والبحث لكي يصل الباحث من خلال بحثه إلى إجابة محددة.¹

تؤدي صياغة المشكلة أو تعريف الإشكالية وتحديد ما بضبط معالمها ووضعها في مجراها الفكري، إلى طرح تساؤل حول واقع نريد معرفته في إطار يسمح ببحثه إمبيريقيا.²

كما ترى رجاء دويدي أنّ الإشكالية عبارة عن سؤالٍ يهدف إلى معرفة العلاقة التي تربط بين متغيرات البحث، ويتحقق الغرض من البحث بالإجابة عن هذا السؤال.³

فالإشكالية هي عبارة عن ذلك التساؤل المحوري الكبير الذي يثير الباحث لكي يبحث عن حل له، والمعبّر عن المشكلة التي يريد دراستها والوصول إلى حلول بشأنها.

ثانيا/ الفرق بين الإشكالية والمشكلة البحثية:

تختلف آراء الباحثين في هذا الموضوع ويظل الجدل في تحديد الفرق بين الإشكالية والمشكلة قائما، فهناك من يرى أن المشكلة جزء من الإشكالية وهناك من يرى العكس. لكن من المرجح أن تكون المشكلة عامة وغير مضبوطة بحذافيرها، بل تكون على وجه التحديد والدقة والتفصيل للأسئلة الناجمة عنها، والتي ينبني عليها موضوع البحث. فقد تكون المشكلة عبارة عن شعور بوجود مسألة تستدعي القلق، أو هي وجود شيء في الواقع مخالف للتوقعات، وتكون الإجابات بالنفي أو الاثبات عموما. أما الإشكالية فتكون متعمقة في الفكر الإنساني، وتُظهر سعي الباحث الدائم للتكيف مع دراسة الظاهرة التي تدور حولها الإشكالية، والتي تنجم عنها جملة من الأسئلة والفرضيات تكون مدعومة بالحجج والبراهين، وتكون واضحة ودقيقة وموجزة، وقابلة للبحث، أي أن تكون واقعية لا خيالية، وأن تكون ملائمة لموضوع البحث، بمعنى أن تتصل بموضوع البحث اتصالاً عميقاً.

¹ مورييس أنجرس، مرجع سابق، ص 149.

² ميلود سفاري، وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، الجزائر: منشورات جامعة منتوري، 1999، ص 73.

³ رجاء وحيد دويدي، مرجع سابق، ص 91.

ثالثاً/ أهمية الإشكالية في البحث العلمي:

إن أهمية المشكلة المبحوثة بالنسبة للبحث العلمي وللمجتمع، هي المحدد الحقيقي للقيام بهذا البحث، بمعنى إضافة الجديد للبحث العلمي من جهة والكشف عن معطيات جديدة تخدم المجتمع واقعياً. ولا بد من معرفة الاسباب الموضوعية والذاتية الداعية إلى اختيار هذا الموضوع للبحث فيه، حتى نعرف ما إذا كانت هذه الأسباب واقعية وموضوعية، تستحق البحث أم غير ذلك¹.

وتعود أهمية احتواء الأبحاث على الإشكالية إلى عدّة أمور، هي:

- يحدّد تحديد وصياغة المشكلة البحثية أولى المراحل البحثية الأساسية، حيث يقوم الباحث بصياغتها علمياً وفهمها وإدراك العلاقة بين متغيّراتها ممّا يُسهّل تفسيرها وتحليلها، وبالتالي المساهمة في التوصل للنتائج الدقيقة ؛

- يُمكن اعتبار الإشكالية بمثابة المُحرّك الأساسي الذي يُرشد الباحث أثناء كتابة البحث، وتحديد الخطوات التي تليها، كاختيار العينة، وصياغة الفرضيات البحثية، والوصول إلى النتائج. وعليه، فإنّ صياغة الإشكالية بصورة علمية وممنهجة تساهم في التوصل إلى إجابات دقيقة حول موضوع البحث؛

- يُساعد تحديد إشكالية البحث الباحث على التركيز في موضوع البحث والإلمام به وحصره حول المتغيرات المفيدة، وتجنّب الخوض في أمور غير مفيدة.

رابعاً/ خصائص إشكالية البحث العلمي:

أشار كل من صابر وخفاجة إلى أن هناك عدة خصائص يجب أن تتوفر في إشكالية البحث العلمي يمكن حصر أهمها فيما يلي:

1 - بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني، المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، دب ن : دار الفجر للنشر والتوزيع، 2012، ص58.

1-قابلية الإنجاز: إذ لا معنى لوضع إشكالية مهما كانت أهميتها وهي غير قابلة للإنجاز ، أي أن الباحث لا يمتلك الآليات اللازمة للبحث والمعالجة، فلا بد على الباحث أن يركز جهده على صياغة الإشكالية عمليا بما يتماشى وعمليات الاختبار، مع أهمية تحديد نطاق بحثه قدر الإمكان¹.

2-الأهمية: إن إشكالية البحث العلمي لها أهميتها العلمية التي تؤثر بشكل كبير في محتوى البحث العلمي، وتكمن الأهمية فيما يلي² :

➤ القدرة على صياغة إشكالية البحث العلمي بطريقة حديثة ومُبتكرة وبشكل إبداعي، وهذا ما يعبر عن أصالة المشكلة حدثتها؛

➤ يتم تطبيق الإشكالية في البحث العلمي على أساس اختيار الموضوع والذي يرتبط مع إشكالية خاصة به ويكون موضوع البحث له القدرة على حل هذه المشكلة وعرض أفكار معينة تعمل على تحليل متطلبات نجاح البحث العلمي.

خامسا/ شروط صياغة إشكالية البحث الجيدة:

إن الصياغة تعني تحويل المشكلة البحثية إلى سؤال بحثي لذلك فهي تتضمن سؤالين أساسيين هما ماذا يريد الباحث معرفته؟ ولماذا يريد معرفته؟³ وقد طرح الباحثون في مجال المنهجية مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في إشكالية البحث الجيدة، وذلك على النحو التالي :

1 زكي جمعة، المعرفة والبحث العلمي، بيروت: دار الفارابي، 2016، ص149.

2- فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة ، مرجع سابق، ص16.

³ منذر الضامن، مرجع سابق، ص66.

■ يرى جبارة عطية جبارة، أن هنالك ستة شروط علمية يجب أن تتوفر في إشكالية البحث الجيدة وهي كما يلي¹:

1- أن يكون الموضوع جديدًا لم يتطرق إليه من قبل وأن تكون الإشكالية لم يوجد لها حل وبقيت مطروحة؛

2- أن يكون الموضوع مرتبطًا بحياة المجتمع ويملك قابلية للمعالجة؛

3- أن تكون الإشكالية إضافة معرفية للتراكمية العلمية؛

4- يجب أن يكون الموضوع أو الإشكالية واضحة؛

5- أن تكون بيانات الدراسة متاحة، يستطيع الباحث الوصول إليها واختبارها؛

6- وجود علاقة وثيقة بين الموضوع والمختار وميول الباحث واهتماماته العلمية.

■ حاولت كل من منى أحمد الأزهرى ومصطفى حسن باهى أن يعددا شروط صياغة الإشكالية الجيدة في بعض النقاط التالية:²

1- أن تكون الصياغة واضحة ومفهومة لدى المجتمع العلمي؛

2- أن تصاغ في شكل علاقة بين متغيرين أو أكثر؛

3- أن ترتبط بإطار نظري عام يمنحها دلالة علمية؛

4- أن تتماشى والإمكانات المتاحة لتغطيتها؛

5- أن تستفيد من الدراسات السابقة ومن خبرة المتخصصين؛

6- أن يتم تحديد نطاق المشكلة البحثية.

¹ راجع في ذلك: جبارة عطية جبارة، علم الاجتماع والاعلام، عمان: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2001، ص 69.

² راجع في ذلك: منى أحمد الأزهرى، مصطفى حسين باهى، أصول البحث العلمي في البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية والرياضية، د ب ن: دار الكتاب للنشر، 2000، ص 18.

▪ ترى رجاء وحيد دويدري، أن الإشكالية البحثية الجيدة تتحدد في ثلاثة شروط رئيسية هي¹:

1- احتواء إشكالية البحث على علاقة بين متغيرين أو أكثر، بشكل يساعد على القياس والاختبار؛

2- صياغة الإشكالية بلغة واضحة في شكل أسئلة محددة وقابلة للإجابة؛

3- صياغة الإشكالية بشكل يؤدي إلى القيام بالبحث التجريبي من حيث ضبط المتغيرات الأساسية والمتغيرات الداخلية.

▪ يحدد عبد الغفار رشاد القصبي الشروط العملية الإجرائية للإشكالية الجيدة في شرطين أساسيين هما:²

1- أن يقتضي السؤال في الإشكالية إجابة محددة وقاطعة؛

2- أن تؤدي الإجابة على السؤال إلى حصول تقدم باتجاه تحقيق أهداف البحث.

▪ يشترط محمد محمود ربيع وزملائه مراعاة مجموع الاعتبارات العلمية عند صياغة الاشكالية، وحددوها في أربعة عناصر رئيسية هي:

1- أن لا تكون الإشكالية عامة بحيث يصعب التحكم فيها، ولا ضيقة بحيث تفقد قيمتها؛

2- أن تكون الإشكالية واضحة من حيث المفاهيم والمصطلحات المستخدمة؛

3- أن تكون العلاقة الوظيفية بين إشكالية البحث والدراسات السابقة واضحة؛

4- أن تكون الإشكالية قابلة للبحث والقياس، بالنظر إلى إمكانية المنهجية وإمكانية الوسائل والأدوات.³

¹ عمار بوحوش وآخرون، مرجع سابق، ص 49.

² عبد الغفار رشاد القصبي، مرجع سابق، ص 93.

³ ورد في: غريب حسين، " بناء إشكالية البحث في الدراسات النفسية، مراحل بناء الاشكالية ومتطلبات نجاح الدراسة،" مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد الأول، (د.ت).

تلخيصا لما سبق، يمكن حصر شروط الصياغة الجيدة للإشكالية فيما يلي:

1. أن تكون الصياغة واضحة؛
2. أن تكون الصياغة في شكل علاقة بين متغيرين أو أكثر؛
3. أن يكون نطاق الإشكالية محدد زمانا ومكانا؛
4. ضرورة الاستفادة من الدراسات السابقة المتخصصة في الموضوعات المتشابهة؛
5. ضرورة ربط الإشكالية بإطار نظري أشمل يعطيها دلالة علمية.

سادسا/ كيفية صياغة الإشكالية:

بعد اختيار المشكلة البحثية يأتي دور صياغة الإشكالية، إذ تصاغ في إحدى الصور أو الطرق التالية:¹

1- **الصياغة اللفظية التقريرية:** وتسمى أيضا الصياغة الإخبارية أو التقديرية باعتبار أن الإشكالية تكتب في شكل جملة خبرية، وهي الصياغة التي يستخدمها الباحث إذا كان موضوعه من الموضوعات العامة التي تحتاج إلى استكشاف وجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات حول المشكلة. ويقوم الباحث بصياغة الإشكالية على هيئة فرض التي تلائم الدراسة ويحتوي على متغيران أو أكثر مع تحديد شكل العلاقة بينهما إما طردية أو عكسية.

2- **الصياغة الاستفهامية:** وفي هذه الحالة تصاغ الإشكالية في صورة سؤال محوري يرغب الباحث معرفة الإجابة عليه ويبين العلاقة بين المتغيرات، إذ يقول علماء المنهجية " إن أبسط صيغ المشكلة أفضلها، اطرح سؤالا إذن تتحد مشكلتك العلمية"²؛

¹ لمزيد من التفاصيل راجع: عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، أساسيات البحث العلمي، جدة: مطابع جامعة الملك عبد العزيز، 2012، ص 7-17.

² أنظر: ميخائيل إبراهيم أسعد، فنون البحث في علم النفس، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1988، ص 74.

سابعا/معايير صياغة الإشكالية:

1- الوضوح والدقة: يعتبر بعض الباحثين أن صياغة المشكلة البحثية على هيئة سؤال تعطي للبحث العلمي أكثر دقة ووضوح وتجعله أكثر تحديداً من صياغتها بشكل لفظي¹، لكن قد يحدد الباحث إشكاليته دون وضعها في شكل سؤال. وأن تكون الصياغة أيضاً واضحة في مصطلحاتها ومفرداتها العلمية خالية من الحشو اللفظي أو التناقض؛

2- الواقعية: إمكانية إنجاز البحث، مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات الباحث والموارد المتاحة لديه لمعالجة الموضوع، والوقت المتاح للإنجاز. فعلى الباحث قبل صياغة الإشكالية أن يتأكد من توفر هذه الجوانب حتى لا يقع في معالجة سؤال صعب يتطلب زمناً طويلاً وموارد تتجاوز إمكانياته المادية مما يضطره إلى التوقف عن البحث وبالتالي ضياع الوقت والجهد؛

3- الاختبارية: أي إمكانية التوصل إلى حل للمشكلة أو القابلية للاختبار من خلال إخضاعها للدراسة العلمية وفرض الفروض المرتبطة بها وجمع البيانات واختبارها؛

4- النجاعة: تشير هذه الصفة في جانب من جوانبها إلى نوايا الباحث في فهم ما هو موجود بغية توضيحه واستخلاص بعض القواعد التي تتحكم في الظاهرة. وبالتالي، فإنه لا يصح للباحث أن ينطلق في وضع إشكاليته بناء على أحكام مسبقة بغية تأكيدها، وينبغي على الباحث أن يدرك وهو بصدد صياغته للإشكالية أن المشاكل كثيراً ما تتشابك وتتعدد وتختلط بالظواهر العامة، وبالتالي فإن أسبابها الحقيقية لا يمكن التعرف عليها إلا بعد التشخيص الدقيق، إذ غالباً ما يتم الإحساس بالمشكلة من طرف الباحث كملاحظة نشوء ظاهرة مصاحبة لها أو دالة على وجودها، وهي في الحقيقة لا تعبر عن أصل المشكلة ولا تشكل دراستها حلاً للمشكلة.

¹ سليمان بلعور، عبد الرحمن بن سانية، المرجع السابق، ص 40-41.

ثامنا/مصادر اشتقاق الإشكالية:

تُعدّ عملية تحديد الإشكالية في البحث العلمي خطوة محورية تتطلب من الباحث البحث عن مصادر متنوعة ومختلفة تساعده في صياغتها بشكل دقيق ومناسب، إذ لا تقتصر الإشكالية على فكرة مفاجئة تتولّد عشوائياً، بل هي نتاج تفكير منظم وتفاعل مع مجموعة من المصادر التي تتيح للباحث فهم جوانب الموضوع وتحديد المشكلات المحورية فيه.

سنستعرض أبرز هذه المصادر التي يمكن للباحث الاعتماد عليها في صياغة إشكالية البحث، بداية من الدراسات السابقة والكتب والمقالات العلمية، وصولاً إلى الملاحظات الشخصية والميدانية، مع ضرورة التفاعل المنهجي مع تلك المصادر للحصول على نتائج بحثية ذات جودة علمية عالية، وهي:

1-التخصص: ونقصد به مدى إلمام الباحث بتخصصه العلمي نظرياً وعملياً، فكلما كان الباحث ملماً بالأبحاث والدراسات التي أجريت في مجال تخصصه، كلما تمكن من اختيار أحد الجوانب التي لا تزال غامضة، والتي تمثل مشكلات قائمة تحتاج إلى حلول وتعرف على المجالات المفتوحة للدراسة، وكلما أثر ذلك بشكل أساسي ومباشر في اختيار مشكلة الدراسة التي تستحق البحث والتقصي في إطار البحث العلمي¹. لذا فإن المشكلة قيد البحث يجب أن تقع في نطاق الباحث وتخصصه العلمي، لأن الخبرات الأكاديمية تعطيه بعداً إضافياً يميزه عن غيره من المتخصصين في ذلك المجال مما يؤدي إلى إثارة الأفكار الخلاقة عنده واقتراحات جديدة في تحديد المشكلة وسبل حلها.²

1 عبد الخالق محمد عفيفي، منهجية البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية مدخل متعدد المحاور، مصر: المكتبة المصرية، 2010، ص 156.

2 كامل محمد المغربي، مرجع سابق، ص ص 41-42.

2-برامج الدراسات العليا: توفّر العديد من الجامعات برامج للدراسات العليا، وتنظّم أياماً دراسية، ندوات علمية ومؤتمرات، بحيث يكون مجالاً خصباً لبلورة إشكالية البحث، قبل بدء مرحلة البحث الحرّة، التي تكون نتيجة لهذه البرامج؛

3-ملاحظة الواقع: رصد الباحث المتمعن الأشياء بعين ناقدة وموضوعية وعلمية ليتحصل على مشكلة بحث عن طريق الملاحظة الدقيقة والمقصودة أو حتى الملاحظة غير المقصودة لأنه أحياناً تأتي المشكلة عن طريق الصدفة،¹ فكثيراً ما تؤدي الملاحظة غير المقصودة إلى الملاحظة المقصودة. فالتعرض للمواقف الميدانية يجعله يواجه مشكلات تستدعي حلولاً معينة؛

4-الخبرة الشخصية العملية: كثيراً ما تؤثر وظيفة الباحث ومجال عمله وخبرته الميدانية في اختيار إشكالية بحثه، ويرى ضرورة دراستها من مجال تخصصه؛²

5-الدراسات المسحية: وهي على نوعين كما يلي:

➤ **الدراسة المسحية للبحوث السابقة:** هذه الدراسة تحتاج من الباحث مدّة وجهداً في المكتبات المتخصصة، لمعرفة البحوث السابقة التي قد أنجزت في دائرة اهتمامه، حتى لا يكرّر بحثاً ما بحذافيره، وإشكالية مستهلكة قد سبقه إليها باحثون آخرون. فالاطلاع على الدراسات السابقة واكتشاف الخلل أو النقص فيها، إما لقلّة البيانات بشأنها أو لاكتساب الباحث معلومات جديدة بشأنها أو لإعادة معالجة جزئية منها، يشكل كله مصدراً لمشكلة بحثية جديدة، بعد نقد دقيق والاطلاع³ على توصياتها.

➤ **الدراسة المسحية للبحوث الجارية:** لا يكفي أن يطلع الباحث على الدراسات السابقة، وإنما عليه أن ينقّب في البحوث الجارية، سواء في جامعته أم في غيرها. لقد

¹ هيئة التأطير بالمعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، منهجية البحث، الجزائر: وزارة التربية الوطنية، 2005، ص 53.

² علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص 127-129.

³ جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيرى كاظم، منهاج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة: دار النهضة العربية، 2002، ص 46-53.

باتت وسائل الاتصال اليوم أسهل من ذي قبل، وضاق عذر من يعيد إشكالات مستهلكة دون البحث في مجاله عن إشكالات جديدة، ثم إنَّ تقنية البحوث الجارية، وبخاصة في الجامعات الغربية، قد تطورت بصورة كبيرة، لكنها للأسف ليس بذات القيمة في الجامعات العربية وفي البلدان النامية عموماً؛

6-القراءة الناقدة التحليلية: الباحث في الدراسات العليا قارئ قبل أن يكون متلقٍ، وكلَّما ازداد حجم قراءاته، واتسعت مداركه كلَّما كانت بحوثه أكثر توفيقاً، وأعمق أثراً، بالإضافة إلى البحوث السابقة والجارية في مجال تخصصه. ومن المصادر التي يستفيد منها الباحث في صياغة إشكاليته، ومن الانتاج العلمي والصادرات الأكاديمية كأن يطلع على ملخصات كتب المراجع العلمية، وكتب الثقافة العامة، والمجلات المحكَّمة وغير المحكَّمة، الموسوعات العلمية ومواقع الأنترنت الجادَّة في مجال اهتمامه¹؛

7-الفضول العلمي: غالباً ما يسعى الباحث إلى اختبار نظرية أو فروضها والبحث إما عن مدى صدقها في ظروف مختلفة، وإما عن الكيفيات التي طبقت بها. كما تعد المواضيع الجديدة غير المدروسة والمثيرة للجدل مصدراً كذلك.

تاسعا/ خطوات وقواعد بناء الإشكالية:

1- خطوات بناء الإشكالية:

سيتم عرض الخطوات التي ينبغي على الباحث اتباعها للوصول إلى إشكالية واضحة ودقيقة، أو المراحل الرئيسية لإعداد الإشكالية كما سيأتي بيانه:

1 - أحمد عارف العساف ، محمود الوادي ، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية، المفاهيم والأدوات، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، 2015، ص183.

-إثبات وجود المشكلة :يتوجب على الباحث إثبات وجود مشكلته في الواقع المعاش ومن ثمّ السعي لحلها أو البحث عن أسبابها أو الوصول إلى حقائق علمية، وهناك طرق لإثبات وجود مشكلة ما وهي:

➤ إحصائيات وتقارير رسمية حول المشكلة؛

➤ معايشة المشكلة؛

➤ تقارير صحفية؛

➤ نتائج الدراسات السابقة؛

➤ اقتراحات سواء كانت مقالات علمية، أو ملتقيات دولية ووطنية، أو مؤلفات مطبوعة أو بحوث أكاديمية وغيرها، فكلها أدلة لوجود مشكلة عالجه باحثون سابقون وعلى الأرجح أنهم أشاروا إلى اقتراحات بحث أو تركوا زوايا بحث بدون دراستها.

-اختيار أحدث الدراسات ذات العلاقة بالإشكالية :بعد إثبات الباحث لوجود مشكلته في الواقع، توجب عليه عرض مختلف نتائج الدراسات السابقة التي تناولت موضوعه أو جوانبها منه، وذلك في حدود درايته ومجهوداته التي بذلها في البحث كي يستفيد من آخر النتائج المتوصل إليها وينطلق مما انتهى الآخرون، حيث يكشف عن الزوايا التي لم يتم دراستها ويبني دراسته على أساسها.

-بناء الإطار النظري :كل دراسة لا تنطلق من فراغ بل من خلفية نظرية، لذا لا بد أن يتضمن البحث العلمي إطاراً أو تصوراً نظرياً معيناً يقوم بتدعيم وتعزيز الإشكالية، ويجب على الباحث الذي يدرس الظواهر التي يواجهها في محيطه أن يستعمل النظرية. فالمنظور النظري هو الضامن لاندماج البحث في المجموعة العلمية، والباحث الذي انجز بحثاً قيماً دون أن يضعه ضمن إطار نظري مقبول من قبل المجموعة العلمية تكون مصداقية نتائج بحثه محل تساؤل. وتقوم النظرية في جزء منها على ربط جهد الباحث بالجهود النظرية السابقة بحيث يصبح حلقة من سلسلة نظرية طويلة، فإن الإطار النظري، على هذا النحو

هو غذاء المعرفة العلمية ويحقق غرض التراكمية المعرفية.¹ والنظرية هي نظام تفسيري يميل نحو اليقين، علاوة على أنها تدفع الباحث نحو الابتكار النظري وتقدم معارف للبحث وللملاحظة، وتقوم بتنظيم أحداث وظواهر الواقع، في إطار البحث، كما تفيد في رسم مخطط للملاحظة، وفي توليد الأسئلة البحثية أو الفرضيات بهدف الوصول إلى تفسيرات.²

-صياغة الإشكالية: على الباحث أن يقوم بتحديد حجر العثرة التي تعيقه في تفسير ظاهرة أو في الوصول إلى حقائق علمية أو غيرها من الأهداف. وتتحدد أهمية سؤال الانطلاق في أنه هو الذي يحدد للباحث مجال بحثه، ومن ثم نوعية والمعلومات التي يتطلب جمعها، وبالتالي يوفر عليه الجهد ويحفظه من التشتت في جمع البيانات بدون هدف معين ولا وجهة محددة. وهذا السؤال الرئيسي لابد ان تليه أسئلة أخرى تشكل في مجموعها البناء القاعدي للبحث وهي ضرورية وحيوية بالنسبة لكل باحث مهما كان نوع البحث أو طبيعته أو مستوى الباحث وقدراته، وحتى بالنسبة للباحثين المتمرسين ومن يشهد لهم بسعة التجربة في ميدان البحث الاجتماعي.

2- القواعد المنهجية لصياغة الإشكالية:

بناء على مرحلة القراءة والتفكير يتم تحديد السؤال البحثي بشكل واضح ومحدد، وهناك أربعة أنواع من الأسئلة البحثية وهي السؤال الوصفي، السؤال المقارن، السؤال التطوري، والسؤال النظري، علما أنه يمكن جمع أكثر من سؤال في بحث واحد. كما يجب أن تخضع صياغة الإشكالية لمجموعة من القواعد المنهجية ومنها على وجه الخصوص ما يلي:

-أن لا يكون السؤال طويلاً جداً: بحيث لا يصل القارئ إلى نهاية السؤال حتى يكون قد نسي أو غاب عنه ما أراد الباحث طرحه في البداية؛

¹ عبد الغفار رشاد القصيبي، مرجع سابق، ص100.

² - بلقي فطوم، سيفون باية، "خطوات بناء اشكالية البحث"، مجلة منارات لدراسات العلوم الاجتماعية، المجلد 03، العدد02، 2021، ص57.

- أن يكون السؤال واضحاً ودقيقاً: بحيث يكون معناه غير غامض ولا لبس فيه، وهذا ما يتطلب تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يتكون منها السؤال بحيث لا يختلف فيه اثنان؛
- أن لا يكون السؤال فلسفياً: أي يبحث في أمور غيبية لا يمكن إخضاعها لمناهج التحليل الخاصة بالعلوم الاجتماعية؛

- أن لا يكون السؤال مغلقاً: أي الذي يحتمل الإجابة بنعم أو لا فقط لأن المشكلات التي يمكن الإجابة عليها بنعم أو لا، ليست مشكلات صالحة للبحث ذلك لأنها لا تترك أي مجال لتفسير المعطيات، بقدر ما تتطلب عادة مقارنة المعطيات بمعيار أو مستوى معرفي، ثم اتخاذ قرار مباشر بشأنها؛

- أن تتم الصياغة في عبارات لغوية بسيطة: يستخدم فيها الأسلوب العلمي وليس الأسلوب الصحفي الإنشائي الذي يميل إلى التضخيم والمبالغة مبعداً إياه عن الموضوعية؛¹

- أن يكون السؤال واقعياً: فلا يتجه إلى البحث فيما يمكن أن يوجد في المستقبل، وقد لا يوجد نهائياً².

نستنتج أن الإشكالية لا تُبنى من العدم ولا تُطرح في فراغ، بل يجب على الباحث مراجعة الوثائق المتعلقة بالموضوع المدروس باستمرار لأنها تشير إلى التصور النظري الذي يجب أن يندرج ضمنه البحث، لكي يتمكن من تحديد إشكاليته بشكل دقيق. هذا يعني أن الإشكالية يجب أن ترتبط بإطار نظري يوفر لها التصورات المنهجية والمفاهيم الضرورية التي يعتمد عليها بناء البحث بالكامل التي لا يتم اختيارها بشكل عشوائي، بل يستند إلى أسس ومعايير يجب على الباحث أخذها في الحسبان خلال كافة مراحل البحث، الذي يعد في جوهره بناء متكامل تتناغم أجزائه وتكمل بعضها البعض.

¹ محمد عبد الغني سعودي، محسن أحمد الخضير، كتابة البحوث العلمية ورسائل الدبلوم والماجستير والدكتوراه، مصر: مكتبة الأنجلومصرية، 2007، ص40.

² فطوم بلقي، باية سيفون، المرجع السابق، ص58.

المبحث الثالث: الفرضيات العلمية والمتغيرات

ما إن يتم تحديد الباحث للمشكلة البحثية المراد دراستها وصياغتها في إشكالية علمية واضحة، فإنه يشرع بعدها في الانتقال إلى مرحلة أخرى يقوم بموجبها بتحديد فرضيات وصياغتها بشكل يوضح مختلف التفسيرات المحتملة للعلاقة بين متغيرين أحدهما المتغير المستقل وهو السبب، والآخر المتغير التابع وهو النتيجة.¹ فمن خلال الفرضيات، يمكن للباحث أن يتخذ خطوات منهجية لاختبار صحة استنتاجاته وتوجيه دراسته نحو الحلول المحتملة. لذا تبرز أهمية الفرضيات في توجيه البحث العلمي، فهي لا تقتصر فقط على توفير تفسير للظواهر، بل تساهم في إظهار أبعاد المشكلة وتحليلها بشكل دقيق، مما يفتح المجال للتوصل إلى نتائج علمية موثوقة.

فمن أهم عناصر البحث العلمي الفرضيات والمتغيرات، حيث تعتبر الفرضية نقطة الانطلاق لتوجيه البحث واختبار الافتراضات المختلفة المتعلقة بالمشكلة أو الظاهرة المدروسة. كما تلعب المتغيرات دورًا محوريًا في تحديد العلاقة بين هذه الظواهر وتفسير التفاعلات بينها.

وتعتمد صياغة الفرضيات بشكل عام على المراحل السابقة من البحث؛ من تحديد المشكلة ومراجعة الدراسات السابقة، حتى يتم بعدها وضع الاقتراحات النظرية القابلة لاختبار أسباب المشكلة، أبعادها وكيفية علاجها.²

¹ مركز البيان للدراسات والتخطيط، خطوات كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية، العراق: سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، العدد 13، 2017، ص 27.

² محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين، مرجع سابق، ص 27.

أولاً/ تعريف الفرضيات العلمية:

1- لغة: يتكون لفظ الفرضية (HYPOTHESIS) من كلمتين أو شقين هما:

• (HYPO): وتعني أقل أو شيء أقل من ؛¹

• (THESIS): وتعني فرض أو أطروحة.

لذا فإن المعنى الحرفي للفظ فرضية هو "أقل من أطروحة".²

أما في اللغة العربية فإن فرض أو فرضية أو افتراض نعني بها جميعاً معنى واحد وهو شيء أقل تأكيداً من الحقيقة العلمية، يأتي نتيجة بيانات مؤكدة سابقة استنبط الباحث افتراضه منها.³ وهو طلب استخراج دعوى بالبرهان، أصله حسب المنجد في اللغة فعل افترض وفرض الأمر؛ أي قدره وتصوره ولاحظه بعقله. وهو عند المنطقيين طريق من طرق عكس القضايا.⁴

2- اصطلاحاً: الفرضيات هي اجابات أو استنتاجات مؤقتة يقدمها الباحث أثناء دراسته

أو بحثه بهدف تفسير ظاهرة معينة أو حل مشكلة معينة. تعتمد الفرضية على الملاحظات الأولية والحقائق المتاحة، وتعد نقطة انطلاق لاختبار ما إذا كانت هذه الفروض صحيحة أم لا.

الفرضيات العلمية هي تفسير مؤقت للظاهرة أو المشكلة محل البحث،⁵ أو استنتاج ذكي يصوغه الباحث ويتبناه مؤقتاً لشرح بعض ما يلاحظه من الظواهر والحقائق، وليكون هذا الفرض مرشداً له في البحث والدراسة التي يقوم بها. وهي كذلك تخمين ذكي كحل مؤقت للمشكل المطروح أو تفسير محتمل يتم بواسطته ربط الأسباب بالمسببات كتفسير مؤقت للمشكلة أو الظاهرة.⁶

¹ علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص 142.

² محمد سليمان الدجاني، منذر سليمان الدجاني، منهجية البحث العلمي في علم السياسة، مرجع سابق، ص 42.

³ محمد زيان عمر، البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، الجزائر: دار المطبوعات الجامعية، الطبعة الرابعة، 1983، ص 79.

⁴ أنظر في ذلك: المنجد في اللغة، الطبعة العشرون، بيروت: دار المشرق، 1986.

⁵ محمد السيرياقوسي، التعريف بمناهج العلوم، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، دس، ص 125.

⁶ رحيم يونس كرو العزاوي، مرجع سابق، ص 74.

عندما تثبت صحة الفرضية بصفة نهائية تصبح قانوناً وإذا ثبت عدم صحتها يحاول الباحث العثور على تفسير آخر للظاهرة. وبذلك الفرضية هي فكرة تتولد وتنبثق عن فحص الباحث عن طريق الملاحظة أو التجربة، وهذه الفكرة المبدئية يجب أن تكون قابلة للاختبار والفحص العلمي الدقيق.¹

تتميز الفرضية عن النظرية بكون النظرية مكونة من مجموع الفرضيات المنسجمة فيما بينها والتي تثبت صحتها عن طريق الاستدلال العقلي. فأصل النظرية هو الفرضية، والنظرية هي النتيجة التي ولدت من فرضية أجريت عليها اختبارات وتجارب فأصبحت نظرية، وهي مفهوم واسع يوضح ولا يتنبأ، بينما الفرضية تتنبأ ويمكن أن تسحب من النظرية.²

كما تتميز الفرضيات عن الافتراضات كون الفروض هي إجابات محتملة لأسئلة البحث مستمدة من خلفية علمية يمكن التحقق من قبولها أو رفضها بواسطة ما يجمع من معلومات، أما الافتراضات فمقصود بها مسلمات البحث، يسلم بصحتها كل من الباحث والقارئ ولا تتعارض مع الحقائق العلمية في مجال البحث، ولا تحتاج إلى براهين أو أدلة تدل على صحتها، فإذا احتاجت أصبحت فرضيات لا افتراضات.³

قدم الأكاديميون والباحثون تعريفات متعددة للفرضية، ومن أبرز هذه التعريفات ما يلي:

❖ يعرفها محمد عبيدات ومحمد أبو نصار وعقلة مبيض على أنها: "جميع الاحتمالات أو المسببات للمشكلة التي تطرح تفسيرات مختلفة ومحتملة لوجود علاقة بين عامل مستقل (السبب) وعامل تابع (النتيجة)."⁴

¹ عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته، مرجع سابق، ص 51.

² منذر الضامن، مرجع سابق، ص 79-80.

³ رحيم يونس كرو العزاوي، مرجع سابق، ص 43.

⁴ محمد عبيدات ومحمد أبو نصار وعقلة مبيض، مرجع سابق، ص 41.

- ❖ يعرف أحمد بدر الفرضية بأنها "استنتاج مؤقت يهدف لتفسير ما يلاحظه الباحث من حقائق وظواهر، وتعد بمثابة مرشد له في البحث والدراسة"¹.
- ❖ يعرفها الخضري محمد عبد الغني سعودي وحسن أحمد على أنها: "مجموعة من الفروض الاحتمالية التي تهدف إلى معالجة أسباب المشكلة وبواعثها، وهي حلول مقترحة تهدف إلى التغلب على هذه الأسباب أو الحد من تأثيراتها"².
- ❖ يُنظر إلى الفرض العلمي بأنه علاقات معينة تربط بين المتغيرات، لهذا عرّفها محمد شلبي "بأنها تقريرات واضحة تشير إلى طريقة تفكير الباحث في العلاقة بين الظواهر المعنية بالدراسة"³، وتشير إلى الطريقة التي يظن بها أن متغيرا مستقلا يؤثر أو يعدل متغيرا تابعا، أي علاقة سببية بين المتغيرات قيد الدراسة.
- ❖ يعرف عامر قنديلجي الفرضية بأنها "استنتاج مؤقت يتوصل إليه الباحث ويستخدمه في تفسير مشكلة معينة. وتعتبر بمثابة رأي مبدئي للباحث في حل المشكلة"⁴.

ثانيا/ أهمية الفرضيات العلمية:

يتطلب البحث العلمي دائما إطارًا منهجيًا يساعد في استكشاف الظواهر وفهمها بشكل دقيق، وتعد الفرضيات أداة من الأدوات الحيوية في ذلك، حيث تُمثل الاجابات الأولية التي يعتمد عليها الباحث لتفسير مشكلة أو ظاهرة معينة. وتكمن أهمية استخدام الفرضية العلمية في البحث في هدف البحث، فإذا كان البحث يهدف إلى الوصول إلى حقائق ومعارف كالدراسات المسحية البسيطة والبحوث الاستطلاعية التي لا تحتوي على مشكلات فلا

¹ أحمد بدر، مرجع سابق، ص78.

² عبد الفتاح محمد العيسوي وعبد الرحمان محمد العيسوي، **مناهج البحث العلمي في الفكر الاسلامي والفكر الحديث**، (دب ن): 1992، ص21.

³ محمد شلبي، **المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات**، الجزائر: دار هومة، الطبعة الرابعة، 2002، ص41.

⁴ -عامر قنديلجي، **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 1999، ص 75.

قيمة للفرضيات، أما إذا كان البحث يهدف إلى تفسير الحقائق والكشف عن الأسباب والعوامل وتحليل الظاهرة المدروسة مثل الدراسات التحليلية والتجريبية فلا بد من وجود فرضيات.¹

ويمكن حصر فوائد الفرضيات في النقاط التالية:

1. **الانتقال من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي:** تساعد الفرضيات الباحث على نقل الأفكار النظرية إلى واقع ملموس من خلال تطبيقها في البحث.² لذا تظهر أهميتها في تسلسل وربط عملية سير المنهج التجريبي من مرحلة الملاحظة العلمية إلى مرحلة التجريب واستخراج القوانين واستنباط النظريات العلمية؛
2. **تحديد أبعاد الإشكالية وفهمها بشكل أفضل:** تساهم الفرضيات في تحديد وتحليل أبعاد المشكلة المدروسة، مما يساعد في تفكيكها وفهمها بشكل دقيق مما يجنب الباحث السطحية وإضاعة الوقت ويساعد على تحقيق بحث رصين؛³
3. **عزل وتفكيك المعلومات المرتبطة بالإشكالية:** تساعد الفرضيات في عزل المعلومات ذات الصلة بالمشكلة، مما يسهل تنظيمها وتحليلها؛
4. **زيادة قدرة الباحث على فهم الظاهرة المدروسة:** من خلال تفسير العلاقات بين المتغيرات المكونة لهذه الظاهرة، فهي تحدد النتائج في العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع؛
5. **توجيه الباحث وتحديد نطاق البحث:** تعمل الفرضيات كإطار مرشد للباحث، مما يساعده في التركيز على المعلومات التي تتناسب مع أهداف البحث وتجنب التفاصيل غير المهمة؛
6. **توجيه التفسير العلمي:** تساهم الفرضيات في تقديم تفسيرات علمية بناءً على الاستنتاجات والعلاقات بين المتغيرات المختلفة؛

¹ عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، مرجع سابق، ص 47.

² - مورييس أنجريس، **مرجع سابق**، ص 158

³ خالد أحمد فرحان المشهداني، رائد عبد الخالق عبد الله العبيدي، **مناهج البحث العلمي**، مرجع سابق، ص 82.

7. **التوصل إلى نتائج واضحة:** من خلال اختبار الفرضيات، يتمكن الباحث من التوصل إلى نتائج دقيقة، سواء بتأكيد الفرضيات أو نفيها؛
8. **أساس النظريات العلمية:** تشكل الفرضيات قاعدة لبناء النظريات العلمية، حيث تساهم في التوصل إلى استنتاجات يمكن تطبيقها على مسائل مشابهة في مجالات أخرى. كذلك تقوم الفروض باختبار النظرية بعد تفكيكها وصياغتها في مجموعة فروض قابلة للاختبار؛¹
9. **تحديد مسار البحث العلمي:** من خلال توجيه الباحث لجمع بيانات ومعلومات معينة لها علاقة بالفرضيات التي تم وضعها من أجل اختبارها ومن ثم قبولها أو رفضها بما يتلاءم مع المبادئ والأصول العلمية المتعارف عليها؛²
10. **تحديد المناهج والأساليب البحثية الملائمة لموضوع الدراسة:** يمكن للباحث أن يختار منهجية يعتمد عليها لتتوافق في الاستخدام مع تحقيق فروضه بما يساعد على اختبارها؛³
11. **توسيع معارف الباحث:** من خلال اختبار الفرضيات، يوسع الباحث معرفته ويساهم في اكتشاف حقائق جديدة قد تفتح آفاقاً لمزيد من البحوث المستقبلية؛⁴
12. **التراكم المعرفي:** استخراج النظريات والقوانين والتفسيرات العلمية للظواهر والمساهمة في تواصل وتيرة البحث العلمي من خلال الكشف عن أفكار وفرضيات جديدة يمكن دراستها.⁵

¹ محمد شلبي، مرجع سابق، ص 43.

² ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، أساليب البحث العلمي: الأسس العملية والتطبيق العملي، مرجع سابق، ص 126.

³ جمال محمد أبو شنب، قواعد البحث العلمي والاجتماعي: المناهج والطرق والأدوات، الجزء الأول، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2007، ص 122.

⁴ عامر قنديلجي، مرجع سابق، ص 79.

⁵ عمار بوحوش، منهجية البحث العلمي وتقنياته، مرجع سابق، ص 54.

ثالثا/ أهداف الفرضيات في البحث العلمي:

تُعد الفرضيات من الأدوات الأساسية في البحث العلمي، حيث تساعد في تنظيم البحث وتحليل المشكلة بشكل علمي وموضوعي، مما يعزز من دقة النتائج، بالإضافة إلى جملة من الغايات يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1. تُعد الفرضيات عنصراً أساسياً في خطوات البحث العلمي، حيث تلعب دوراً مهماً في فحص إشكالية البحث، مما يسمح بتوجيه البحث في الاتجاه الصحيح نحو المتغيرات والاحتمالات الأقرب للإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية؛
2. تشكل الفرضية دعامة وقوام البحث العلمي، فهي نقطة البداية التي يهدف منها الباحث إلى الوصول إلى الأهداف أو النتائج المرجوة؛
3. تعتبر عملية صياغة الفرضية ذات أهمية بالغة، حيث يجب التأكد من صحتها لتجنب الوقوع في أخطاء قد تضيع الوقت في استكشاف احتمالات خاطئة أو غير قابلة للتحقق؛
4. تقدم الفرضيات التفسير للعلاقات التي يمكن أن توجد بين المتغيرات، وتحدد النتيجة المتوقعة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة؛¹
5. تعكس عملية صياغة الفرضية مدى إلمام الباحث بالإشكالية وقدرته على ربط المتغيرات ومعالجتها بشكل منهجي؛
6. تعطي الفروض وحدة للبحث، والتي بدونها يكون الباحث مشتت الأفكار والمعلومات؛
7. يتطلب الوصول إلى النتائج المرجوة أو الإجابة عن الإشكالية في بعض الأحيان دمج الجوانب النظرية والتطبيقية لتحقيق الفهم الكامل للموضوع.

¹ عبد الكريم بوحفص، أسس ومناهج البحث في علم النفس، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2016، ص109.

رابعاً/ خصائص الفرضية الجيدة:

تزداد أهمية الفرضيات في البحث العلمي من خلال خصائصها التي تميزها عن غيرها، إذ تتمتع بخصائص الدقة والوضوح، وتساهم في اكتشاف حقائق جديدة وتطوير نظريات علمية تسهم في تحقيق أهداف البحث العلمي وتعزيز التقدم العلمي والتكنولوجي لخدمة البشرية. وبالتالي، تتميز الفرضية الجيدة، كإجابة مقترحة لإشكالية البحث بعدد من الخصائص الأساسية، منها:

1. أن تقدم استنتاجاً مؤقتاً وليس تأكيداً نهائياً؛
2. أن تصاغ الفرضية بطريقة محددة، سهلة وموجزة، أي الابتعاد عن الألفاظ الغامضة الفضفاضة، وأن تكون مفاهيمها واضحة، من خلال تعريفها تعريفاً إجرائياً؛¹
3. أن تحدد العلاقة المتوقعة بين متغيرات الدراسة أي أن يتوفر على علاقة بين متغيرين أو أكثر؛
4. أن تكون مستندة إلى الخبرة والمعلومات المتوفرة وليست مجرد عملية عشوائية؛
5. أن تتسم بالموضوعية وتكون خالية من الأحكام القيمية؛
6. أن تكون قابلة للقياس، وأن تتوفر على إمكانية جمع الدلائل الإمبريقية لفحص النظرية، وأن تستخدم أسس نظرية وبراهين علمية تؤكد جدوى اختبارها؛²
7. أن تكون للفرضية علاقة بنظرية ومتسقة مع الحقائق المعروفة، لأن العلم تراكمي يضيف إلى الحقائق الموجودة حقائق ونظريات أخرى؛
8. أن يصاغ الفرض بطريقة تمكن من اختباره وإثبات صحته أو نفيه؛
9. أن تساعد الفرضية في الكشف عن أسباب وأبعاد المشكلة وتساهم في تحديدها؛
10. أن تكون الفرضية بعيدة عن العمومية وتساعد على تحديد الإجراءات المثلى لمنهج البحث، وتبين للباحث كيفية التنفيذ.³

¹ منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007، ص 77.

² رحيم يونس كرو العزاوي، مرجع سابق، ص 43.

³ خالد أحمد فرحان المشهداني، رائد عبد الخالق عبد الله العبيدي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 82.

وعليه، تعد الفرضية أداة هامة في البحث العلمي، حيث تساعد الباحث على توجيه دراسته وتوفير إطار عمل لاختبار الأفكار المختلفة المتعلقة بالمشكلة قيد البحث.

خامسا/ مصادر اشتقاق الفرضية:

إن لكل شيء مصدر، حيث أن الأشياء لا تأتي من فراغ، لذا يستمد الباحث فرضياته من عدة مصادر رئيسية لبناء فرضيات معقولة، يكن إجمالها في:

1. **خبرة الباحث وقدرته على ربط الأفكار:** يعتمد الباحث عند صياغة الفرضيات على تجربته ومعرفته الشخصية وثقافته واطلاعه الواسع، ومدى قدرته على التخيل وحده ومهاراته مما يساعده على بناء علاقات غير موجودة والتفكير في قضايا غير مطروحة وربط الأفكار في أنماط تفسيرية معقولة متجاوزا الأنماط التقليدية¹
2. **الملاحظة والتجربة الشخصية والخبرة العملية:** خصوصا فيما يتعلق بالظاهرة المدروسة، تساعد تجارب الباحث العملية وملاحظاته للظواهر المحيطة على تكوين فرضيات قابلة للاختبار؛
3. **الدراسات السابقة:** يمكن للباحث الاستفادة من الدراسات السابقة المتعلقة بنفس الموضوع لإلهام فرضيات جديدة²؛
4. **مجال التخصص:** وإحاطة الباحث بمختلف النظريات المعروفة في مجال دراسته، إذ تتطور الفرضيات مع تقدم البحث العلمي، مما يفتح المجال لاكتشاف فرضيات جديدة واستمرار البحث العلمي؛
5. **الاستنباط المنطقي من النظريات:** يمكن استنباط واستخلاص الفرضيات وصياغتها بناءً على النظريات العلمية المعروفة في مجال علمي معين، مما يساعد في توجيه البحث نحو حقائق مدعومة علمياً؛

¹ عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، مرجع سابق، ص52.
² - ريجي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، **أساليب البحث العلمي: الأسس النظرية والتطبيق العملي**، مرجع سابق، ص125.

6. المكونات الثقافية والبيئة الاجتماعية: تلعب خلفية الباحث الثقافية والاجتماعية

دوراً في توجيه فرضياته بما يتناسب مع السياق المحيط به؛

7. التطور العلمي: يساعد هذا التطور بتقنياته وأطره الفكرية أكثر على استخلاص

العلاقات والفروض التي تدفع إلى المزيد من الاهتمام بها للتحقق من صدقها

وتأكيدا أو التحقق من فروض ونظريات سابقة أو دحضها؛¹

8. تأثير القيم الفكرية والانتماء الفكري للباحث: قد تؤثر القيم والمعتقدات الفكرية

للباحث على كيفية صياغته للفرضيات.²

سادسا/ شروط صياغة الفروض:

نظرا لأهمية الفرضية وما يترتب عليها من خطوات لاحقة ونتائج، وضع المتخصصون في

مناهج البحث العلمي جملة من الأسس لصياغة فروض علمية دقيقة، وفيها مصداقية وهي

بمثابة شروط نجاحها: ³

1- الفرضية توقع وتخمين ذكي: لهذا فهي تكتب دائما في صيغة تقريرية ولا تكتب أبدا

بالصيغة الاستفهامية؛⁴

2- الوضوح والدقة: بمعنى أن تكون عبارة الفرضية واضحة، دقيقة، ومحددة، وذلك

بتحديد المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بها بشكل دقيق واختصارها بأسلوب

لغوي بسيط، فلا تكون الفرضية عامة جدا ولا دقيقة جدا. كما ينبغي توضيح

العلاقات التي يمكن أن تكون بين المتغيرات المفترضة والشروط التي تتحكم في تلك

العلاقات وتحديد العلاقة المتوقعة بين المتغيرات والبيئة المحيطة بها؛

¹ محمد شلبي، مرجع سابق، ص ص 41-45.

² -أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992، ص 101.

³ جابر عبد الحميد جابر، أحمد خيرى كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مرجع سابق، ص ص 66-67.

⁴ نقلا عن: عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، مرجع سابق، ص 53.

⁴ عبد الكريم بوحفص، أسس ومناهج البحث في علم النفس، مرجع سابق، ص 111.

- 3- **الإيجاز:** أن تكون العبارة التي صيغت فيها الفرضية مختصرة موجزة توحى بوجود العلائقية أو الشرطية أو انعدامها، وصياغتها بشكل محدد وليس عام؛
- 4- **القابلية للاختبار:** ذلك بأن يصاغ الفرض في عبارات قابلة للاختبار، سواء من خلال القياس أو البرهنة المنطقية. ونستطيع من خلال اتباع خطوات البحث إدراك العلاقة التي يقيمها الفرض بين المتغيرات. كما يجب أن تكون هناك طريقة واضحة للتحقق واثبات صحتها أو دحضها. ولا يتسنى ذلك للباحث إلا إذا انتقل بالمفاهيم من حالتها النظرية إلى الحالة الإجرائية تبين كيفية قياس المتغيرات¹؛
- 5- **تقديم تفسير لبعض الحقائق:** حيث يجب أن يقدم الفرض تفسيراً لبعض الحقائق، ويكون التفسير معقولاً ظاهرياً، وأن تكون متسقة مع الحقائق المعروفة سواء كانت بحوثاً أو نظريات علمية، ومن هنا على الباحث أن يتبين العلاقة بين فرضيته وما أسفرت عنه الدراسات المرتبطة ببحثه من نتائج؛
- 6- **التماشي مع أهداف البحث:** حيث يتعين أن تكون الفرضية متماشية مع أهداف البحث ومحقة لأغراضه، وأن تعطي إجابة واضحة للمشكلة المحددة؛
- 7- **الشمول والربط:** ينبغي أن تعتمد الفرضية على النظريات العلمية والحقائق المتوفرة في مجال بحثه ومتسقة معها وتفسر أكبر قدر ممكن من الظواهر²؛
- 8- **الحياد وعدم التأثير بالقيم:** يجب على الباحث أن يتجنب تأثير القيم الشخصية أو المواقف المبدئية على صياغة الفرضية لأن الفرضيات المتحيزة لا تصلح للاختبار³؛
- 9- **المعقولية:** ونقصد بها انسجام الفرضية مع الحقائق العلمية المعروفة، أي لا تكون خيالية ويجب أن تكون خالية من التناقضات الداخلية أو المتناقضة بين عناصرها؛

¹ عبد الكريم بوحفص، مرجع سابق، ص 111.

² أحمد بدر، مرجع سابق، ص ص 101 - 102.

³ عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، مرجع سابق، ص 54.

- 10- **تعدد الفرضيات:** أي عدم وحدانية الفرض، إذ يُفضل أن يتم صياغة أكثر من فرضية في البحث العلمي، إذ يمكن أن توجد عدة احتمالات وبدائل أخرى تفسر الظاهرة المدروسة، مما يعزز من مصداقية البحث؛¹
- 11- **عدم التحيز:** يجب أن يتم صياغة الفرضية قبل جمع البيانات لتفادي أي تحيز أثناء البحث؛²
- 12- **توفر الإمكانيات المناسبة للاختبار:** بعض الفرضيات تتطلب توفر إمكانيات أو أدوات خاصة لاختبار صحتها، ويجب على الباحث التأكد من توفر هذه الإمكانيات قبل اعتماد الفرضية؛³
- 13- **عدم التعارض مع قوانين الطبيعة أو الفكر:** يجب أن تتوافق الفرضية مع القوانين العلمية المتعارف عليها أو المبادئ المنطقية السائدة؛
- 14- **عدم التناقض بين أجزائه:** بمعنى ألا تقدم الفروض تفسيرات أو حلول متناقضة لمشكلة البحث، لصعوبة إيجاد ما يؤيدها في الواقع؛
- 15- **الحد من عدد الفرضيات:** يجب تحديد عدد الفرضيات بدقة لتجنب التشتت الذهني، وبالتالي يصبح من الممكن اختبارها بشكل منهجي.⁴

سابعا/ شروط صحة الفرضيات:

إن أفضل أنواع الفرضيات ولتكون صحيحة يجب أن تتوفر على الشروط التالية:

- ✓ يجب أن تكون الفرضية علاقة متوقعة بين متغيرين أو أكثر؛
- ✓ يجب أن تكون الفرضية شاملة ومترابطة، أي يجب أن تكون معتمدة على كل الجزئيات والخصوصيات المتوفرة والمتناسقة مع النظريات السابقة؛

¹ علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص 149.

² - سرحان علي المحمودي، مرجع سابق، ص 111.

³ - أحمد بدر، المرجع السابق، ص 102-103.

⁴ عبد الفتاح محمد العيسوي وعبد الرحمان محمد العيسوي، مرجع سابق، ص ص 21-22.

- ✓ يجب أن تبدأ الفرضيات من ملاحظات علمية، أي تبدأ من وقائع محسوسة مشاهدة وليس من تأثير الخيال؛
- ✓ يجب أن تكون الفرضيات قابلة للتجريب والاختبار والتحقق أي إثبات صحتها أو خطأها؛
- ✓ يجب أن تكون خالية من التناقض للوقائع والظواهر المعروفة ومتسقة مع بقية المعارف والحقائق سواء كانت بحوثاً أو نظريات علمية؛
- ✓ يجب أن تكون واضحة ومحددة لا لبس فيها ولا غموض؛
- ✓ يجب أن تكون الفرضية واضحة ومختصرة قدر الإمكان، لأن أفضلها هي الأكثر بساطة.¹

ثامنا/ كيفية صياغة الفرضيات العلمية:

يقوم الباحث بناء على مراجعته للدراسات والادبيات والبحوث السابقة بطرح فروض توضح توقعاته عن نتائجه في البحث. ويمكن أن تصاغ الفروض في إحدى صيغتين أو صورتين كما يلي:²

1-صيغة الإثبات (الصياغة التقريرية):

هي التي تثبت وجود علاقة موجبة أو سالبة بين المتغيرات أو العوامل الرئيسية في البحث، وفي هذا النوع من الفرضيات يُتوقع أن تكون هناك علاقة واضحة بين العامل المستقل والعامل التابع. وتسمى هذه الفرضيات أيضاً بالفرضيات البحثية أو السردية أو المباشرة أو التوجيهية أو الموجهة وتأخذ شكلاً تخمينياً، كما تأخذ صياغة تقريرية.

2-صيغة النفي (الصياغة الصفرية):

هي الفرضيات التي تصاغ بأسلوب لا يثبت علاقة موجبة أو سالبة بل ينفي وجود هذه العلاقة على الإطلاق بين المتغيرين الرئيسيين في البحث. ويدعى هذا النوع من الفرضيات بالصفرية

¹ محمد سليمان الدجاني، منذر سليمان الدجاني، منهجية البحث العلمي في علم السياسة، مرجع سابق، ص54.

² هيئة التأطير، منهجية البحث، الجزائر: المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، 2005، ص59.

أو الباطلة أو العدمية لأن الباحث يفترض عند استخدامها عكس ما يتوقع، وفي هذه الحالة يُتوقع عدم وجود علاقة بين العامل المستقل والعامل التابع¹. ولا تعكس الفرضية العدمية بالضرورة توقعات الباحث، ولكنها تستخدم بشكل رئيس لأنها ملائمة أكثر للوسائل الإحصائية لذا تسمى أيضا الفرضية الإحصائية ويطلق عليها أحيانا فرضية غير موجهة.² وفي هذا السياق، هناك قول شائع يقول "إذا لم تعلم عن ماذا تبحث، فإنك لن تجده".

تاسعا/ أشكال الفرضيات العلمية:

1-الفرضية الفردية: وتدعى أيضا الفرضية أحادية المتغير، يضع الباحث فرضية منفردة لتفسير الظاهرة أو مشكلة ما. وتتميز هذه الفرضية بتركيزها على ظاهرة واحدة فقط، حيث يتتبع الباحث تطور هذه الظاهرة بمرور الوقت. وعادة ما تكون هذه الفرضيات ذات طابع وصفي، حيث تهدف إلى تقديم تصوير دقيق للتغيرات في الظواهر.

2-الفرضية الثنائية: وتدعى أيضا الفرضية ثنائية المتغيرات، وترتكز هذه الفرضية على وجود عنصرين مترابطين، ويتم ربطهما من خلال التنبؤ أو الفرضية. غالبًا ما تستخدم هذه الفرضيات في البحوث العلمية التي تسعى لتفسير الظواهر. كما يمكن أن تكون العلاقة بين المتغيرات سببية، حيث يكون أحد المتغيرات سببًا في حدوث الآخر.

3-الفرضية المتعددة: وتدعى أيضا الفرضية متعددة المتغيرات، حيث يضع الباحث عدة فرضيات لتفسير مشكلة ما، يختص كل منها بدراسة أسباب ناحية من نواحي المشكلة ويقوم بجمع الأدلة التي تؤيدها بهدف إثبات أو نفي هذه الفرضية.³ وتشير هذه الفرضية إلى وجود علاقة بين عدة ظواهر، حيث تكون ظاهرة أو أكثر سببًا في حدوث ظاهرة أخرى أو أكثر.

¹ - محمد عبيدات ومحمد أبو نصار وعقلة مبيض، مرجع سابق، ص ص 27-28.

² منذر الضامن، أساسيات البحث العلمي، مرجع سابق، ص 75.

³ محمد سليمان الدجاني، منذر سليمان الدجاني، المرجع السابق، ص 53.

عاشرا/ المتغيرات وأنواعها:

يعد المتغير أحد المفاهيم والركائز الأساسية التي يعتمد عليها البحث العلمي في دراسة وتفسير العلاقات بين الظواهر المختلفة، إذ تمثل الخصائص التي تتباين بين الأفراد أو الأشياء، مما يتيح للباحث تحليل وفحص تأثيراتها على الظواهر محل الدراسة. من خلال هذه المتغيرات، يمكن للباحثين التوصل إلى نتائج دقيقة تدعم أو تنفي الفرضيات المطروحة، وتساعد في فهم التفاعلات التي تحدث بين مختلف العوامل في البيئة البحثية أو المؤثرات في موضوع الدراسة.

1- تعريف المتغير:

ليس هناك تعريفاً وحيداً للمتغير، غير أن علماء المنهجية يتفقون على حقيقة أنه حسب مفهومه يشير إلى صفة تأخذ قيمة مختلفة أو خاصية لها أكثر من قيمة واحدة، سواء كانت هذه القيم في شكل كمي أو وصفي، أي سمة يمكن أن تتعرض للتغيير أو للتغير بمرور الوقت. لذا فالمتغير خاصية محددة قد تتباين قيمتها بين الأفراد أو الأشياء أو البيئة الدراسية، تأخذ قيماً وعلامات مختلفة وأشكالاً صغيرة أو كبيرة أو تصنف على أساس اللون والجنس والطول، والوزن، أو القوة والضعف، أو الاستقرار والتوتر، أو السن أو الوضع الاقتصادي أو الديانة، أو الاتجاهات، وهذه المتغيرات تختلف من فرد إلى آخر¹.

يتم استخدام متغيرات البحث في الدراسات الكمية، حيث يبحث كيف يؤثر متغير واحد على متغير آخر ولأي مدى، كما تستخدم عادة لوصف بعض الأشياء القابلة للتغيير أو الأشياء القابلة للقياس، وفي الجانب القابل للملاحظة من الظاهرة أو المؤشرات الدالة والمعبرة عن المفاهيم. في هذا الإطار، لا بد من الإشارة إلى أن المتغير مفهوم مطلق يجب ترجمته إلى شكل مادي قابل للملاحظة والقياس، وحين نتمكن من نقل المفاهيم من عالم التجريد إلى عالم الملاحظة أو التجريب يتحول المفهوم إلى متغير يمكن مشاهدته أو قياسه. لذا، فالمتغيرات تحتاج إلى تعريفها إجرائياً من أجل قياسها.²

1 - أسعد حسين عطوان ويوسف خليل مطر، **مناهج البحث العلمي**، دب ن: دار الكتب العلمية، 2018، ص 53.

2 - منذر الضامن، مرجع سابق، ص 52.

2- أنواع المتغيرات: باعتبار المتغير كمية عشوائية تتراوح بين حدين على الأقل،¹ أو عبارة يمكن أن تأخذ قيمتين على الأقل، فهو عكس الثابت. وللمتغيرات عدة أنواع نذكر أهمها كما يلي:

أ- المتغير المستقل أو الأصيل:

• **تعريف المتغير المستقل:** ويسمى أيضا المتغير السبب، السابق، النشط، التفسيري، التنبؤي أو المتغير التجريبي.² وهو الذي يؤدي التغير في قيمته إلى التأثير في قيم متغيرات أخرى لها علاقة به. كما يعرف بالمتغير التجريبي وهو العلة أو السبب أو المؤثر الذي يؤدي تغييره في المتغيرات الأخرى زيادة ونقصانا. وهو كذلك المتغير الذي يحدث تغيرات على متغير آخر (المتغير التابع)، وهو أيضا الذي تم بحث أثره في متغير آخر، ويمكن للباحث التحكم فيه للكشف عن تبيان هذا الأثر باختلاف ذلك المتغير.

• **أهمية المتغير المستقل:** يعتبر المحدد المستقل في مضمون البحث العلمي من أهم المحددات الموجودة، وذلك لعدة أسباب تفرضها طبيعة هذا المتغير المستقل ومنها:

- يعتبر المستقل هو المتغير الأساسي والذي له الدور المحوري في إجراء التأثيرات والتغيرات على المتغير التابع؛
- يتم استخدام المتغير المستقل عادة في عملية البحث لمعرفة الأسباب؛
- يكون المتغير المستقل عبارة عن كيان موحد في حد ذاته يدخل على غيره فيتفاعل معه ويحدث تغيراً على طبيعة المتغيرات الأخرى. وبهذا يمكن فهم ودراسة الفرضيات فهماً دقيقاً من خلال المتغير المستقل؛
- المتغير المستقل ليس له أي سلطة على المتغير الوسيط حيث لا يتعرض لأي تأثير لأنه هو من يقوم بنقل تأثير المتغير المستقل إلى المتغير التابع.

¹ عبد الكريم بوحفص، مرجع سابق، ص 106.

² موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 169.

• طرق معالجة المتغير المستقل:

- يقوم الباحث بمعالجة المتغير الأصيل من خلال اتباع عدة طرق، ومن أبرزها: ¹
- **وجود المتغير أو غيابه:** حيث تخضع المجموعة الأولى للمتغير المستقل ولا تخضع المجموعة الثانية للمتغير المستقل، ومن ثم يقوم الباحث بالمقارنة بين المجموعتين لمعرفة الفروق بينهما.
 - **الاختلاف في كمية المتغير:** حيث يحدث الاختلاف في كمية المتغير نفسه عن طريق تقديم كميات من المتغير المستقل لعدد من المجموعات.
 - **تنوع المتغير المستقل:** حيث يقوم الباحث بتقديم أنواع مختلفة من المتغير قصد معرفة أي المتغيرات يقدم نتائج أفضل.

ب- المتغير التابع:

- **تعريف المتغير التابع:** ويسمى أيضا متغير الإجابة أو الاستجابة، وهو الذي تتوقف قيمته على قيم متغيرات أخرى، ومعنى ذلك أن الباحث حينما يحدث تعديلات على قيم المتغير المستقل، تظهر نتائج التعديلات على قيم المتغير. وهو نوع الفعل أو السلوك الناتج عن المتغير المستقل، حيث أن جوهرية أية فرضية تتعلق بالظاهرة الانسانية تتمحور حول السلوك الذي نسعى لفهمه والذي يتغير بفعل تغير الظروف التي رافقته، ² ومثل هذا السلوك هو المتغير التابع أو المتغير المتعمد ³.
- **أهمية المتغير التابع:** يوفر المتغير التابع العديد من الفوائد للباحث ومضمون البحث العلمي ومن هذه الفوائد ما يلي:

- يقوم بعملية إيضاح للروابط المعلوماتية المتشابكة في مضمون البحث العلمي؛
- المتغير التابع يكون مرتبط بموضوع البحث العلمي بشكل مباشر، والبعض يعتبره هو نفسه موضوع البحث العلمي؛

¹ -رشيد زرواتي، تدريبات في منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر: دار هومة، 2008، ص91.

² محمد محمود ربيع وآخرون، موسوعة العلوم السياسية، الجزء الثاني، الكويت: جامعة الكويت، 1994، ص46.

³ - وجيه محجوب وآخرون، البحث العلمي ومناهجه في التربية الرياضية، بغداد: مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي، 1988، ص71.

- يمكن الوصول بالمتغير التابع إلى معرفة فرضيات جديدة لم يكن الباحث قد حددها؛
- تظل المتغيرات المستقلة جامدة ما لم يتم تحديد التابع لها، وبهذا يصبح لدى الباحث مادة معلوماتية متفاعلة بعضها مع بعض لدعم مضمون البحث العلمي.

ج- المتغير الوسيط:

- **تعريف المتغير الوسيط:** يتم تعريف هذا المتغير بأنه أحد أهم أنواع المتغيرات التي تلعب دورا ثانويا في البحث العلمي الذي يقوم به الباحث. ويطلق عليه متغير التحكم، وهو ذلك المتغير الذي يتوسط بين المتغيرين الأصيل والتابع، والذي قد يغير في الأثر الذي يتركه المتغير المستقل في التابع، إذا اعتبره الباحث متغيرا مستقلا ثانيا.¹ والأمر الذي جعل هذه المتغيرات متغيرات وسيطة هو علاقتها وحجمها بين المتغيرات التابعة والمستقلة.

- **أهمية المتغير الوسيط:** للمتغير الوسيط أهمية بالغة يمكن حصرها فيما يلي:
- يكمن الدور الأساسي للمتغيرات الوسيطة في الوساطة بين المتغير المستقل وبين المتغير التابع، ونظرا لدور الوساطة الذي تلعبه أطلق عليه **المتغيرات الوسيطة**؛
- يعد ضروريا لتفسير علاقة غير مباشرة بين المتغيرين المستقل والتابع أو ما يسمى بسلسلة السببية، لأن الانتقال من الأول إلى الثاني يتطلب تدخل عاملا آخر بين الإثنين هو المتغير الوسيط؛²
- يقوم الباحث من خلال المتغيرات الوسيطة بتمرير التأثيرات التي يريد إيصالها من المتغير المستقل إلى المتغير التابع، أو قد يشارك من خلال هذه المتغيرات في رصد التأثيرات والعلاقات بين المتغيرات التابعة والمتغيرات الداخلية؛
- يعد وجود المتغيرات الوسيطة في الأبحاث التربوية والتجريبية أمرا ضروريا للغاية، وذلك لأنها تكون السبب الأساسي للتأثير وليست الفاعلة به.

¹ وجيه محجوب وآخرون، المرجع السابق، ص 21.

² بومدين طاشمة، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية، مرجع سابق، ص 60.

3- شروط تحديد العلاقة بين المتغيرات:

ينبغي توفر ثلاث شروط لكي نستنتج أن متغير ما هو سبب في حدوث متغير آخر، أي لتحديد

العلاقة بين العلة والمعلول، وهي كما يلي:¹

- وجود علاقة إحصائية تدل على أن المتغير التابع يمكن التنبؤ به من المتغير المستقل؛

- أن يسبق المتغير المستقل زمنيا المتغير التابع، مع ضرورة تقديم الباحث الأدلة على أن المتغير التابع لا يمكن أن يحدث قبل حدوث المتغير المستقل؛

- عدم وجود عوامل أخرى يمكن أن تكون سببا في حدوث المتغير التابع غير أنه ينبغي على الباحث أن يدخل متغيرات أخرى بحيث من المحتمل أن تكون سببا للمتغير التابع ويلاحظ أثرها، فإذا لم تتغير العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع كانت العلاقة بينهما علاقة سببية.

في الختام، الفرضيات أداة حيوية في البحث العلمي، فهي ليست مجرد إجابات، بل هي الإطار الذي يوجه الباحث نحو نتائج علمية دقيقة وقابلة للتحقق. إن الفرضيات تكهن أو حدس يضعه الباحث حول علاقة موجودة بين متغيرين، ثم يحاول إثبات الفرضية عن طريق إثبات وجود العلاقة السببية بين المتغير الأصيل والمتغير التابع، وإذا تمّ إثبات السببية يتم إثبات صحة الفرضية وترتقي إلى قاعدة أو نظرية. ومن المفيد تبيان أن ليس هناك قاعدة محددة لتكوين الفروض، لأن ذلك هو الجانب الإبداعي في مشروع البحث. إن أهمية استخدام الفرضية في البحث تكمن في هدف البحث، فإذا كان غرضه الوصول إلى حقائق فلا قيمة للفرضيات، أما إذا كان غرضه تفسير الحقائق وتحليلها والكشف عن مسبباتها فلا بد من وجودها. وعليه، تعتبر مرحلة صياغة الفرضيات واختبارها من أهم المراحل المنهجية عند إعداد البحوث العلمية.

¹ - علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص 304.

الفصل الثالث: توثيق البحث العلمي

تمهيد:

يمر الباحثون خلال مسيرتهم البحثية بعدد من المحطات الرئيسية والخطوات الأساسية التي تتطلب إلمامًا شاملاً بكافة المفاهيم والأدوات المرتبطة بالدراسات الأكاديمية، ويعد الوصول إلى نتائج البحث أو إعداد البحوث العلمية أمرًا يتطلب إتقان هذه الأساسيات. ومن أبرز هذه الأساسيات تأتي مصادر المعلومات والبيانات، التي تشكل الركيزة الرئيسية في عملية البحث العلمي، حيث يعتمد عليها بناء جميع الدراسات والأبحاث العلمية. لذا يعتبر توثيق المراجع والمصادر في البحوث العلمية من الخطوات الأساسية والهامة جدا، فهي تُكسبُ البحث أهمية بالغة، وتعزز من مصداقية المعلومات المنشورة، كما تحفظ حقوق كل طرف.

في هذا السياق، يتعين على الباحث الحصول على بيانات بحثه من خلال المصادر كوثائق مباشرة وأصلية أو عن طريق المراجع كوثائق غير مباشرة وثنائية، الموجودة بالمكتبات أو المتوفرة في المواقع الالكترونية، وتسمى هذه العملية "عملية التوثيق" والتي تعتبر من أهم العمليات اللازمة للقيام بأي بحث، وذلك لاستخدامها في الاقتباس بنقل المعلومات بقصد الاستشهاد ببعض الفقرات حرفيا أو ضمنا (الاقتباس المباشر وغير المباشر) أو تعزيز وجهة النظر الخاصة بالباحث وتدعيم حججه ومواقفه.¹ وفي كل هذه الحالات، لا بد أن يتم تهميش كل الاقتباسات المذكورة ونسبها إلى أصحابها بالإشارة إلى المصدر والاعتراف بأصحاب هذه الأفكار الأصليين. وبالالتزام بكل الشروط المنهجية الضرورية في عمليتي الاقتباس والتهميش يتمكن الباحث من إثبات نزاهته وكفاءته العلمية من جهة وإضفاء الصفة العلمية على الدراسات والأبحاث الأكاديمية من جهة أخرى.

¹ عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مرجع سابق، ص 152.

المبحث الأول: الاقتباس

مما لا جدال فيه أن البحث العلمي عملية تراكمية لسلسلة من المعارف العلمية، فليس غريباً إذن أن تتضمن أي دراسة علمية اقتباسات مستمدة من مصادر ومراجع لمؤلفين آخرين تتوافق والبحث المدروس بشكل يؤكد المطالعة الواسعة للقائم بالبحث، بحيث أن الرجوع إلى كتابات الغير والأخذ عنهم يتطلب معرفة واعية بمعطيات الاقتباس وشروطه. كما يُعد الاقتباس أحد أهم العناصر التي يحتاجها الطلاب لنقل المعلومات من المصادر الأصلية في أبحاثهم العلمية، لذا يعتبر الاقتباس أحد الأعمدة الرئيسية التي نعتد عليها في انجاز البحث العلمي، وهو من أقدم طرق جمع المادة العلمية المتعارف عليها، والهدف من ذلك هو تدعيم البحث وتقوية المحتوى.

مع الإشارة إلى أن تلك العملية ليست من الأمور السهلة، بل تتضمن العديد من القواعد في التطبيق، وفي مقدمتها الإشارة الواضحة إلى المصدر المقتبس منه، وشرح المعنى الصحيح الذي أوضحه مؤلف المصدر، وليس من حق الباحث العلمي أن يشوه الفكرة أو المعنى الأصلي. وسوف نستعرض في هذا المبحث تعريف الاقتباس وأهميته في البحث العلمي، أنواعه وشروطه وضوابطه.

أولاً/ تعريف الاقتباس:

يمكن تعريف الاقتباس على المستوى اللغوي ثم الاصطلاحي، كما يلي:

1- لغة: جاء في المعجم الوسيط مادة (قَبَس) من القَبَسِ وهي شعلة نار، واقتبس منه علماً أي استفاد منه وأخذه عنه. ومصدر اقتبس، أي اقتبس أفكار من كتاب أخذها وتحويرها أي نَقَلْها نقلًا غير حرفياً. والقَبَسُ بالكسر هو الأصل، قال عز وجل: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾¹، بمعنى "انتظرونا لنستضيء من نوركم أي: أمهلونا لننال من نوركم ما نمشي به لننجو من العذاب.

¹ سورة الحديد: الآية 13.

وجاء في المعجم المعاصر نفس التعريف وتواتر نفس المعنى للاقتباس، وهو متواتر عن العرب في كل معاجم اللغة العربية بما يدل على نفس المعنى للكلمة. وعند الأخذ من المصادر على اختلاف ماهيتها، تدل مشتقات الكلمة على نفس الكلمة للفاعل وللمفعول.¹ وعليه، فالإقتباس له معانٍ عدّة كالأخذ والإفادة وغيرهما.

2-إصطلاحاً: لا يخلو أي بحث من الاقتباس الذي يعني "استعانة الباحث بالمصادر والمراجع لموضوع دراسته عن طريق أخذ تعابير أو آراء أو أفكار غيره وذلك إما لتأييد رأي أوردته في بحثه، أو لإثبات بعض آراء الآخرين لمناقشتها، أو للاستشهاد بها تدعيمًا لرأي، أو تأكيدًا لخبر، أو توضيحًا لمسألة، أو أورد مصطلحًا أجنبيًا يصعب ترجمته بدقة".² وعليه، فهذا التعريف تضمّن غايات الاقتباس من الناحية العلمية كنسبة الآراء لأصحابها، وإيرادها على سبيل المناقشة أو التّقد أو الاستئناس بها في تقوية موقف تجاه مسألة معيّنة.

يُعرّف الاقتباس أيضًا بأنه إضافة نص يعود إلى معنى، وتضمينه في النصوص التي يجري حاليًا العمل على إنشائها، لغاية الاستشهاد بنص آخر يحمل الفكرة التي يناقشها الكاتب في دراسته، ولغاية التوضيح، وإثراء الكتب والنصوص، حيث يوضع النص المقتبس بين علامتين الاقتباس المتعارف عليهما (الشولتين/ المزدوجتين)، مع ضرورة الإشارة إلى المؤلف الأصلي.

ويقصد به كذلك أخذ المادة العلمية اللازمة واستخدامها في البحث بما يناسب الموضوع سواء كانت قوانين أو نظريات أو أفكار أو نتائج أو براهين أو احصائيات أو جداول من انتاج الغير لتوظيفها في إطار مقارنة معينة أو للاستدلال عن صحة النتيجة مع نسبة تلك المعرفة إلى أصحابها ومصادرها، وهذا ما يشكل جوهر عملية الاسناد أو التوثيق العلمي. كما يشار إلى الاقتباس في بعض الكتب بلفظ الاستشهاد العلمي، ويعني اقتباس المعلومات من كتب أو مؤلفات وتثبيتها في متن البحث، ومثله الإشارة المرجعية وتعني

¹ - فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، د.ت، ص234.

² أحمد عبد الحميد الخالدي، الوجيز في المناهج وإعداد البحث العلمي، مصر: دار الكتب القانونية، 2009، ص237.

التوثيق أي ذكر بيانات النشر المتعلقة بالمصدر أو المرجع وتثبيتها في الهامش حتى يتمكن القارئ من الوقوف على مواطن المعلومات المشار إليها بكل سهولة.

فالاقتباس هو نقل الباحث للكلمات والأساليب اللغوية نفسها لشخص آخر، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، دون أي تغيير أو تعديل فيها أي بالكيفية التي وردت في المصدر أو المرجع، ويتم ذلك بشكل حرفي، فيُدرج النص المنقول بين علامات اقتباس (" "). كما يمكن أن يكون الاقتباس بشكل غير حرفي أي بالمعنى دون اللفظ.¹

ثانيا/ أهمية الاقتباس في البحث العلمي:

لا يُتصور بحث علمي خال من صور الاقتباس التي تمثل مجموع ما توصل إليه الغير من أفكار وحقائق ونتائج علمية، تساعد الباحث في بعض جوانب الموضوع بصفة مباشرة أو غير مباشرة. لذا يعد من الأخطاء المنهجية في البحث العلمي ورود عدة صفحات متتالية، بلا توثيق وبلا إحالة على مصادر أو مراجع مهما كانت حداثة الموضوع المطروح وجديته لأن التوثيق والاسناد من المواصفات الأساسية المميزة للبحث الأكاديمي، فإذا خلا منه أصبح مجرد إنشاء لا يختلف عن غيره من الكتابات والمؤلفات التجارية والمقالات الصحفية العادية الأخرى². وللباحث الحرية في أن يشير إلى كل ما يرى أنه يخدم أهداف البحث، وذلك في حدود الضوابط والقواعد المتعارف عليها، وهذا يعني ببساطة أن عملية الاقتباس يجب أن تكون عملية هادفة.³

بصورة أكثر تحديدا، فإن هناك دواعي وضرورات تفرض على الباحث أن يقتبس من مصادر أخرى، فبالإضافة إلى أن اقتباسات الباحث يفترض أنها تعبر عن مدى سعة اطلاعه

¹ أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص 237.

² عمار بوضياف، المراجع في كتابة البحوث القانونية، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، 2014، ص 128.

³ - أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة؟، مرجع سابق، ص 109.

على المصادر ذات الصلة ببحثه، فإنها -أي عمليات الاقتباس والاستشهاد- تؤدي أغراضاً متعددة.¹ وعموماً يلجأ الباحث إلى الاقتباس في الحالات التالية:

- ✓ تعزيز وتأييد موقف الباحث من قضية معينة بدليل قوي أو معلومة موثقة؛
- ✓ تمكين الباحث من تفنيد ودحض رأي معارض ما فيه تحيز أو تعصب لفكرة أو إيديولوجيا ما؛
- ✓ المقارنة بين رأيين متعارضين أو مختلفين قصد ترجيح أحدهما على الآخر؛
- ✓ نقد موقف أو تصحيح خطأ أو عرض مبهم؛
- ✓ تضمّن النص المُقتبس لمعانٍ معروضة بشكل أحسن؛²
- ✓ احتواء النص المُقتبس على مصطلحات يَصْعُبُ إيجاد بديل لها؛
- ✓ إثراء البحث بالاستشهاد والأدلة العلمية وإخراجه من التجريد.

لأهمية الاقتباس وفضائله العلمية، هناك دواعٍ عديدة تضطر الباحث لتوظيفه والاستعانة بما ورد بالمصادر والمراجع الموثوقة المختلفة المرتبطة بموضع البحث العلمي كلياً أو جزئياً. وبالتالي، فاقتراس النصوص والفقرات يخدمُ البحث العلمي بأشكال عدّة وصور مختلفة وله العديد من المزايا. ويمكن إيجاز أهمية الاقتباس في النقاط الأساسية التالية:

- ✓ تبادل الأفكار والمعلومات عن طريق التفاعل العلمي، إذ يساعد الاقتباس في البحث العلمي الباحثين وطلاب الدراسات العليا أن يتفاعلوا فيما بينهم وأن يعملوا على تبادل الآراء مهما تناقضت أو انسجمت والتحليل والنقاش مما يؤدي إلى توليد الأفكار المبتكرة ونظريات جديدة ويساعد على الاكتشافات في مختلف الميادين؛
- ✓ تأصيل الآراء والبيانات المرتبطة بموضوع البحث تأصيلاً علمياً وموضوعياً وتقييم الاسهامات السابقة، فتكون دراسة الباحث مكتملة لها وفقاً لقواعد البحث العلمي؛

¹ - أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة؟، مرجع سابق، ص 109.

² تستخدم الاقتباسات المباشرة عندما يتم التعبير عن الفكرة التي نريد التقاطها بشكل أفضل من المصدر ويجب أن تكون محاطة بعلامات اقتباس لإثبات المصدر المنقول عنه.

- ✓ تصنيف المعلومات وفق الموضوعات والتعرف على مزاياها ونقائصها ومواطن القوة والضعف فيها، مما يؤدي إلى التعرف على أفضلها حول الموضوع محل البحث؛
- ✓ التدليل على أفكار أو معلومات معينة بعد تبين حسناتها بطريقة موضوعية؛¹
- ✓ العمل على جمع الآراء والأفكار المختلفة المرتبطة بموضوع البحث العلمي، والعمل على دراستها بشكل دقيق والمقارنة فيما بينها، بما يساعد على تطوير الأفكار وإيجاد الحلول للمسائل والقضايا المطروحة ويساهم في الوصول إلى موضوع بحثي متميز يحقق المعارف المطلوبة منه؛
- ✓ الاستدلال على الآراء والأحكام التي يذهب إليها الباحث العلمي ويسعى لإثباتها بالأحكام والأدلة؛
- ✓ إضفاء تماسك على النص من خلال أقوال الرموز الخالدة من العلماء والمفكرين؛
- ✓ الوفاء بقواعد ومتطلبات الدراسات والبحوث العلمية.

ثالثا/ شروط الاقتباس:

إذا كان الاقتباس أمر متداول وشائع علميا وكذلك مشروع، إلا أنه مشروط بشروط أساسية. فكلما كان الاقتباس مبنيا على أسس علمية، كلما كان البحث أكثر رصانة، وتشكل تلك الشروط القواعد التي يتوجب على الباحث الناجح مراعاتها عند الاقتباس. لذا يضع المهتمون بالمنهجية في البحث العلمي مجموعة من الضوابط الرئيسية الواجب الالتزام بها عند اللجوء للاقتباس وهي:

- 1- **الأمانة العلمية:** وتعني ضرورة إشارة الباحث إلى المصادر التي تم الاقتباس منها أو رجوع إليها للاقتباس منها. فالإغفال المتعمد للإشارة إلى المصدر يعد إخلالا بالأمانة العلمية لأنه بمثابة الانتحال لأفكار الآخرين، فضلا عن كونه مسألة قانونية للحفاظ على حقوق التأليف. لذلك فإن إغفاله أو تناسيه يعتبر بمثابة سرقة علمية يسأل عنها

¹ أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص 239.

مرتكبيها أكاديميا وحتى قضائيا وفقا للقانون الذي يحمي الملكية الأدبية والتأليف. فكلما تعددت مصادر البحث كلما تعززت رصانة الدراسة العلمية، لكن ينبغي للباحث الإشارة إليها في الهوامش بغية الحفاظ على حقوق الباحثين الفكرية والعلمية. ومن مقتضيات الأمانة العلمية التحقق من صحة نسبة الآراء العلمية إلى مبدعيها الأصليين والتثبت من ذلك لاحتمال أن يكون الناقل الأول قد أخطأ في النقل أو في نسبتها إلى صاحبها الحقيقي؛¹

2- **الدقة:** بمعنى ألا يخلّ الباحث في نقل المعنى الذي قصده المؤلف، فعليه أن يتحرى الدقة في نقل المعنى المقتبس دون تحريف أو تشويه المعنى بالحذف والإضافة. لذا يجب أن تكون الاقتباسات التي يسوقها الباحث العلمي في بحثه معبرة عن المعنى الأصلي، سواء تم نقله بشكل نصي مباشر أو غير مباشر، مع الإشارة إلى كاتب أو مؤلف المصدر، سواء في مضمون البحث أو في القائمة النهائية للمراجع. بالإضافة إلى الدقة في اختيار واستخدام المصادر الأصلية وتجنب الاقتباسات المنقولة وكذلك الدقة في اختيار الاقتباس المناسب ووضعه في الموضع المناسب؛²

3- **الاختصار:** مع تعدد وسائل الاقتباس في البحث العلمي يجب على الباحث أن يكون مختصرا قدر الإمكان، حيث أن الاقتباسات المطولة قد تشوبها الأخطاء وخاصة في حالة إعادة صياغتها، وقد يؤدي ذلك إلى تغيير المعنى، وبالتالي يحدث تشتت القارئ. لذا يفضل أن يكون الاقتباس قصيرا، وعدم المبالغة فيه كأن يأخذ الباحث عدة صفحات كاملة كما هي. وأن تكون الأفكار المقتبسة ذات صلة بالبحث مع تجنب الحشو الزائد، وكذلك تجنب الاقتباس من المصادر غير الموثقة علميا أو التعامل مع كافة المصادر بثقة دون التأكد من صحة معلوماتها. وكل ما يقتبس من

¹ أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص 238.

² المرجع نفسه، ص 240.

معلومات عن المصادر والمراجع يكتب في هامش البحث، إضافة إلى تثبيت الشرح والإحالة والتعليق لما تضمنه البحث؛¹

4- الموضوعية: بمعنى ألا ينقل الباحث إلا الاقتباس وثيق الصلة بموضوع دراسته، وألا

يقتصر على نقل الاقتباس الذي يدعم وجهة نظره، ويغفل غيره من الاقتباسات التي تحمل وجهات نظر أخرى تخالف ما يتبناه الباحث. فلو اكتفى الباحث باقتباس ما يؤيد وجهة نظره وإغفال ما سوى ذلك لعدّ هذا تضليل للقارئ. بمعنى عدم اقتصار الاقتباسات على ما يؤيد رأي الباحث وإهمال المصادر التي تختلف مع وجهة نظره؛

5- الاعتدال: أي الاقتصاد في الاقتباس وعدم الإسراف فيه. فمن البديهي ألا يقتبس

الباحث كل ما يصادف بل يلجأ إلى الاقتباس إذا اقتضت الضرورة ذلك، وإلا تحولت الدراسة إلى مجرد تجميع لأفكار الآخرين وتكرارها.² لذا يجب أن يهتم الباحث باقتباس الضروريات فقط نظراً لأن هناك بعض الأجزاء في الكتب أو المصادر لا علاقة لها بمجال تخصصه.³ فلا يصح أن تكون الدراسة مجرد اقتباسات من الآخرين دون مساهمة من الباحث لأن في ذلك تغييب لشخصية الباحث العلمية والأكاديمية فضلاً عن إهدار القيمة العلمية للبحث موضوع الدراسة.⁴ فثمة ضرورة أن يحرص الباحث على أن يبرز شخصيته فيما ينقل سواء بالتعليق أو التحليل أو النقد أو الشرح، مع وضع ما يشير إلى أن المادة مقتبسة بشكل مباشر أو غير مباشر، حتى ولو كان الاقتباس بتصرف؛⁵

6- التبرير: ينبغي على الباحث أن يقدم أسباب قيامه بالاقتباس في البحث العلمي من

المصادر الأصلية عن طريق التعليق على ما يتم نقله من تعريفات أو آراء، وما غير

¹ محمد جمال الدين العلوي، منهج البحث العلمي في علم السياسة، العراق: الشاملة للطباعة والاستنساخ، الطبعة الثانية، 2012، ص19.

² أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص241.

³ يرى الكثير من المختصين في المجال عدم الإكثار من الاقتباس وخاصة المباشر، إذ يحرص الباحث بعدم تجاوز نسبة 15% من الاقتباس في مجمل بحثه وألا يتجاوز نسبة 5% من المرجع الواحد.

⁴ محمد عبيدات، ومحمد أبو نصار، وعقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي، القواعد، والمراحل، والتطبيق، مرجع سابق، ص12.

⁵ طه حميد حسن العنبيكي، نرجس حسين زاير العقابي، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، مرجع سابق، ص48.

ذلك، وإلا فلا فائدة من البحث العلمي الجديد. وفي حال موافقة الباحث لما نقله أو خالفه فسوف يصبح مطالبا بالدفاع عن تلكم الآراء أو الأفكار عند السؤال في ذلك. فإحساس الباحث بأن تضمين الاقتباس في المتن سوف يؤدي إلى إحداث تكامل بيته وبين نصوص مقتبسة أخرى، مما يؤدي إلى تكوين نسق متكامل من البراهين المنطقية؛

7- **التكييف:** أي تكييف الاقتباس مع سياق البحث؛ ففي حال كان الاقتباس من الكتب بلغة أجنبية، فإن الباحث مطالب بترجمة ما يرغب باقتباسه إلى لغة بحثه مع تهميش العبارة والإشارة إلى المصدر الأصلي الذي ترجم منه هذه العبارة والاكتفاء بإيراد بعض المصطلحات المهمة في الموضوع باللغة الأجنبية فقط في متن النص وليس فقرة كاملة. وإذا كان الباحث قد اعتمد على ترجمة شخص آخر، فإنه يجب أن يشير إلى ذلك. في حين لا يجوز له ترجمة نص له ترجمة رسمية كأن تكون اتفاقية دولية موجودة بلغة بحثه، وهنا يعتمد على الترجمة الأصلية مباشرة ويشير إلى ذلك. نستنتج بأن توثيق المعلومات والأفكار التي تم اقتباسها من المراجع، لا يعني أن الطالب والباحث بإمكانه أخذ أي فكرة أو أي نص ويقتبس كما يشاء، والحقيقة أن للاقتباس شروط محددة يجب احترامها ومراعاتها وضوابط لا ينبغي الخروج عنها.

رابعاً/قواعد الاقتباس:

عملية الاقتباس ضرورية في البحث العلمي، وحتى تُحقّق غاياتها يجب مراعاة الشروط الشكلية في الاقتباس وتوثيقه وفق القواعد العلمية المتعارف عليها من حيث إثبات المصادر والمراجع المقتبس منها، ومن حيث مقدار الاقتباس وحصره في متن البحث العلمي.

لذا هناك جملة من القواعد التي على الباحث أن يأخذها بعين الاعتبار والالتزام بها، نسردها فيما يلي:¹

¹أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص241.

1. يجب وضع المُقتبس حرفيًا بين علامتي تنصيص "....." أي قوسين أو شولتين مزدوجتين، ومراعاة دمج بين فقرات البحث ليكون منسجمًا ومتآلفًا معها، حتى لا يشعر القارئ بوجود تنافر أو تضارب بين كلام الباحث وما اقتبسه من نصوص، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم المبالغة فيه، حتى لا يُصبح الباحث مُجَرَّد ناقل لعبارات وفقرات غيره فتغيب مُساهمته الفعلية في البحث؛
2. في حالة اقتباس المعنى فقط، لا داعي لاستعمال علامتي التنصيص، وإنما يجب حفظ فكرة ورأي صاحب النص المُقتبس، والإشارة إليه برقم في المتن يقابله نفس الرقم في الهامش، وإضافة أحيانا عبارة "أنظر" دلالة على الاقتباس غير المباشر؛
3. يفضل ألا يزيد مقدار الاقتباس عدد أسطر لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، لكن يجب ألا يتجاوز النص المُقتبس حرفيًا ستة (6) أسطر في الصفحة الواحدة، وفي حالة ما إذا تجاوز ذلك يُستحسن كتابته بخط أصغر عن خط بقية الصفحة ويكون الفراغ بين أسطره أضيق من الأسطر العادية الموجودة في متن الصفحة، ولا داعي لوضعه بين علامتي التنصيص، وهذا من أجل تمييزه وإبرازه بشكل مُغاير في البحث؛
4. يُنقل النص المُقتبس حرفيًا كما هو حتى ولو تضمن أخطاء مطبعية أو نحوية أو إملائية وهذا من باب الأمانة العلمية، لكن يقوم الباحث بتصحيح الخطأ أو يضع كلامه أو تصويبه بين معقوفتين [.....]، وهذا في حالة كون التصحيح أو الإضافة لا تتجاوز سطرًا فيثبت ذلك في المتن، وأما إن كان التصحيح يتجاوز سطرًا يُفضل وضعه في الهامش مع وجوب الإشارة إلى مصدر الاقتباس، فتصحيح الخطأ من واجبات الباحث النزيه، فلا يُكرّر أخطاء الآخرين؛¹
5. قد يكون النص المُقتبس مكتوبًا بلغة أجنبية، فمن واجب الباحث ترجمته إلى لغة البحث أو الدراسة ويُمكن إدراجه في المتن بلغته الأصلية، وإيراد ترجمته بعده، أو وضع النص الأجنبي في الحاشية وترجمته في متن الصفحة؛ وكل ذلك تسهيلًا على من

¹ Chantal Bouthat, **Guide De Présentation Des Mémoires Et Thèses**, canada : Université du Québec, 1993, pp20-21.

- يقرأ البحث إذ يمكنه المقارنة بين النصين لإدراك مدى التطابق أو الاختلاف بينهما، وإذا زاد هذا النص عن صفحة كاملة، يُدرج في ملحق خاص في آخر البحث؛
6. عند إيراد نص مقتبس ينتمي لمرجع أو كتاب مفقود أو يتعذر على الباحث الحصول عليه، يجب إسناد النص المقتبس إلى المرجع الذي نقل عنه، وإضافة عبارات دالة على ذلك مثل: "نقلًا عن" أو "ذكر في" وإمكانية إثبات ذلك في الهامش؛
7. استئذان صاحب النص المقتبس عنه، في حالة نقل كلامه من محاضرة أو ندوة علمية ألقاها ولم ينشرها بعد؛
8. ضرورة التأكد من أن الرأي أو الاجتهاد المقتبس لباحث أو مؤلف ما، لم يعدل عنه صاحبه أو غيره في منشور أو مصنف آخر، تفاديًا لوقوع تضارب أو تناقض في الاجتهاد المقتبس منه.
9. في حالة التغيير في جزء من المادة التي اقتبسها الباحث مثل تصحيح بعض الكلمات الخاطئة، ينبغي على الباحث هنا وضع المادة التي أضافها أو صححها بين قوسين (...)
- ليدل بذلك على أنها ليست جزءًا من المادة التي اقتبسها؛
10. إذا زاد الاقتباس وكان لا يمكن الحذف منه دون الإخلال بالمعنى أو تشويه الفكرة، فإن على الباحث صياغة الأفكار المقتبسة بأسلوبه الخاص مع الإشارة إلى المصدر وتوضيح ذلك في الهامش.¹

خامسا /أنواع الاقتباس:

يوجد نوعين أساسيين من الاقتباس وهما كالآتي:

1-الاقتباس المباشر أو الحرفي:

وهو النقل الحرفي من النص الأصلي كلمة بكلمة وفاصلة بفاصلة دون إضافة أو تحريف، ويتم ذلك عندما ينقل الباحث نصًا مكتوبًا تمامًا بالشكل أو الكيفية واللغة التي ورد فيها. وفي هذه الحالة يجب على الباحث مراعاة بعض الأمور والتقيد بالشروط العلمية الآتية:

¹أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص 243.

- نقل النص المقتبس كما ورد في المصدر أو المرجع بمفرداته وأخطائه وعلامات الترقيم والوقف، أي أن يكون هناك تطابق كامل بين النص المقتبس والنص الأصلي؛
- تصحيح الباحث للأخطاء التي قد تشوب النص المنقول، فيقوم بوضع الصحيح ما بين قوسين مربعين كبيرين كما يلي [] بعد الجملة المدونة خطأ، أو يقوم الباحث بتوضيح المصطلح بعد كتابة النص؛
- وضع النص المقتبس بين مزدوجتين متبوعا برقم الإحالة الدال على التهميش بهذا الشكل «.....» (1)؛
- قد يكون للباحث ضرورة في إضافة عبارة أو كلمة أو تعليق على ما ورد في الاقتباس، فإنه يمكن أن يقوم بوضع العبارة أو الكلمة التوضيحية بين معقوفتين أو يحيطها بقوسين مركنين [.....] في حدود معقولة داخل المتن؛
- ترجمة النص الأجنبي المقتبس إلى لغة البحث؛
- كتابة النص المقتبس بأحرف أقل حجما (14) من أحرف المتن (16) ؛
- وضع آيات القرآن الكريم ما بين قوسين مزهرين {.....} متبوعة باسم السورة ورقم الآية؛
- إذا كان النص المقتبس أقل من أربعة أسطر وهو ما يسمى بالاقتباس القصير، فلا بد أن يوضع بين قوسين صغيرين أو شولتين مزدوجتين (علامات الاقتباس أو التنصيص) ويتم تضمينه في المتن ويدمج في سياق الفقرات التي يوردها الباحث؛
- إذا زاد النص المقتبس عن أربعة أسطر يسمى بالاقتباس الطويل،¹ وفي هذه الحالة يتم الاستغناء عن القوسين أو المزدوجين ويفضل إفراد النص المقتبس بفقرة مستقلة توضع في المتن في مكان متميز في وسط الصفحة وتكون الأسطر فيها متقاربة من

¹ عامر مصباح، منهجية إعداد البحوث العلمية "مدرسة شيكاغو"، الجزائر: موفم للنشر، 2006، ص79.

بعضها البعض أي أضيق من المسافة بين الأسطر العادية، ويشترط من الباحث كتابتها بوضوح لتبيان أنها ليست من إنتاجه؛¹

تلخيصا لما سبق، يعتمد هذا النوع من الاقتباس على النقل الحرفي كما هو مدون في الأصل، ويلجأ إليه الباحث عندما يخشى حدوث لبس إذا صاغ أفكار الغير بأسلوبه الخاص. فيتم الاقتباس بصورة مباشرة عن طريق نقل النص دون تغيير، ووضعه بين قوسين أو بين شولتين (" ")، وبعد ذلك يقوم بوضع رقم أعلى النص، ويشير إلى المؤلف في الحواشي السفلية، من خلال وضع نفس الرقم، وهكذا بالنسبة لباقي النصوص المُقتبسة.²

وفي حالة ما إذا زادت المادة المراد اقتباسها عن صفحة فلا يجوز للباحث الاستشهاد بها حرفيا، وإنما عليه أن يعيد صياغة المادة المُقتبسة بأسلوبه الخاص مع الإشارة إلى المصدر الذي اقتبست منه، مع ملاحظة ألا تؤدي عملية إعادة الصياغة على تحريف المعنى الذي يقصده صاحب الاقتباس. وفي هذه الحالة لا يصبح الاقتباس مباشرا وحرفيا وإنما اقتباسا غير مباشرا وضمينيا، وهو النوع الثاني من الاقتباس كما سيلي توضيحه.

2- الاقتباس غير المباشر: ويدعى أيضا اقتباس المضمون أو الاقتباس التلخيصي لأنه تلخيص الباحث لمضمون الفكرة المراد الاستشهاد بها لكن بأسلوبه الخاص. ويعني أيضا أن يستعين الباحث بفكرة معينة أو بعض الفقرات لكتاب معين حيث تصاغ بأسلوب جديد. وفي هذه الحالة يسمى استيعاب " يعني يستوعب الفكرة أو أفكار النص جيدا ثم يعيد صياغتها بأسلوبه الخاص، شرط أن يحافظ على المعنى الحقيقي الذي كان يقصده صاحب النص الأصلي ومضمونها، ثم يضع رقما في آخرها ويحيل إليه في الهامش ثم يضيف التوثيق.³

بعبارة أخرى، الاقتباس غير المباشر هو النقل غير الحرفي من النص الأصلي أي أخذ المعنى دون المبنى شريطة الإدراك الجيد للفكرة، فهو نقل لكلمات وأفكار شخص آخر

¹ عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثامنة، 2016، ص152.

² محمد بدران إبراهيم، **مفهوم المنهج العلمي**، القاهرة: مؤسسة الشروق للطباعة، ط2، 2010، ص113.

³ - فوزية غرايبة وآخرون، **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية**، الأردن: الجامعة الاردنية، 1977، ص167.

والاستعانة بها في البحث العلمي لتأكيد فكرة معينة يعتقدها الباحث أو توثيق معلومة ما. ولا يستخدم الباحث في الاقتباس غير المباشر نفس كلمات وأسلوب تعبير المؤلف الأصلي مثلما هو الحال مع الاقتباس المباشر، وعوضًا عن ذلك يأخذ الباحث الفكرة الأصلية للمؤلف ويعيد صياغتها بأسلوبه وطريقته شريطة ألا يغير شيئًا من المعنى الأصلي. ومن الضروري هنا أن يذكر الباحث المصدر الذي أخذ عنه ويذكر اسم المؤلف صاحب الفكرة، ليكون صادقًا في بحثه وليوفر المصادر التي استعان بها للمتلقي، مع التقيد في هذا النوع من الاقتباس بالشروط العلمية الآتية:

❖ يلجأ الباحث إلى اقتباس المضمون عادة في حالة تجاوز الاقتباس صفحة كاملة من المرجع؛

❖ لا يوضع النص المقتبس اقتباسا غير مباشرًا بين علامات التنصيص "..."، أو بين مزدوجتين أو قوسين، على أن يكون متبوعًا برقم الإحالة الدال على التهميش؛

❖ أن يطابق المعنى الذي توصل إليه الباحث قصد المؤلف بحيث لا ينسب إليه شيئًا يخالف رأيه؛

❖ أن يشار في الهامش إلى صاحب الفكرة أو الرأي حتى يتمكن القارئ من الرجوع إليه؛

❖ ترجمة النص الأجنبي المقتبس إلى لغة البحث؛

❖ لا يصح الاقتباس غير المباشر من آيات القرآن الكريم.

كما يستخدم الاقتباس المتقطع في حالة قيام الباحث بحذف بعض الكلمات أو العبارات من النص المقتبس لا تتصل بموضوع بحثه مباشرة ولا يراها ضرورية، ويتطلب منه وضع مكانها ثلاث نقاط متوازية ومتتالية بين قوسين تعبيرًا عن الحذف بهذا الشكل (...). ويضع بينها مسافات متساوية، بما يساهم في عملية قراءة النص المقتبس بشكل واضح دون عناء، بشرط ألا يُغيّر الحذف من المعنى الكلي للجملة المنقولة وألا يؤدي حذفها إلى

تحريف رأي صاحبها. حيث اصطلح الباحثون على أن هذه النقاط الثلاث تشير إلى كلام محذوف.¹

وفي بعض الأحيان، يكون الاقتباس شبه متقطع أي أن جملاً مأخوذة من مقطعين مختلفين، وفي هذه الحالة لا بد من وضع بعض النقاط في السطر للإشارة إلى ذلك.² أما إذا كان المحذوف فقرة كاملة أو سطراً كاملاً فأكثر فيضع مكانها سطراً منقطاً أي سطراً كاملاً من نقاط القطع.³

ويلجأ بعض الباحثين في أحيان أخرى إلى تقنية الاقتباس في الهامش قصد تدعيم وجهة النظر أو زيادة الشروح المتعلقة برأي أو فكرة ما أو إظهار رأي مخالف للرأي الموجود في النص وذلك بوضع الفقرة المقتبسة بين مزدوجين في البداية والنهاية. وعادة تكون الفقرة المقتبسة على صفحة واحدة، لكن عندما يضيق هامش الصفحة عن استيعاب الشروح في حالة ما إذا كان الاقتباس طويلاً، والهامش لا يكفي، يستحسن وضع إشارة انتقال الكتابة (=) في نهاية آخر السطر من الهامش ثم تكرار استعمال الإشارة التي تشير إلى متابعة قراءة بقية الهامش في بداية هامش الصفحة الموالية ويستكمل الشرح. مع التأكيد مرة أخرى إلى أن كل الاقتباسات التي تكتب في الهوامش لابد أن توضع بين مزدوجين أو علامات الاقتباس، وتوضع كما هي في الأصل شكلاً ومضموناً.⁴

¹ حمدي أبو الفتوح عطيفة، دليل الباحث إلى الاقتباس والتوثيق من الإنترنت، القاهرة: دار النشر للجامعات، 2009، ص115.

² عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مرجع سابق، ص154.

³

⁴ عامر مصباح، منهجية إعداد البحوث العلمية "مدرسة شيكاغو"، مرجع سابق، ص80.

نستنتج في نهاية هذا المبحث، أن الاقتباس هو إشارة إلى مصدر المعلومات المستخدمة في البحث العلمي، فعند قيام الباحث بعملية كتابته للبحث فإنه يحرص على أن يستشهد بما قاله الكتاب الآخري حول موضوع الدراسة، وذلك من منطلق تدعيم وتعزيز رأيه ومواقفه في الموضوع، أو إظهار وجهات نظر أخرى مخالفة لرأيه. وفي كلتا الحالتين فإنه لابد من الإشارة وذكر المرجع أو المصدر والاعتراف بأن صاحب هذه الفكرة هو هذا الباحث بعينه في الدراسة الموسومة بعينها. وبهذا الشكل يستطيع الباحث أن يثبت نزاهته العلمية وعدم وقوعه في نطاق السرقة العلمية، كونه ذكر المصدر الذي استعان به في دراسته بغض النظر عن مدى صحة أو خطأ هذا المصدر. علما أن المراجع والمصادر ذات الصلة بموضوع البحث يشكلان المادة العلمية التي يجمعها الباحث، مع ضرورة التقيد بالموضوعية والتحلي بالأمانة العلمية، مما يفرض على الباحث توثيق المعلومات عبر استعمال هذه التقنية التي تُعرف بالاقتباس. كما الاقتباس من المكونات الأساسية لأي عمل أكاديمي، حيث لا يمكن لأي باحث أن يستغني عنها أو أن يغفل قيمتها. ويزداد الأمر أهمية مع الباحثين في مراحل الماجستير والدكتوراه، والتي تعد بمثابة مراحل تكون فكري وإعداد علمي وتدريب منهجي.¹

¹ حمدي أبو الفتوح عطيفة، مرجع سابق ص110.

المبحث الثاني: التهميش

من المتطلبات الأساسية للتوثيق العلمي استخدام الهوامش أو كما يسميها البعض "الحواشي"، وهو أمر لا يخلو منه أي بحث أكاديمي لما له من مقاصد علمية جلية وفوائد بيداغوجية معتبرة. كما يعد التهميش في البحث العلمي أداة مهمة لتعزيز جودة المضمون الأكاديمي وتسهيل فهمه، ويهدف إلى ربط النصوص بالمصادر الداعمة وإثراء النقاش العلمي من خلال تقديم تفاصيل قد لا تتسع لها المساحة الرئيسية للنص. ويلعب التهميش دوراً محورياً في ضمان الأمانة العلمية، حيث يسمح للقارئ بتتبع المصادر الأصلية والتأكد من دقة المعلومات. وتستخدم الهوامش بصورة رئيسية للتوضيح المفصل لإحدى الأفكار التي ذكرت في متن البحث، ولكن لا يتم فيه إضافة أية أفكار جديدة.

أولاً/ مفهوم التهميش:

الحاشية هي ما نطلق عليه اليوم الهامش وهو الذي يكتب في أسفل الصفحة،¹ وهو مجموعة المعلومات التوثيقية المحالة إلى أسفل المتن أو آخره خدمة للمتن وذلك بإرجاعه النصوص أو شرحه لغامضها أو إضاءة لمشكلاتها، أي ذلك الجزء الموجود في متن الدراسة والذي يستخدم سواء لتوثيق الفقرات التي جرى اقتباسها من إحدى الدراسات السابقة. يستخدم الباحث الإحالة إلى الهوامش بطريقة الأرقام أو الحروف أو النجوم ويفضل عادة الأرقام، أما النجوم أو العلامات النجمية فتستخدم عموماً في حالي الهامش التعريفي عند التعريف بمكان أو اسم أو شخصية مذكورة في المتن، والهامش التفسيري عند توضيح فكرة أو تفسير وشرح مصطلح من المصطلحات الواردة في المتن.

كما يقصد بالهامش في البحوث العلمية المعاصرة، تلك المساحة الظاهرة في الجزء السفلي من الصفحة،² أو الواقعة في نهاية الفصل أو البحث، وبتعريف آخر هي الفسحة الواقعة تحت النص مفصولة عنه بخط قصير يبدأ ببداية السطر بطول 4 سم"، أو ما يعادل ثلث عرض الصفحة.

¹ أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص 243.

² حمدي أبو الفتوح عطيفة، مرجع سابق، ص 116.

وبالتالي فالهامش هو المكوّن الثاني للصفحة بعد المتن، وله من الأهمية الشيء الكثير، لأنّه يُستخدم لعدّة أغراض تخدم البحث العلمي وتدعمه. فهو ينسب النص أو الفكرة إلى صاحبها أو مصدرها خلال كتابة البحث وهذا في الاقتباس، أو هو ما يكتبه الباحث من أفكار ثانوية في كتابه أو كتاب غيره، ليشرح غموضاً، أو يوضح فكرة، أو يوسع في شرحها، أو يوثق معلومة بذكر مصدرها، أو يخرج حديثاً، أو ليعرف بعلم من الأعلام أو مكان، أو يناقش رأياً، أو ليعلق عليه.

وقد سمي الهامش هامشاً لكتابه في طرف من أطراف الصفحة أو الكتابة التي تخرج خارج حدود النص الأصلي، ويقابل الهامش ما يكتبه الباحث في متن أعلى الصفحة. والحكمة من عدم إدراجه في المتن هي تجنب وضع معلومة تشوه وحدة فقراته العضوية أو من حيث المضمون، ولكنها لازمة للشرح والتوضيح أو الإشارة أو التعليق أو لإثبات النص الأصلي.¹

وفي العصر الحديث أصبحت تعرف الهوامش أو الحواشي على أنها التعليقات والشروحات التي يكتبها الباحث في أسفل صفحات الكتب المطبوعة، فاصلاً بينها وبين المتن بخط رفيع، ويربط بين الكلمة في المتن وتعليقها في الهامش برقم صغير يوضع بين قوسين فوق الكلمة.

ثانياً/ أهمية التهميش: تتلخص أهمية التهميش في نقاط متعددة منها:

- 1- توثيق النصوص المقتبسة ونسبتها إلى أصحابها وإلى مصادرها الأصلية؛
- 2- تخرّيج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛
- 3- توضيح العبارات والأفكار والمصطلحات المذكورة داخل متن الكتاب أو البحث العلمي دون أن تنقطع سلسلة أفكار القارئ؛
- 4- وضع الإسناد الترافيقي (Cross-references) أي الإحالة من مرجع إلى آخر؛²

¹ أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص 243.

² عامر مصباح، منهجية إعداد البحوث العلمية "مدرسة شيكاغو"، مرجع سابق، ص 95.

5- توضيح الأصول لبعض الجمل أو العبارات أو المصطلحات الغير مفهومة والمذكورة داخل المتن؛

6- ترجمة لعلم أو التعريف بمعلومة أو مكان أو بلدة غير معروفة أو شخصية ما جرى ذكرها داخل المتن ولها أهمية في البحث؛

7- توثيق وتدوين كافة المصادر والمراجع التي استند إليها الباحث في متن البحث، مع ما يحققه هذا التوثيق من أمانة علمية وإثراء للبحث العلمي؛

8- تصحيح بعض أخطاء النصوص والتعليق عليها؛¹

9- اتخاذ النصوص المقتبسة لتنبيه القارئ بمواد ظهرت في مواضع أخرى من البحث كتذكر نقطة سابقة، أو لاحقة في البحث مرتبطة بما يقرأه في الصفحة التي بين يديه، وتسمى الإحالة؛

10- استعمال النصوص المقتبسة لتفسير أفكار أوردتها الباحث مجملة في المتن أو لتوضيح بعض النقاط وشرحها سواء أكانت مما جرى عرضها في ثنايا الموضوع، أو عمل مقارنة يتعذر ذكرها في متن البحث؛

11- تقديم أدلة على صحة الآراء التي تدعم رأي الباحث أو تتعارض معه؛

12- شرح معاني بعض المفردات وإعطاء معلومات إضافية عنها؛

13- إحالة القارئ إلى مصادر معينة أو بعض أجزاء من الكتاب التي تعطي

معلومات أكثر حول الموضوع المدروس والإشارة إلى مصادر أخرى غنية

بالمعلومات ينصح القارئ بالرجوع إليها.

وعليه، يستخدم الهامش للإشارة إلى المراجع والمصادر التي أخذ عنها الباحث، كما

أنه يستخدم في معالجة بعض المسائل الفرعية التي تتصل بموضوع البحث وليس لها مكان

في المتن، كالإشارة إلى نص قانون أو شرح معنى مصطلح معين أو التعريف بمسألة ورد ذكرها

في المتن. وبالتالي، التهميش والتوثيق يساهمان في احترام اخلاقيات البحث العلمي والتزام

¹ عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مرجع سابق، ص161.

ضوابط النزاهة والامانة العلمية والموضوعية لضمان عنصر الجودة في البحث والثقة أكثر في النتائج المتوصل إليها. وبذلك نجد أن الهدف الأساسي لوجود الهامش هو إظهار وتوضيح المصدر الذي جرى الاقتباس منه في المتن، أو توضيح فكرة ما موجودة بالمتن (دون إضافة أي أفكار جديدة)، وربما يجري التعريف بشخصية ما أو مكان أو أي شيء ذكر بالمتن. عموما تكمن أهمية التهميش في:

- إضفاء الشكل الجاد على أعمال الكتاب؛
- الهوامش كلما كثرت دلت على الأمانة العلمية وجدية الباحث؛
- مساهمة الحواشي في زيادة التأكيد على ما ورد في المتن؛
- مساهمة الحواشي على معرفة أصل الإشارة النصية وإذا ما لم تذكر تلك المصادر في النص فإن الصفحة تعوقها بعض الصعوبات؛
- مساهمة الحواشي في سداد الديون، فحين تشير إلى كتاب نقلت عنه عبارة فأنت بذلك تسدد ما عليك من دين له. وأن تشير إلى مؤلف اعتمدت على أحد أفكاره فإنك تفي بما عليك من دين نحوه. فمن الأمانة العلمية أن نشير من خلال الحواشي أن الأفكار الأصلية التي تعرضها لم تكن لتظهر لولا قراءتنا لذلك العمل.

وهكذا، فالهامش أو الحاشية هو ما يخرج عن النص الوارد في المتن وهو ضروري في حالات كثيرة حيث يلزم لتوثيق المعلومة وبيان مصدرها أو تفسيرها، أو لبيان محتوى فكرة. وعن طريق الهوامش نميّز بين مساهمات الباحث ومساهمات غيره الذين استقى من مؤلفاتهم هذه المعلومات، كما أنها تعد اعترافا من الباحث بفضل أصحاب المؤلفات الذين انتفع بجهودهم، وتظهر في نفس الوقت المجهود الذي بذله الباحث ذاته في انتقاء المصادر واستخدامها.¹

¹ رقية سكيل، منهجية إنجاز البحوث العلمية (دليل طلاب العلوم القانونية والإدارية)، مرجع سابق، ص 30.

ثالثا/ شروط التهميش:

من أجل القيام بعملية التهميش في البحث العلمي لابد من الالتزام ببعض الشروط المنهجية الضرورية والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. ذكر اسم المصدر أو الذي اقتبست منه المعلومات أو الأفكار؛
2. وضع رقم للهامش في نهاية الفقرة وتسجيل المعلومات فيه، مع ضرورة مراعاة علامات الوقف¹ وتصغير حجم الرقم الذي لا يوضع بين قوسين أو مزدوجين؛
3. ذكر عنوان المحاضرة أو المحاضرات المطبوعة فقط التي استند إليها ومكان وزمان تلك المحاضرات، إضافة إلى ذكر اسم المحاضر؛
4. ذكر مكان وتاريخ المقابلة أو المراسلة التي تمت مع بعض الأشخاص فيما إذا استند إليه؛
5. إذا كان المرجع المقتبس منه أو المعتمد عليه، يقتبس هو نفسه من مرجع آخر يتعذر الحصول أو الاطلاع عليه، فيجب الإشارة إلى ذلك؛
6. عند التعريف بأحد العلماء أو أعلام الفكر في الحواشي فالباحث غير مضطر إلى التعريف به، بل ينصح الباحث بذكر المراجع التي يمكن الاستفادة منها في التعريف به، فقد تدفع أحد الباحثين إلى الاطلاع عليه؛
7. لا يحبذ الاستخدام المفرط للحواشي النجمية حتى لا يضطر الباحث إلى وضع أكثر من نجمة فوق الكلمة وفي الحاشية؛
8. أن يسير الباحث على نهج واحد في كتابة الهوامش من أول البحث حتى نهايته، فمثلا إذا استخدم في توثيق المصادر اسم العائلة للمؤلف فالاسم الأول ثم عنوان الكتاب وبلد النشر متبوعا بدار النشر ثم سنة النشر وينتهي بالصفحة، فعليه أن يلتزم ذلك في كل دراسته²؛

¹ المرجع نفسه، ص 30.

² أحمد عبد الحميد الخالدي، مرجع سابق، ص 245.

9. إذا احتاج الباحث إلى سطر آخر لإتمام الحاشية وانتهت الصفحة واجب عليه أن يضع شرطتان مكان الكلمة في أقصى اليسار، ثم يتابع نقل الحاشية في الصفحة التالية، قبل تسجيل أرقام الحواشي الجديدة.

رابعاً/ طرق التهميش:

إن كتابة المراجع بالهوامش وحسن استخدامها، يدلان على جودة البحث والقدرة على إثراء الدراسة. ويشتمل توثيق المصادر والمراجع في البحث العلمي على نوعين اتفق علماء المنهجية عليهما في اثبات المراجع، يستخدمهما الباحثين في تنظيم هوامش البحث في مختلف المدارس الإنجليزية والأمريكية، بشرط أن يتخير الباحث إحداهما ويسير عليها في جميع مراحل البحث من البداية وحتى الانتهاء منه. وفيما يلي عرض لهاتين الطريقتين:

1- الطريقة الكلاسيكية (Number System):

وهي طريقة التوثيق الكامل بالهامش، وفي هذا النوع الأول يتم تدوين الهوامش بأسفل الصفحة، أي تقوم هذه الطريقة على الإحالة إلى الهامش مباشرة بعد الاقتباس، ويكون ذلك بإعطاء دليل للفكرة بين الحاشية ومتن العمل إما بالترقيم في حالي التوثيق والإحالة، وإما بوضع علامة نجمية في حالة الشرح والتوضيح والنزول إلى الهامش مع الإشارة نفسها.¹ وتتم أساليب التوثيق في الهوامش على ثلاثة أوجه كالتالي:

أ- الهوامش التي تحمل أرقاماً غير متتالية: وهو التهميش في نهاية كل صفحة، أي تدوين الهوامش بوضع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة بالإشارة إلى الهامش وفقاً لترتيب متسلسل مستقل في كل صفحة وبشكل منفصل، وهذه من أكثر الطرق شيوعاً وتطبيقاً في الأبحاث الجامعية، حيث يستقل ترقيم كل صفحة من صفحات البحث بأرقام خاصة بها، فإذا انتهت يبدأ الباحث في الصفحة التالية بترقيم جديد ومستقل مرة أخرى، وهكذا. وتبدأ الأرقام من رقم (1) مدونا في أعلى نهاية النص أو الفكرة يقابله الرقم المماثل بالهامش

¹ عبد الحليم عمّار غربي، منهجية البحث العلمي في العلوم المالية والمصرفية الإسلامية، إصدار إلكتروني: جامعة الاقتصاد الإسلامي، 2019، ص 63-64.

وتوضع في كل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعها وكل ما يتصل بها. وفي مثل هذه الحالة يفصل المتن عن الهامش بخط أفقي يكتب بخط أصغر حجماً من خط المتن ويكون بينه وبين صلب الرسالة مسافة واحدة تتلوه الهوامش على مسافة واحدة أيضاً وتعد هذه الطريقة هي الأفضل وهذا هو الأغلب.¹

ب -الهوامش التي تحمل أرقاماً متتالية: عن طريق الإشارة إلى الهامش وفقاً لترقيم جزئي وهو التوثيق في نهاية كل فصل، وهو أن يخصص لكل فصل من فصول البحث هوامشه وذلك بإعطاء ووضع رقم متسلسل متصل لكل فصل على حدة ويبدأ برقم (1) ويستمر إلى آخر اقتباس أو توضيح، وتجمع كل الهوامش والتعليقات لتدوينها في نهاية الفصل. يكون للترقيم تتابع يقوم به الباحث وفقاً لهذه الطريقة بترقيم الهوامش لكل فصل أو باب على حدة، حيث يبدأ الترقيم من الهامش الأول في أول صفحة في الفصل أو الباب إلى نهاية الفصل أو الباب.² ويتم بعد ذلك إما وضع هوامش كل صفحة أسفلها، أو يتم تجميع الهوامش ووصفها في نهاية الفصل أو الباب، حتى إذا ما انتقل الباحث إلى فصل جديد يشرع في ترقيم جديد يخص الفصل الثاني. ويفضل استخدام هذه الطريقة في كتابة الأبحاث وفي المجالات الدورية.

ج-الإشارة إلى الهوامش وفقاً لترقيم تتابعي كلي: وهو التوثيق في نهاية البحث، حيث يقوم الباحث بجمع الإحالات كلها وتدوين كل الهوامش والتعليقات والشروحات في نهاية البحث بكامله وإعطائها رقماً متسلسلاً من بداية الموضوع مبدوء برقم (1) حتى نهايته أي يتم ترقيم الهوامش بشكل تتابعي منذ بداية البحث حتى نهايته. ويتم وضع الهوامش إما أسفل كل صفحة، أو تجميعها جميعاً ووضعها في نهاية البحث.

¹ رقية سكيل، مرجع سابق، ص 30.

² - عبد القادر الشخيلي، إعداد البحث القانوني النواحي الشكلية والموضوعية في كتابة البحث القانوني خصوصاً في رسائل الماجستير، والدكتوراه ونظم ترقية القضاة وتدرج المحامين، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1986، ص 57.

لا بد من الإشارة في الأخير إلى أن الهوامش التكميلية التي تأتي في شكل علامة نجمية هي عبارة عن إشارة توجد في مقدمة أو وسط الصفحة، تأتي على شكل ملاحظة للفت الانتباه إلى بعض الحقائق الهامة من الموضوع ويتم استعمال رمز النجمة (*) وذلك في حالة الهامش التعريفي الخاص بالتعريف بمفكر أو بالأعلام والشخصيات المهمة في البحث أو في حالة الهامش التفسيري المتعلق بشرح بعض المصطلحات الواردة في النص أو المفاهيم الغامضة.¹ وإذا استخدم أحد الهامشين في نفس الصفحة للمرة الثانية توضع علامة (**)، وهكذا دواليك.

2- الطريقة الحديثة (Author-Date System):

وهي طريقة التوثيق المختصر بالمتن، تستخدم نظام هارفارد وتستغني هذه الطريقة عن الهامش نهائياً. ويتم التوثيق بعد الاقتباس مباشرة وفي صلب المتن بين قوسين، ويُعتمد ما بداخل هذه الأقواس على وضع الجملة؛ فإذا ذكر اسم الباحث ضمن نص الجملة فإن اسمه لا يظهر داخل القوسين.² عموماً، نستخلص في نهاية هذا المبحث أن توثيق المصادر والمراجع في البحث العلمي يشتمل عدة طرق يتخير منها الباحث الطريقة التي يفضل السير عليها في البحث، وينبغي أن يستقر رأيه على واحدة منها حين البدء فيلتزم العمل بها حتى نهاية البحث. في الأخير، لا بدّ من التأكيد على أهمية التوثيق للمصادر والمراجع التي استند إليها الباحث في دراسته، إذ يفترض أن يستخدم بالشكل الصحيح تحقيقاً للأمانة العلمية والمحافظة على مجهودات الآخرين. كما أنه يسمح للمشرفين والقراء التأكد من موثوقية المصادر والمراجع، والتعرف على مقدار المجهودات التي بذلها الباحث وهل كانت كافية لإثراء بحثه العلمي. وبالتالي، فإن التوثيق يحمي الأبحاث العلمية من دسّ المعلومات المغلوطة فيها ومن السرقة العلمية.

¹ جندلي، عبد الناصر، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، مرجع سابق، ص70.

² عبد الحليم عمّار غربي، مرجع سابق، ص64.

الفصل الرابع: مناهج البحث العلمي

تمهيد:

يعود تطوير مناهج البحث لجهود نخبة كبيرة من المفكرين والعلماء عبر التاريخ، ليصبح بذلك المنهج العلمي علماً قائماً بذاته يبحث في ماهية وأدوات المعرفة العلمية، إلا أنه عرف ولا يزال يعرف صراعات بين تيارات فكرية وفلسفية حول ماهيته وجوهره وطرقه وأدواته وأنواعه. وبين كل هذه التجاذبات برزت توجهات وتيارات عديدة ملأت هذا الميدان المعرفي بكثير من الآراء والأفكار وجعلته أكثر ميادين المعرفة سخاء وتنوعاً.

في تعريف المنهج وضبط معناه، ركز بعض علماء المنهجية على الاشتقاقات اللغوية، مثل **حامد ربيع** الذي يعتبره بمثابة "طريق الإقتراب من الظاهرة، وهو المسلك الذي نتبعه في سبيل الوصول إلى ذلك الهدف. كما يعرف بالطريقة أو مجموعة الطرق التي تؤدي للوصول إلى الحقيقة العلمية المراد معرفتها باستخدام مجموعة من القواعد العامة التي تساعد في الوصول إلى الهدف المنشود".¹ ويعرفه أيضاً **محمد طه** بأنه "مجموعة الإجراءات الذهنية التي يتمثلها الباحث مُقديماً لعملية المعرفة التي سيقدم عليها من أجل التوصل إلى حقيقة المادة التي يستهدفها"².

بينما اقتصر البعض الآخر مثل **محمد محمود ربيع** و**زملاؤه** على تحديد الخصائص النظرية للمنهج والتي يمكن اختصارها في العناصر التالية:³

- يفترض المنهج نوعاً من الانتظام والتكرار في الظواهر؛
- يساعد المنهج على معرفة الطبيعة؛
- يفترض المنهج أن للظواهر الطبيعية أسباباً طبيعية، إذ لا يمكن استخدام المنهج العلمي في تفسير ظواهر تعود مسبباتها إلى عوامل خارقة للطبيعة؛
- يساعد المنهج على تقديم أدلة وبراهين للتحقق من صدق المقولات المطروحة؛

¹ Mathieu Guidère, Op.cit., p4.

² عامر مصباح، منهجية إعداد البحوث العلمية "مدرسة شيكاغو"، مرجع سابق، ص 95.

³ محمد محمود ربيع وآخرون، مرجع سابق، ص 42-43.

- يتميز المنهج بخاصية الجمع بين المنطق والمشاهدات الإمبريقية.

كما يتميز المنهج العلمي كمصدر للمعرفة بجملة من المميزات والسمات هي:¹

- يَصَحح المنهج ذاته بذاته؛
 - يساهم المنهج في التراكمية المعرفية؛
 - يتسم المنهج بأنه منضبط ونظامي؛
 - يتوفر المنهج على قواعد واضحة في البحث.
- عموماً، يُعرّف المنهج بأنه تلك الطريقة التي يتبعها الباحث السياسي في دراسته لمشكلة بحثية ما بهدف الوصول إلى نتيجة، وبالتالي اكتشاف الحقيقة.
- من ناحية أخرى، لم يتفق المشتغلون بمناهج البحث العلمي على تصنيف واحد لمناهج البحث، وربما يعود ذلك إلى تبني البعض منهم لمناهج أنموذجية رئيسية واعتبار المناهج الأخرى جزئية متفرعة عن الأولى، بينما اعتبر البعض الآخر نماذج أخرى من مناهج البحث مجرد أدوات أو تقنيات أو أنواع للبحث ليس إلا.²
- عموماً، أثناء إعداد البحث العلمي يتبع الباحث مجموعة من الخطوات التي تبدأ بتحديد دقيق للمشكلة أو الظاهرة، ثم تجميع الحقائق المرتبطة بها وتحليلها وتفسيرها، بغرض استنباط نتائج وإجابات موضوعية ودقيقة لإشكالية البحث، إذ تتحدد طريقة اختيار وتنظيم أساليب البحث وأدواته في إطار المنهج المعتمد. وعليه، تكون عملية تحديد منهج البحث عملية في غاية الأهمية، فصدق وموضوعية ودقة النتائج المتوصل إليها تتوقف على مدى نجاح الباحث في اختيار المنهج المناسب والتحكم في أدواته وتطبيقه بشكل دقيق، وهذا يتطلب أولاً معرفة جميع المناهج العلمية المتاحة، وفهمها جيداً مع معرفة طرق وكيفية تطبيقها واستخدامها في فهم وتفسير الظواهر والمشكلات.

¹ عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والاعلام، مرجع سابق، ص 12.

² عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، مرجع سابق، ص 23.

على الرغم من أهمية عملية اختيار المنهج الملائم ودورها في الوصول إلى نتائج موضوعية ودقيقة إلا أنها لا يمكن اعتبارها هدفاً لحدّ ذاته، أي أنه لا يمكن إيجاد طريقة معينة تساعد في ترتيب مناهج البحث على أساس درجة أهميتها وملائمتها في تنظيم وترتيب البحوث العلمية، أو على أساس درجة موضوعيتها ودقتها وصدقها، فذلك متوقف على موضوع البحث وطبيعة الإشكالية المطروحة وقدرات الباحث ونظريته إلى المناهج المتاحة.

علماً أن هناك اختلاف كبير بين الباحثين والمفكرين في الماضي والحاضر وعدم اتفاقهم على وضع تصنيف موحد لمناهج وأساليب البحث العلمي، وإن كان هناك شبه إجماع على كثير من هذه الأنواع بينهم وإن اختلف في تصنيفها. ويعود ذلك الاختلاف إلى التباين في تحديد طبيعة ومفهوم المنهج، وإلى تعدد التوجهات العلمية والفكرية وإيديولوجية الباحثين واختلاف وجهات نظرهم في كيفية تصنيف وتمييز هذه المناهج، إضافة إلى اختلاف أسس ومعايير التصنيف ذاتها كما تختلف بحسب اختلاف مجالات وطبيعة العلوم المستخدمة أو طبيعة الموضوعات التي توظف في معالجتها، فهناك مناهج تستخدم في علم ولا يمكن استخدامها في علم آخر. لذا يمكن عرض بعض لهذه الأساليب والمناهج كما يلي:¹

1- التصنيفات التي عدّتها رجاء وحيد دويدري وهي كما يلي:²

تصنيف ماركينز (Marquis):

ويميز بين ستة أنواع من المناهج كما يلي:

- المنهج الأنثروبولوجي
- المنهج الفلسفي
- منهج دراسة الحالة
- المنهج التاريخي
- المسح الاجتماعي (منهج الدراسات المسحية)

¹ أحمد بدر، مرجع سابق، ص 181-186.

² ورد في: عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والاعلام، مرجع سابق، ص 13-14.

- المنهج التجريبي

تصنيف ويتني (Whitney):

قد ميز بين سبعة أنواع لمناهج البحث العلمي وهي:¹

- المنهج الوصفي (يشمل المسح، دراسة حالة، تحليل الوظائف، تتبع النمو والتطور و البحث المكتبي)
- المنهج التاريخي
- البحث التنبؤي
- المنهج التجريبي
- المنهج الاجتماعي
- المنهج الفلسفي
- المنهج الإبداعي

تصنيف جود وسكيتس (Good & Scates) :

ويميز بين خمسة أنواع من المناهج على النحو الآتي:

- المنهج الوصفي
- المنهج الوظيفي
- المنهج التجريبي
- منهج دراسة الحالة
- منهج دراسات النمو والتطور والوراثة.²

¹ ورد في: مصطفى عليان ربحي، مرجع سابق، ص 37.

² رجاء وحيد دويدري، مرجع سابق، ص ص 148-149.

2- تصنيفات عليان وغنيم:

ويميز بين ستة أنواع من المناهج على النحو الآتي:

- المنهج التاريخي
- المنهج الوصفي
- المنهج التجريبي
- المنهج المقارن
- منهج تحليل النظم

على ضوء الاختلافات القائمة بين المفكرين والباحثين حول تصنيفات المناهج العلمية، ثمة مجموعة من القواعد والمبادئ التي يمكن الاعتماد عليها في تصنيف وتمييز المناهج العلمية وخاصة أن عملية استعراض مختلف المحاولات التي أجريت من أجل تصنيفها، توضح أن هناك اختلاف إلى حد كبير بين الباحثين فيما يخص عملية التصنيف.¹

نستخلص أن دراسة الظواهر السياسية لا تكفي بمنهج واحد باعتبار أن السلوك السياسي يتميز بدرجة كبيرة من التعقيد، لذا تستخدم العديد من المناهج وتقوم بتوظيف أطر تحليلية متعددة لكشف الحقيقة. وباعتبار المنهج مجموعة من القواعد يتقيد بها الباحث عند دراسة الظاهرة السياسية، فإنّ مناهج البحث في العلوم السياسية تختلف باختلاف الظاهرة قيد الدراسة، وبما أنّ أغلب الظواهر السياسية لها أبعاد مختلفة تاريخية، اجتماعية، اقتصادية، نفسية وغيرها، فإنّها قد تحتاج في دراستها لأكثر من منهج واحد. وعليه، فإنّ هناك أكثر من طريقة تُنهج في مجال البحث في العلوم السياسية وهذا ما يسمى بالمنهجية المركبة.

¹ مورييس أنجريس، منهجية البحث العلمي، مرجع سابق، ص 100.

المبحث الأول: المنهج التاريخي

المنهج التاريخي من أقدم مناهج البحث السياسي، يستند إلى الأحداث التاريخية في فهم الحاضر والمستقبل إذ لا يمكن فهم أية حالة سياسية إلا بالعودة إلى جذورها التاريخية وتطورها عبر الزمن، ومن ثمّ بناء تصوّرات جديدة وتقديم تعميمات.

وعليه يُعدّ التاريخ معمل الباحث السياسي ومخزون هائل من التجارب الماضية، ليعطيه عمقاً في التحليل وثراءً في الأفكار والمعارف، لذلك يعتمد المنهج التاريخي على الوقائع التاريخية التي ترتبط بالماضي ولا تقع تحت الملاحظة المباشرة للباحث، الأمر الذي يجعل من الوثائق والمستندات هي مادة البحث الرئيسية، وهي منقولة من عناصر هذه الوقائع، التي لا تتكرر إطلاقاً على نفس النحو.

إنّ الغرض من تقديم الحقائق المتعلقة بتطور المجتمعات هو إعادة بناء الماضي على أساس دراسة الأحداث لتفسيرها، إذ ينظر الباحث إلى الحاضر كنتيجة للماضي وللمستقبل من خلال القوانين التاريخية التي تسيطر على كل الظواهر والتغيرات الاجتماعية. لدراسة الوقائع والأحداث أهمية كبرى في فهم ماضي الأفكار والحقائق والظواهر والحركات والمؤسسات والنظم، وفي محاولة فهم حاضرها والتنبؤ بأحكام وأحوال مستقبلها لذلك ظهرت أهمية وحتمية الدراسات التاريخية والبحوث العلمية التاريخية، التي تحاول بواسطة علم التاريخ والمنهج التاريخي أن تستعيد وتركب أحداث ووقائع الماضي بطريقة علمية في صورة حقائق علمية تاريخية، لفكرة من الأفكار، أو نظرية من النظريات، أو مدرسة من المدارس، أو مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية والإنسانية والسياسية والاقتصادية.

أولاً/ تعريف المنهج التاريخي:

قد يتداخل على طلاب العلم التاريخ كعلم والمنهج الذي يدرس هذا العلم، لذلك لا بد من التفرقة بينهما، بداية بتعريف التاريخ ثم المنهج التاريخي كما يلي:

1- **تعريف المنهج:** هو الوسيلة المؤدية إلى اكتشاف الحقائق والمعرفة العلمية، كذلك يعني الأسلوب والطريق الواضح المستقيم للوصول إلى الغرض المطلوب أوت تحقيق الهدف المنشود.¹

2- تعريف التاريخ:

أ- **تعريف التاريخ لغة:** أصله فعل أرّخ، والمقصود به في اللغة العربية التاريخ التأريخ، والتواريخ أي الإعلام بالوقت، وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيت وموضوعه الانسان والزمان ومسائل أحواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة للإنسان في الزمان.²

ب- **تعريف التاريخ اصطلاحاً:** التاريخ كمعمل للعلوم الاجتماعية ينمي معرفة الباحث ويثري أفكاره في الانسان والمجتمع،³ ويقصد به دراسة في أحوال الإنسان وحركته على الأرض⁴، وهو أيضاً وصف الحوادث أو الحقائق الماضية وكتابتها بروح الباحث الناقد عن الحقيقة الكاملة.

لكن السيد قطب ذهب أبعد من ذلك واعتبر أن التاريخ ليس هو الحوادث وإنما هو تفسيرها والاهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة، امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان.⁵

¹ مانيو جيدير، منهجية البحث، مرجع سابق، ص71.

² حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثامنة، دس، ص 1.

³ محمد سرحان علي المحمودي، مرجع سابق، ص 37.

⁴ خالد فؤاد طحطح، نظريات في فلسفة التاريخ، تطوان: مطبعة الخليج العربي، 2006، ص18.

⁵ سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثامنة، 2001، ص 37.

3- تعريف المنهج التاريخي:

عرف المنهج التاريخي عدة تعريفات عامة وخاصة منها التعريف العام الذي يعتبر بأنه: " الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة، والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل. فهو تأريخ لماضي الإنسانية والحضارات وما تركه الإنسان من آثار مادية وثقافية من خلال الكتابة والتدوين، وهو ذاكرة الشعوب ومرآة للأمة تعكس لنا حوادث الماضي وحقبات من الزمن والتي كانت نتيجة تفاعل بين الأفراد في مكان ما وزمان ما¹.

عرّف العلامة ابن خلدون المنهج التاريخي على أنه: "أخبار السابقين والدول والأيام، وفي محتواه التحقيق، والتعليل، والتعرف على الكيفيات والمسببات التي ترتبط بالوقائع"². كما يعرف بأنه البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس منهجية ودقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل.³ فالأحداث التي حدثت في الزمن الماضي سوف تتكرر بطريقة مشابهة في عصرنا الحالي مع اختلاف الأدوات، وبالتالي فإن الماضي يعطينا صورة عن الأمور التي من الممكن أن تحدث في عصرنا الحالي أو في المستقبل.

كذلك يعرف المنهج التاريخي بأنه "أداة البحث في المشكلات الإعلامية في بعدها التاريخي أو هو سياق الوقائع والأحداث ووصف الظاهرة الإعلامية وتسجيلها كما حدثت في الماضي مثل تسجيل المؤسسات والوسائل الإعلامية والبارزين فيها⁴.

¹ موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، مرجع سابق، ص 98.

² ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1967، ص170.

³ محمد سرحان علي المحمودي، مرجع سابق، ص 36.

⁴ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتب، 2015، ص262.

هو أيضا منهج استردادي تاريخي يعتمد على منهج البحث الاستردادي في تسجيل الأحداث الماضية¹، أي استرداد التاريخ أو الماضي واكتشاف حلول للمشاكل الجارية على ضوء ما تم في الماضي، ويعتمد كثيرا على جمع المعلومات التاريخية ونقدها وتحليلها. يهدف المنهج الاستردادي إلى استعادة أو إعادة بناء الأحداث أو الظواهر التي قد تكون ضاعت أو لم تُوثق بشكل جيد. ويعتمد هذا المنهج على تحليل الأدلة المتاحة ومحاولة استنتاج ما حدث بناءً على المعلومات المتوفرة، وقد يتضمن ذلك استخدام تقنيات مثل الاستقراء والتخمين.²

كما يعرف المنهج التاريخي في علم المكتبات كمنهج علمي لأنه يتبع خطوات المنهج العلمي في تحديد المشكلة وتجميع المعلومات الأساسية عنها ثم صياغة الفروض كلما أمكن ثم تجميع الأدلة التي نختبر بها الفروض.³

أما المنهج التاريخي في مجال التربية " فهو المنهج الذي يعتمد على الظواهر التاريخية بعد وقوعها ويستفيد من الماضي في فهم وتفسير الحاضر ".⁴

يقوم المنهج التاريخي على تتبع ظاهرة تاريخية من خلال أحداث أثبتتها المؤرخون، أو تناقلتها الروايات، على أن يخضع الباحث ما حصل عليه من بيانات وأدلة تاريخية للتحليل النقدي للتعرف على أصالتها وصدقها.⁵

نستخلص أن المنهج التاريخي هو ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.⁶

¹- أبو الفتوح علي فضالة، المحاسبة، بحوث واجتهادات، القاهرة: دار الكتب العلمية، 1992، ص 20.
²- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث العلمي بين التحرير والتصميم والتقنيات، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011، ص 17.

³- حسن عثمان، المرجع السابق، ص 110.
⁴- أحمد بدر، مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات، مرجع سابق، ص 119.
⁵ محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992، ص 31.
⁶ محمد سرحان علي المحمودي، مرجع سابق، ص 37.

ويجدر القول بأن المنهج التاريخي، في تجميع الحقائق والبيانات والمعلومات، والعوامل المؤثرة في ظاهرة معينة، يعتبر من مناهج البحث القديمة، إن لم يكن أقدمها. فقد استخدمه العديد من المفكرين القدامى، أمثال أفلاطون وأرسطو في الحضارة اليونانية كأسلوب ترتيب الأدلة المأخوذة من الوثائق ترتيباً منطقياً للتوصل إلى النتائج التي تقود الباحث إلى حقائق جديدة. إلا أن أسلوب أرسطو وغيره من الفلاسفة الإغريق تعرض إلى التنقيح والتطوير بعد ذلك مما جعله أكثر دقة وواقعية.¹

كما استخدم الفلاسفة المسلمين أمثال العلامة ابن خلدون في القرن الرابع عشر المنهج التاريخي بل وفلسفة التاريخ في دراسته للعمران البشري وأحوال المعاش وفي تحليله لمراحل تطور الدولة وهرمها. كما استخدمه ماكس فيبر كذلك في دراسته لبعض الفرق الدينية البروتستانتية وتأثيرها في المجتمع. ثم استخدمه كارل ماركس في العصر الحديث في دراسته للصراع الطبقي وصراع الإنسان مع الطبيعة وتطور النظم في المجتمع عبر مراحلها التاريخية. ثم استمر استخدام هذا المنهج في عصور لاحقة ليتطور في الشكل الذي نستخدمه في عصرنا الحالي.

ثانياً/ أهمية المنهج التاريخي:

على ضوء التعاريف السابقة للمنهج التاريخي، يمكن إبراز أهمية هذا المنهج كما يلي:

- 1- يقوم المنهج التاريخي على تتبع الظاهرة مجال الدراسة منذ نشأتها وتحديد مراحل تطورها والعوامل التي تأثرت بها بهدف تفسيرها في سياقها التاريخي واستخلاص النتائج المرتبطة بها للفهم المتعمق لماضيها والتعرف الموضوعي لاتجاهاتها في المستقبل؛²

¹ كامل محمد المغربي، مرجع سابق، ص 87.

² مصطفى محمود أبو بكر، أحمد عبد الله اللحج، مناهج البحث العلمي، الإسكندرية: الدار الجامعية، 2002، ص 54.

- 2- تساعد الدراسات التاريخية على الكشف عن الأصول الحقيقية للنظريات والمبادئ العلمية، وظروف نشأة هذه النظريات، وهذا يساعد في إيجاد الروابط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية ورد الظواهر الحالية إلى أصولها التاريخية؛
- 3- تساعد الدراسات التاريخية على فهم الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية لحياة الناس في الماضي، ليستفيد من نقاط القوة ويأخذ العبرة من نقاط الضعف فيتجنبها؛¹
- 4- تساعد الدراسات التاريخية على الكشف عن المشكلات التي واجهها الإنسان في الماضي ومعرفة تطورها وحلولها السابقة وأساليبه في التغلب عليها والعوائق التي حالت دون إيجاد حلول لها ودراسة سلبيات وإيجابيات هذه الحلول؛²
- 5- تساعد الدراسات والأبحاث التاريخية على تحديد العلاقة بين الظواهر أو المشكلة وبين البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أدت إلى نشوئها؛
- 6- يساعد في التعرف على تاريخ وتطور النظم وعلاقتها بالنظم الأخرى والبيئة التي نشأت فيها؛
- 7- تساعد الدراسات والأبحاث التاريخية على إيجاد تفسيرات وتعميمات حصلت في الماضي من أجل فهم الحاضر وتوظيفها للمستقبل؛³
- 8- يساعد هذا المنهج على حل مشاكل معاصرة على ضوء خبرات الماضي؛
- 9- يسمح بإجراء المقارنات بين المراحل المختلفة من مراحل تطور الظاهرة المدروسة؛
- 10- يمثل تكامل بين المنهج التاريخي وبين المنهج المقارن.⁴

¹-عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، مرجع سابق، ص34.

²-ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي (مفهومه، أدواته، أساليبه)، مرجع سابق، ص ص123-124.

³-منذر الضامن، مرجع سابق، ص 132.

⁴ رشاد القصبي، مرجع سابق، ص61.

ثالثا/ خصائص المنهج التاريخي:

يتصف المنهج التاريخي بالخصائص الرئيسية التالية:

- 1-يعتمد المنهج التاريخي على ملاحظات الباحث وملاحظات الآخرين؛
- 2-لا يقف المنهج التاريخي عند مجرد الوصف بل يحلل ويفسر؛
- 3-يرتبط المنهج التاريخي بعامل الزمن، حيث تتم دراسة المجتمع في فترة زمنية معينة؛
- 4-يتميز المنهج التاريخي بأنه أكثر شمولاً وعمقا لأنه دراسة للماضي والحاضر؛
- 5-يعتمد الباحث على معلومات وبيانات من المصادر الأولية والثانوية أو يهتم بدرجة أساسية بالوثائق والمستندات التاريخية وما يرتبط بها من آثار ومعالم وشهود موثوق بهم؛
- 6-يحتاج المنهج التاريخي إلى توجيه قدر كبير من جهد الباحث للتحقق من موضوعية البيانات والمعلومات التاريخية والتأكد من مصداقية مصادرها؛¹
- 7-يعتمد المنهج التاريخي بدرجة أساسية على دقة الوثائق التاريخية واكتمالها واستقراء القواعد والمبادئ من الماضي والحاضر كأساس للتنبؤ المستقبلي والتخطيط له؛
- 8-يعتمد المنهج التاريخي على الوثائق ودراساتها وتحليلها ونقدها وتحديد ما يرتبط بها من حقائق تاريخية وتفسيرها بغرض فهم الماضي والاستفادة منه في محاولة فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل؛
- 9-يعتمد المنهج التاريخي على فرضية تأكيد العلاقات السببية بين الماضي والحاضر واتجاهات الظواهر والاحداث بالمستقبل.²

رابعا/ صفات الباحث التاريخي:

توجد العديد من الشروط التي من الطبيعي أن تتوفر في شخصية الباحث التاريخي وهي:

- 1-أن يكون الباحث مُلمّاً باللغات الأصلية لموضوع البحث؛
- 2-أن تكون لديه القدرة على فهم وتفسير القضايا تفسيراً صحيحاً؛

¹ مصطفى محمود أبو بكر، أحمد عبد الله اللحج، **مناهج البحث العلمي**، مرجع سابق، ص 54-55.

² عامر قنيدجلي وإيمان السامرائي، **البحث العلمي (الكمي والنوعي)**، مرجع سابق، ص 236.

3- أن يكون قادرا على الإلمام بعلم الوثائق، أي أن يكون على دراية بالمصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذي يبحث فيه؛

4- أن يكون على دراية بعلوم الأختام والنقود والاقتصاد والجغرافيا وغيرها من العلوم الأخرى التي يمكن من خلالها الإلمام بموضوع البحث، حيث أن التاريخ مرتبط بغيره من العلوم الأخرى.

خامسا/مصادر معلومات المنهج التاريخي:

يرتبط المنهج التاريخي إلى حد كبير بطريقة البحث الوثائقي أو البحث المكتبي للتعرف على المصادر المكتوبة أو المنشورة وخاصة القريبة من الحقبة الزمنية التي يؤدي فيها البحث.¹ وتتعدد مصادر المعلومات في د دراسات المنهج التاريخي، إذ نحصر أهمها فيما يلي:

1-المصادر الأولية: مثل القرآن الكريم، بالإضافة إلى السجلات، الوثائق، والآثار، المذكرات الشخصية وغيرها. وتتضمن هذه المصادر:

-المصادر البشرية: وهم شهود العيان والمعاصرون للحدث التاريخي والمشاركون في الموضوع قيد البحث والدراسة.

- الوثائق والمصادر المكتوبة أو المصورة أو الشفهية: وهي كالتالي:²

أ -المخطوطات: بعد إخضاعها للنقد الداخلي بما تتضمنه من نصوص ولغة، وأسلوب، وشواهد، وبراهين، وتعرضها للنقد الخارجي من حيث الزمن الذي كتبت فيه، والذي تتحدث عنه، وعلاقتها بما كتب في مجال نصوصها ومضامينها أو ما كتب عنها.

ب -المذكرات والمراسلات الرسمية والمذكرات الخاصة: والتي تعتبر هامة لحياة الفرد إذا وقعت في يد الباحث خاصة إذا كان صاحب الحالة المدروسة من الذين يعانون من أمراض نفسية واجتماعية.

¹ رمزي أحمد عبد الحى، البحث العلمي في الوطن العربي، ماهيته ومنهجيته، القاهرة: زهراء الشرق، 2009، ص 247.

² بلقاسم سلاطنية، حسن الجيلالي، مرجع سابق، ص ص 65-66.

ج-السجلات والوثائق بمختلف أنواعها: مثل الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب، القوانين والأنظمة، الإحصاءات المختلفة، الصحف والكتب القديمة والمنشورات بأنواعها، الصور والأفلام والخرائط، الأساطير والحكايات الشعبية، السير الذاتية، واليوميات وغيرها.

د-الآثار والشواهد التاريخية: هي عبارة عن مواقع خلفها القدماء، وتتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل بقايا المدن والهياكل والمدرجات والمدافن والمخطوطات وغيرها.

هـ-الدارسات التاريخية القيمة: وتشمل الكتب والدارسات التاريخية بأنواعها المختلفة. والشواهد المادية التي يمكن مشاهدتها وملاحظتها، كالأثار، والتحف، والرسومات.¹

2-المصادر الثانوية: تتعلق بالمعلومات التي نقلت عن شخص لم يشهد الحادثة مباشرة، بل نقلت له، وقد تصل إلى أربعة أو خمسة أجيال، حيث تفقد الوثيقة التاريخية قيمتها كلما تعددت وسائط نقلها، وذلك جراء ما قد يصيبها من تشويه، وتحريف وحذف وإضافة خلال عملية النقل. وهذه المعلومات يمكن الحصول عليها من المؤلفات، دوائر المعارف، الصحف والدوريات، الجرائد والصحف والدراسات السابقة والرسوم والنقوش والنحوت، الخرائط، التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية وكل المؤلفات التي عالجت موضوعات تاريخية في غير حاضرها.² وهي عموما المعلومات غير المباشرة والمنقولة التي تؤخذ من المصادر الأولية ويعاد نقلها وعادة ما تكون في غير حالتها الأولى.

سادسا/خطوات تطبيق المنهج التاريخي:

عند دراسة ظاهرة أو حدث تاريخي يتوجب على الباحث والمحلل التاريخي إتباع مجموعة من الخطوات ليصل إلى النتائج ذات الخصائص العلمية، وهي بمثابة مراحل متشابكة ومتداخلة ومترابطة ومتكاملة في تكوين بناء المنهج التاريخي ومضمونه، وهي كما يلي:

¹ ربيحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص 62.

² رحيم يونس وكرو العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص 87.

1-تحديد المشكلة العلمية التاريخية:

وهي أولى مراحل البحث التاريخي ونقصد بها اختيار موضوع البحث وتحديد مكان وزمان الواقعة التاريخية، الأشخاص الذين دارت حولهم الحادثة، كذلك نوع النشاط الإنساني الذي يدور حوله البحث. يعني ذلك تحديد المشكلة أو الفكرة العلمية التاريخية التي تقوم حولها التساؤلات والاستفسارات التاريخية، الأمر الذي يؤدي إلى تحريك عملية البحث التاريخي، لاستخراج فرضيات علمية تكون الإجابة الصحيحة والثابتة لهذه التساؤلات. وتعتبر عملية تحديد المشكلة تحديدا واضحا ودقيقا، من أولى وسائل نجاح البحث التاريخي، في الوصول إلى الحقيقة التاريخية. لذا يشترط في عملية تحديد المشكلة الشروط التالية:

- . يجب أن تكون المشكلة معبرة عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر؛
- . يجب أن تصاغ المشكلة صياغة جيدة وواضحة وكاملة جامعة مانعة؛
- . يجب أن تصاغ بطريقة جيدة ملائمة للبحث العلمي التجريبي والخبري.

2-جمع البيانات والوثائق التاريخية المتعلقة بالمشكلة:

بعد الانتهاء من عملية تحديد المشكلة العلمية وصياغتها وتحديد مكان وزمان الواقعة التاريخية يأتي دور جمع المعلومات أو المادة التاريخية اللازمة والمتعلقة بالظاهرة من قريب أو من بعيد والتي تنقسم إلى مصادر أولية وثانوية، أي تأتي مرحلة جمع كافة الحقائق والوقائع المتعلقة بهذه المشكلة عن طريق حصر كافة المصادر والوثائق والآثار والتسجيلات المتصلة بأجزاء المشكلة ودراستها وتحليلها بطريقة علمية سليمة للتأكد من هويتها وصحتها وصدق وسلامة مضمونها. ونظرا لحيوية هذه المرحلة وخطورة وأهمية الدور الذي تقوم به الوثائق والمصادر التاريخية في تكوين المنهج التاريخي وفي القيام بعملية البحث عن الحقيقة التامة، حيث أن الوثيقة¹ التاريخية هي جوهر المنهج التاريخي، لذلك أطلق البعض على المنهج

¹ الوثيقة هي الأداة المكتوبة الصحيحة والقاطعة في الإثبات، وهي في اللغة مأخوذة من وثق يثق ثقة أي ائتمنه، الشيء الوثيق الشيء المحكم. أما الوثيقة في الاصطلاح هي جميع الآثار التي خلّفها أفكار البشر القدماء.

التاريخي اسم " المنهج الوثائقي " أو البحث الوثائقي¹ لأن الوثائق التاريخية هي جوهر المنهج التاريخي.²

3-نقد وتحليل الوثائق التاريخية ومصادر المعلومات:

بعد عملية حصر وجمع الوثائق التاريخية، وترتيب الحقائق وتبويبها وفق الخطة المقدمة في مشروع البحث، تأتي مرحلة فحص وتحليل هذه الوثائق، تحليلاً علمياً دقيقاً، عن طريق استخدام كافة أنواع الاستدلالات والتجريب، للتأكد من مدى أصالة وهوية وصدق هذه الوثائق وأنها صادرة من جهات موثوقة فيها. وتعد هذه مرحلة جد مهمة في البحث حيث يجب التأكد من صحة الحقائق والمعلومات التي جمعت وفحصها وذلك ليكون البحث أكثر مصداقية وأمانة. وتعرف عملية التقييم والفحص والتحليل هذه بعملية النقد، وتتطلب صفات خاصة في الباحث مثل الحس التاريخي القوي، الذكاء، الإدراك العميق، الثقافة الواسعة والمعرفة المتنوعة، وكذا القدرة القوية على استعمال فروع العلوم الأخرى في تحليل ونقد الوثائق التاريخية مثل اللغة وعلم الكيمياء وعلم الأجناس، ومعرفة اللغات القديمة والحديثة. ويكون النقد داخلياً وخارجياً كما سيأتي بيانه:

أ. النقد الخارجي أو الظاهري للوثائق التاريخية: يستهدف هذا النقد التعرف على هوية وأصالة الوثيقة لمعرفة العمليات التي لم تراعى فيها الدقة اللازمة بقدر الإمكان حتى لا يأخذ الباحث بما ورد به من المعلومات قبل التثبت من صحتها³. وذلك بتحديد زمان ومكان وشخصية المؤلف للوثيقة، وكذا ترميم أصلها إذا طرأت عليها تغيرات، وإعادة تأهيلها إلى حالتها الأولى. بمعنى أن التحليل الخارجي للمصادر بصفة عامة يشمل صدق الوثيقة وعدم تزيفها وذلك بطرق عدة، منها:⁴

¹- حسن عثمان، مرجع السابق، ص 67.

² إن البحث التاريخي قائم أساساً على توثيق المعلومة التاريخية الواردة في الدراسة حتى قيل لا تاريخ بلا مصدر، أو كما اعتمدت المدرسة الوثائقية بأوروبا خلال القرن 19م "لا تاريخ بدون وثيقة. والوثيقة أوسع من النص المكتوب، حيث تشمل كافة الوثائق والمصادر والشواهد التاريخية، أولية أو ثانوية، مكتوبة أو غير مكتوبة، رسمية أو غير رسمية، مادية أو غير مادية، والتي تتضمن تسجيلاً لحوادث ووقائع تاريخية، أو لبعض أجزائها وعناصرها، يعتمد عليها في البحث والتجريب للوصول إلى الحقيقة التاريخية المتعلقة بالمشكلة محل الدراسة.

³حسن عثمان، المرجع السابق، ص 117.

⁴ عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والاعلام، مرجع سابق، ص 81.

➤ المقارنة بين النسخ المختلفة؛

➤ دراسة صاحب الوثيقة؛

➤ التحقق من تاريخ الوثيقة.

ويتضمن النقد الخارجي التأكد من صحة الوثيقة محل البحث وهو بدوره ينقسم إلى

نوعين:

✓ **نقد التصحيح:** و هنا يتم التأكد من صحة الوثيقة ونسبتها إلى صاحبها و ذلك بالتأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحادثة معينة أو أكثر، لتحديد مدى صحتها ومدى صحة نسبتها إلى أصحابها، وذلك لما تتعرض له كثير من الوثائق من حشو وتزييف، وإضافات دخيلة، أو تحريف لأسباب كثيرة وأشكال متعددة. فالوثيقة قد لا تكون مكتوبة بيد المؤلف وإنما بيد شخص آخر، ولا توجد سوى نسخته الوحيدة هذه، فيكون من واجب الباحث تصحيح الخطأ في النقل، قد تكون الوثيقة متعددة النسخ وأماكن التواجد، بحيث يحتاج الأمر إلى تحديد أصليها من ثانويها.¹

✓ **نقد المصدر:** لا يكفي أن تكون لدينا الوثائق الصحيحة وكما كتبها واضعها، وإنما يجب أن يضاف له معرفة مصدرها، وفي هذه المرحلة يتم التأكد من مصدر الوثيقة و زمانها ومؤلفها، للتأكد من نسبها لصاحبها.

ب. **النقد الداخلي أو الباطني للوثائق التاريخية:** نقصد بالنقد الداخلي التحقق من حقيقة المعاني الموجودة بالوثيقة سواء المكتوب حرفيا أو المقصود بطريقة غير مباشرة بشتى الطرق والوقوف على ما تضمنته من متناقضات وأخطاء.² وكذلك في هذا النقد نوعين هما: -**النقد الداخلي الايجابي:** عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية والهدف منه تحديد المعنى الحقيقي و الحرفي للنص، و ما يرمي إليه الكاتب و هل حافظ على نفس المعنى في الوقت الحالي أم لا.³

¹ صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص ص 128-129.

² عمار بوحوش، محمد محمود ذنيبات، مرجع سابق، ص 113.

³ عبد الله طه عبد الله السلماني، منهج البحث التاريخي، عمان: دار الفكر، 2009، ص 138.

-النقد الداخلي السلبي: بواسطة إثبات مدى أمانة وصدق الكاتب ودقة معلوماته. وهنا يتم التحقق من رؤية الكاتب لمشاهدة الوقائع بدراسة مدى خطأ أو تحريف الوثيقة، كذلك مدى أمانته في نقل الواقعة، والتأكد من سلامة جسمه وعقله وسنه يلعب دور كبير في التأكد من هذه المعلومات، كذلك معرفة ما السبب الذي أدى به إلى كتابة هذه الوثيقة والإحاطة بجميع ظروفه آنذاك.¹

⁴ صياغة الفروض والتركيب التاريخي: إذا أتم الباحث التاريخي جمع معلوماته وفحصها وتحليلها ونقدها داخليا وخارجيا، لا بد عليه من خطوة رابعة تتمثل في صياغة فروض للدراسة وهي عبارة عن حل مؤقت لإشكالية البحث والذي على إثره تتم دراسة الموضوع وتساعد في تحديد اتجاهه ومسار دراسته. ويهدف الباحث من وضع الفروض إلى تفسير حوادث التاريخ والظواهر وتوضيحها والكشف عن العلاقات الخفية، لذا جاءت صعوبة وضع الفروض والتأكد من صحتها وصدقها، وهي من أصعب وأخطر العمليات.² بعد القيام بعملية الجمع والنقد، يكون الباحث قد تحصل على المعلومات والحقائق التاريخية اليقينية، المبعثرة والمتفرقة. فتأتي عملية التركيب والتفسير التاريخي، وعملية استعادة الوقائع والأحداث التاريخية أو التركيب والتفسير التاريخي للوقائع، وهي تنظيم الحقائق التاريخية الجزئية المتناثرة والمتفرقة وبنائها في صورة أو فكرة متكاملة وجيدة من ماضي الإنسانية. فعملية التركيب والبناء لا تتحقق بمجرد جمع المعلومات والحقائق من الوثائق، بل هي عملية البحث والكشف والتفسير والتعليل عن أسباب الحوادث، وعن علاقات الحتمية والسببية التاريخية للوقائع والحوادث التاريخية. وتنتهي عملية التركيب والتفسير التاريخي، باستخراج وبناء النظريات والقوانين العلمية والثابتة في الكشف عن الحقائق العلمية.³

¹ صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص ص 128-129.

² بلقاسم سلاطينية، حسن الجيلالي، مرجع سابق، ص ص 70-71.

³ صلاح الدين شروخ، مرجع سابق، ص 131.

5-استخلاص النتائج وكتابة تقرير البحث التاريخي: وتعتبر هذه آخر مرحلة في البحث حيث تكون عصارة البحث بالوصول إلى النتائج التي كان الباحث قد وضع لها فروض سابقة في البداية وكتابة تقريره النهائي حول الظاهرة المدروسة¹ بأسلوب علمي رصين بعيد عن المبالغات والخيال والمحسنات البديعية المبلغ فيها.²

سابعاً/ نقد المنهج التاريخي:

1-إيجابيات المنهج التاريخي: إنّ العديد من الباحثين المبتدئين يميلون إلى التقليل من أهمية البحث التاريخي، ويعتقدون أنه يفتقر إلى المزايا الحقيقية للبحث العلمي الرصين، ولكن بالتأكيد هذا الاعتقاد ليس له ما يبرره، إلا إذا كان البحث التاريخي يعاني أصلاً من ضعف في تصميمه وتنفيذه. وفي الواقع فإن إجراءات الضبط التي تسهم في حالة المنهج التاريخي لا تقل في نوعيتها عن الإجراءات المستخدمة في مناهج البحث الأخرى، فالمنهج التاريخي يتضمن القيام بجمع البيانات المطلوبة بطريقة منظمة وموضوعية، ويعمل على إثبات صحة الفروض، أو عدم صحتها من خلال اتباع الأساليب العلمية الرصينة. لذا للمنهج عدة إيجابيات أهمها:

- يعتمد المنهج التاريخي الأسلوب العلمي في البحث: فالباحث يتبع خطوات الأسلوب العلمي مرتبة، وهي الشعور بالمشكلة وتحديدها، صياغة الفروض المناسبة، مراجعة الكتابات السابقة، وتحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها؛
- الدقة والموضوعية: إن إخضاع المادة التاريخية للنقد الداخلي والخارجي يرقى بالمنهج التاريخي إلى مستوى الأسلوب العلمي بخصائصه المتمثلة في الدقة والموضوعية؛

¹ عامر مصباح، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، مرجع سابق.

² عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مرجع سابق، ص115.

- يعتمد الباحث على المصادر الأولية والثانوية لجمع البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث: وذلك لا يمثل نقطة ضعف في البحث إذا ما تم القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي لهذه المصادر؛
- يعتبر المنهج التاريخي منهجاً ناقداً: لأنه منهج يبحث عن الحقيقة من خلال أسلوب علمي؛
- يستخدم الباحث المنطق والتحليل والتمحيص: وذلك عند معالجته للبيانات والمعلومات المستخدمة؛
- يساعد على الوصول للحقائق التاريخية: والغرض من ذلك فهم الواقع واستشراف المستقبل؛
- استخدام المقارنة: بين الظواهر التاريخية وتحديد الفروق بينها وتحليلها.

2-سلبيات المنهج التاريخي:

- يرى بعض العلماء أن المنهج التاريخي يفتقر إلى درجة كبيرة من الموضوعية وذلك لعدم القدرة أو الإمكانية لإخضاع كافة الأحداث الماضية للتجريب أو التكرار من جهة بالإضافة إلى ضعف قدرة المؤرخين الباحثين على ضبط العوامل المؤثرة من خلال تجميد أو تثبيت بعضها. كما أن المنهج التاريخي كأسلوب علمي يعاني من بعض الأمور التي من أهمها:
- **جزئية المعرفة التاريخية:** المعرفة التاريخية بحكم طبيعتها معرفة جزئية بسبب تعرض مصادر بعض الأحداث التاريخية للتلف والتزوير وبالتالي فإنه من الصعب القول أن التاريخ سيعطينا معرفة كاملة حول مختلف جوانب الحياة في الماضي؛
 - **صعوبة تطبيق المنهجية العلمية** بمراحلها المختلفة لتغير الأحداث التاريخية وذلك بسبب طبيعة الحدث التاريخي ومصادر الحصول على معلومات موثقة عنه؛

- **صعوبة وضع فرضيات واضحة:** مبنية على أسس نظرية قوية للأحداث التاريخية وذلك لأسباب أهمها أن علاقة السبب بالنتيجة ليست علاقة يمكن تصورها بشكل دقيق وذلك لتشابك الأسباب لهذا الحدث¹.
- **عدم القدرة على الإلمام بالمادة التاريخية:** لا يستطيع الباحثين في المنهج التاريخي الإلمام الكافي بالمادة التاريخية مما يؤدي إلى صعوبات عند التحقق من الفرضيات باستخدام التجريب؛
- **غياب الملاحظة المباشرة للظواهر والأحداث:** فالمؤرخ يتعامل مع ظواهر حدثت في الماضي وانتهت، فهو يعتمد على الطريقة التقليدية في جمع البيانات والتي تتلخص في السماع عن الآخرين والنقل عنهم أو الأخذ عن بعض الوثائق التي كتبها أشخاص آخرون شاهدوا هذه الظواهر أو سمعوا عنها، وهذه المصادر قد لا تكون دقيقة؛
- **عدم الاعتماد على التجربة العلمية للوصول إلى الحقائق:** فمصدر المعرفة الأساسي في هذا المنهج هو الآثار والسجلات التاريخية وأحيانا الأفراد، وإن كان هؤلاء لا يملكون القدرة التي تمكنهم من الاحتفاظ بالحقيقة لفترة زمنية طويلة، وقد يميل هؤلاء إلى التحيز أو المبالغة في وصف الحقائق وتصويرها؛
- **إمكانية الوقوع في خطأ تضليل الوثائق والمصادر التاريخية:** أي تحليل الظواهر تحليلًا تاريخيًا يكون غير كاملاً، كما أنه ليس في كل الحالات يمكن الحصول على المصادر الأولية لا سيما أن ضبط العوامل المؤثرة على الصدق الداخلي غير ممكنة في البحث التاريخي؛
- **إمكانية ميل الباحثين إلى نمط التحليل الصوري أو السطحي:** أي دون الارتقاء إلى مستوى استنباط القوانين الاجتماعية من الظواهر التاريخية، واكتفاء الباحث بسرد الأحداث وحشو الدارسات بكميات كبيرة من المعلومات دون تحليلها.

¹- فوزي عبد الله العكش، البحث العلمي (المناهج والإجراءات)، دب ن: المطبعة التعاونية، 1995، ص 88.

- **عدم مصداقية الوثائق التاريخية:** وخاصة السياسية منها، مع احتمال كبير في أن تكون مزورة أو عرضة للتزوير أو التشويه أو الحذف أو الحشو لأغراض سياسية أو شخصية، أو أمنية أو نفعية أو لأي دافع آخر؛

- **صعوبة تعميم النتائج في الأبحاث التاريخية:** وذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف زمنية ومكانية يصعب تكرارها بنفس الدرجة من الدقة؛¹

- **صعوبة الوصول إلى الوثائق المهمة:** خاصة المتعلقة بالتاريخ السياسي أو العسكري الحديث، بسبب أن غالبا ما تلجأ الحكومات إلى إخفائها لأسباب أمنية أو سياسية، ولا تفرج عنها إلا بعد عقود من الزمن وربما تبقى طي الكتمان لمئات السنين.

رغم الانتقادات أو المآخذ التي سجلت على المنهج التاريخي، إلا أنه يحتفظ بمكانته الخاصة ضمن المناهج الأخرى، ويحظى بحصة الأسد من خلال اختياره في أغلب البحوث العلمية وذلك لما له من أهمية في التعرف على ماضي وكيفية نشأة الظاهرة وتطورها عبر التاريخ مما يجعل الحلول ممكنة أمام الباحث ويسهل عليه تطبيق الحلول بطريقة علمية وموضوعية.

نستنتج في الأخير أن المنهج التاريخي يعد من المناهج البحثية الأساسية التي تساهم في فهم وتحليل الأحداث والظواهر التي شهدتها الماضي، إذ يعتمد على دراسة الوقائع والأحداث التاريخية للكشف عن أسبابها ونتائجها، مما يساعد في تفسير الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. مع الإشارة إلى أن هذا المنهج يكاد يكون الأسلوب الوحيد الذي يمكن استخدامه لدراسة تطور ظواهر وأحداث الحياة الاجتماعية منذ حدوثها في الماضي إلى غاية حالتها المعاصرة. كما أن هناك علاقة تكاملية بين هذا المنهج وبين المناهج الأخرى، لأنه يقدم البيانات التاريخية التي تشكل تراكما معرفيا ومنطلقا للمناهج الأخرى في تحليل واقع الظواهر السياسية والتنبؤ بمستقبلها.

¹ عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مرجع سابق، ص 116.

المبحث الثاني: المنهج الوصفي

يحظى المنهج الوصفي بمكانة خاصة في مجال البحوث الاجتماعية عامة والسياسية خاصة، حيث أن نسبة كبيرة من الدراسات المنجزة هي وصفية في طبيعتها، لأن المنهج الوصفي يلائم العديد من المشكلات المطروحة في هذا الحقل المعرفي أكثر من غيره. والمنهج الوصفي ليس سهلاً كما قد يبدو، فهو يستلزم أكثر من مجرد عملية وصف الوضع القائم للأشياء، إنه ككل مناهج البحث الأخرى يتطلب اختيار أدوات البحث المناسبة والتأكد من صلاحيتها، وكذلك الحرص في اختيار العينة والدقة في تحليل البيانات والخروج منها بالاستنتاجات المناسبة. ومع ذلك كله فإن للمنهج الوصفي عدداً من المشكلات الخاصة به دون سواه.

أولاً/ تعريف المنهج الوصفي:

يختلف المتخصصون في الدراسات المنهجية بشأن هذا المفهوم (أو المستوى)، فهناك من يدرجه ضمن وظائف العلم أو وظائف المنهج العلمي والتي تتضمن الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكم¹. وهناك من يختار وصف مستويات البحث العلمي ويقصد بها تناول الظاهرة عبر مستويات متعددة، أو الغرض الذي يستهدفه البحث في عملية تفسير الظاهرة محل البحث والدراسة، وأي مستوى يقتصر على جوانب محددة من الظاهرة، فهو يعلن ضمناً أنّ هناك جوانب أخرى يمكن أن تتولاها مستويات أخرى من البحث، والمستوى الواحد في حد ذاته يمكن أن يتضمن مستويات أخرى.

فإذا كنّا بصدد مستوى الوصف، فإنّ الوصف لا يستغرق في دراسته كامل الظاهرة أو الواقعة التي يستهدف وصفها، لأنّ الظاهرة يتطلب تناولها من جوانب عدّة وبالتالي عبر مستويات متعددة. فعلى سبيل المثال؛ نستطيع عبر مستوى الوصف، وصف المؤسسة السياسية أو وصفها من خلال التصنيف، أو تفسيرها في مستوى أعمق بإيجاد تفسير علمي لإستمرارها، فالظاهرة يمكن دراستها عبر مستويات متعددة (وصف، تصنيف، تفسير)².

¹- راجع: صلاح قنصوة، فلسفة العلم، بيروت: دار التنوير، ط3، 1983، ص125.

²- Madeleine Grawitz, *Méthodes Des Sciences Sociales*, Paris : Dalloz, 1990, pp : 350-351.

ويشمل هذا البحث؛ الوصف، التصنيف، التفسير والتوقع. كما أن الوصف " يجب عن السؤال: ماذا؟"¹.

عموما، يقصد بالمنهج الوصفي تلك الطريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.²

يعتمد المنهج الوصفي على وصف الظاهرة المراد دراستها أو جمع أوصاف ومعلومات دقيقة عنها، كما أنه دراسة الظواهر أو الأحداث في وقت محدد ومكان معين. ويهدف المنهج كذلك إلى جمع أوصاف علمية كمية وكيفية عن الظاهرة المدروسة كما تحدث في وضعها الطبيعي، دون أن يتدخل فيها الباحث من أجل توضيح العوامل المتسببة فيها، والنتائج المترتبة عليها، ويتم جمع البيانات المطلوبة من خلال عدة أدوات وأساليب.

ثانيا/ أهمية المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي يعتبر من الأساليب البحثية الهامة في العديد من المجالات الدراسية، وتكمن أهميته في النقاط التالية:

1. جمع البيانات والمعلومات: يساعد المنهج الوصفي في جمع معلومات تفصيلية عن ظاهرة معينة أو حدث محدد بطريقة دقيقة ومنهجية؛
2. فهم الظواهر: يسمح للباحث من فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية أو النفسية أو العلمية من خلال وصف وتفسير خصائصها وعواملها المؤثرة؛
3. عدم التلاعب بالعوامل: يركز المنهج الوصفي على ملاحظة الواقع كما هو، دون التدخل أو التغيير في الظروف أو العوامل، مما يتيح دراسة الظواهر في بيئاتها الطبيعية؛

¹- صلاح قنصوة، المرجع السابق، ص129.

² محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص80.

4. تحديد الأنماط والعلاقات: يساعد في تحديد الأنماط والاتجاهات والعلاقات التي قد تكون موجودة بين الظواهر المختلفة،¹ مما يسهل التنبؤ باتجاهاتها المستقبلية؛

5. تقديم أساس للبحوث الأخرى: يوفر المنهج الوصفي أساسًا لدراسات أعمق أو دراسات تجريبية من خلال جمع معلومات دقيقة تسهم في وضع فرضيات أو اختبار نظريات؛

6. تسهيل اتخاذ القرارات: يوفر المسح معلومات ضرورية تساعد في اتخاذ القرارات السياسية أو الاقتصادية أو التعليمية بناءً على الحقائق والبيانات الموصوفة.

باختصار، يعتبر المنهج الوصفي أداة حيوية لفهم الواقع والتخطيط لمستقبل أفضل في العديد من المجالات.

ثالثاً/ أهداف المنهج الوصفي:

يهدف هذا المنهج إلى تحقيق جملة من الأغراض والغايات يمكن حصرها في العناصر الأساسية التالية:²

- 1- وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة؛
- 1- جمع معلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة موجودة فعلاً في مجتمع معين؛
- 2- تحديد المشاكل الموجودة أو توضيح بعض الظواهر؛
- 3- إجراء مقارنة وتقييم لبعض الظواهر؛
- 4- تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما والاستفادة من آرائهم وخبراتهم وفي وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشابهة؛
- 5- إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة؛
- 6- تنظيم المعلومات وتصنيفها لمساعدة الباحث على الوصول إلى استنتاجات وتصميمات تساعد في تطوير الواقع المدروس. فالأسلوب الوصفي لا يهدف إلى

¹ غريب محمد سيد أحمد، عبد الباسط محمد عبد المعطي، البحث الاجتماعي، الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1975، ص 141.

² عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مرجع سابق، ص 139-140.

وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو بل الى الوصول الى استنتاجات تساهم في فهم هذ الواقع وتطويره.

وتصنف البحوث الوصفية وفقا لهذه الأهداف، فنجد بحوثا تشخيصية وبحوثا تقويمية وبحوثا علمية. كما تصنف أيضا إلى بحوث وصفية آنية أو تتبعية أو مقارنة، وإلى بحوث مسحية ودراسة حالة. مع الإشارة إلى أن هناك تداخل في أسس التصنيف.¹

رابعا/ قواعد المنهج الوصفي:

بينما يتناول المنهج التاريخي الظواهر أو الاحداث خلال فترة تاريخية محددة، فإن المنهج الوصفي يتميز بأنه يقدم معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة الحالية، ويوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها، كما يساعد في التنبؤ بمستقبل الظاهرة ذاتها. ويرى العديد من المهتمين بمنهج البحث أن البحوث الوصفية تركز على خمسة قواعد رئيسية تتمثل في الآتي:²

1_يمكن الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات بشكل دقيق وواضح كاستخدام الملاحظة والمقابلة والاستبانة وتحليل الوثائق والسجلات سواء بصورة منفردة أو من خلال استخدام أدوات أخرى مرافقة؛

2_تهدف البحوث الوصفية أساساً إلى وصف وتحديد كمي لخصائص الظواهر موضوع البحث، لذلك لا بد من أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمل تلك الدراسات. فبينما يسعى البعض منها إلى مجرد وصف الظاهرة وصفاً كمياً أو كيفياً دون دراسة الأسباب التي أدت إلى ظهور المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث، يسعى البعض الآخر إلى التعرف على الأسباب المؤدية إلى الظاهرة؛

¹ سمير نعيم أحمد، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، الطبعة الرابعة، 1987، ص 188.

² صلاح مصطفى الفوال، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، القاهرة: مكتبة غريب، 1982، ص 213.

3_ تعتمد الدراسات الوصفية على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه، وذلك توفيراً للجهد والوقت ولغيرها من تكاليف البحث؛

4_ لا بد من اصطناع التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يسهل تمييز سمات الظاهرة موضوع البحث وخصائصها، خاصة وأن الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تتسم بالتداخل والتعقيد الشديدين، الأمر الذي لا يُمكن الباحثين من مشاهدة كل تلك الظواهر في مختلف حالاتها على الطبيعة؛

5_ لما كان التعميم مطلباً ضرورياً للدراسات الوصفية حتى يتمكن من خلاله استخلاص أحكام تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة موضوع البحث، فإنه لا بد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الظواهر على أساس معيار محدد لأن ذلك هو السبيل الوحيد إلى استخلاص الأقدم ومن ثمّ التعميم.

خامسا/ مراحل المنهج الوصفي:

يقوم الباحث الذي يتبع المنهج الوصفي بإنجاز دراسته على مرحلتين هما: ¹

1-مرحلة الاستطلاع: وتدعى أيضا مرحلة الاستكشاف والصياغة، لأن معظم الدراسات تسعى إلى استطلاع مجال محدد، أو صياغة مشكلات تصلح للبحث الدقيق في مرحلة لاحقة. كما قد تسعى هذه الدراسات إلى تحقيق أغراض وتأدية أدوار ووظائف أخرى مثل توضيح بعض المفاهيم وتحديد أولويات الموضوعات الجديرة بالبحث، أو جمع المعلومات حول إمكانية الإنجاز العملي والميداني للبحث.

تعتمد هذه الدراسات الكشفية على إجراءات منهجية محددة ميزتها الأساسية أنها مترابطة بعضها ببعض مشكلة كلا متكاملة ومتسقة في وحدة منهجية بهدف تحقيق غايات الدراسة الاستطلاعية.

¹ عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مرجع سابق، ص141.

بما أن هذه الدراسات بمثابة نقطة الانطلاق في البحث العلمي، فإن البداية دائما هي الركيزة الأساسية وأهم الخطوات على الإطلاق لأنه يتوقف عليها نجاح العملية البحثية واستمرارها. فمهما كانت الإجراءات والمناهج المعتمدة في المراحل اللاحقة دقيقة ومضبوطة بإحكام، إلا أنها عديمة الفائدة إذا كانت الدعامة الأولى غير صحيحة والانطلاقة غير ملائمة.

تحتوي الدراسات الكشفية على الإجراءات التالية:¹

أ- تلخيص التراث العلمي المتصل بمشكلة البحث؛

ب- استشارة المختصين وذوي الخبرة العلمية والعملية بمشكلة البحث؛

ت- تحليل بعض الحالات المفيدة في توضيح مشكلة البحث.

2- مرحلة الوصف المؤصوعي: وتسمى أيضا مرحلة التشخيص والوصف المتعمق لأنها تهتم بوصف الخصائص المختلفة وجمع المعلومات حول الظاهرة أو الظواهر المدروسة. ويطلق على هذا النوع من الدراسات مصطلح البحوث الوصفية التشخيصية، ذلك أنها تشترك جميعها في عدم وجود فرضيات مبدئية أو قضاي عامة توجه الباحث نحو فحص العلاقة الارتباطية بين متغيرين. إن مثل هذه الفروض تتطلب شروطا خاصة في الدراسات التي تسعى لاختبارها، وهي تختلف اختلافا جوهريا عن الشروط التي يجب مراعاتها عند تصميم الدراسات الوصفية.

مع الإشارة إلى أن الفرق بين الدراسات الاستطلاعية أو الكشفية والدراسات الوصفية طالما أن كلا منهما لا يبدأ من فروض، إنما يكمن بذلك في اهتمام الأولى باستكشاف كل جوانب المشكلة المراد دراستها لعدم إلمام الباحث بالأبعاد الحقيقية للظاهرة، بينما تفترض الثانية وجود قدرا معتبرا من البيانات عن المشكلة موضوع البحث.

¹ محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 307-308.

سادسا/ خطوات المنهج الوصفي:

يسير الأسلوب الوصفي باعتباره أحد أساليب البحث العلمي وفق الخطوات الرئيسة للبحث العلمي التي لا تختلف عن أي منهج علمي آخر، كما يلي:¹

1-الشعور بمشكلة البحث، وجمع المعلومات المساعدة على تحديدها؛
7- تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال؛

8- وضع فرض أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية لمشكلة البحث؛

9- وصف الفرضيات وتوضيح الأسس التي بنيت عليها؛²

10- اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة مع توضيح حجم العينة وأسلوب اختيارها؛

11- اختيار أدوات البحث التي سوف يستخدمها الباحث للحصول على البيانات والمعلومات المطلوبة كالاستبانة أو المقابلة أو الملاحظة أو الاختبار وفقا لطبيعة مشكلة

البحث وفروضه ثم يقوم بتقنين هذه الأدوات وحساب صدقها وثباتها؛

12- جمع البيانات والمعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة منظمة وواضحة؛

13- الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها؛

14- تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها.

سابعا/ تقييم المنهج الوصفي:

المنهج الوصفي هو أحد المناهج البحثية التي تعتمد على وصف الظواهر والظروف أو الأحداث بشكل دقيق. هذا المنهج يستخدم في العديد من الدراسات العلمية والبحوث الاجتماعية والنفسية وغيرها. ويتميز هذا المنهج بعدة مزايا وعيوب كما يلي:

1-المزايا: يتمثل أهمها فيما يلي:

¹ ذوقان عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص189.

² كمال شلبي، مرجع سابق، ص61.

المرونة: يمكن تطبيق المنهج الوصفي في مختلف المجالات والظروف، سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو نفسية؛

السهولة في التنفيذ: يتطلب المنهج الوصفي جمع البيانات بشكل ميداني أو من خلال المصادر الثانوية، مما يجعله سهل التنفيذ في معظم الحالات؛

القدرة على تحديد الأنماط: يساعد المنهج الوصفي في تحديد العلاقات والأنماط السلوكية أو الأحداث بين الظواهر المختلفة، وفي الظاهرة نفسها كتوضيح العلاقة بين الأساليب والنتائج¹؛

تفسير الظواهر: يقدم هذا المنهج تفسيراً للظواهر والعوامل المؤثرة فيها مما يسمح بفهم الظاهرة نفسها؛

التوثيق الدقيق: يقدم المنهج الوصفي معلومات وتفاصيل دقيقة ومباشرة عن واقع الظواهر التي يقوم بدراستها؛

التحليل الموضوعي: يعتمد المنهج الوصفي على جمع البيانات الحقيقية والموضوعية، مما يعزز من مصداقية النتائج.

2- العيوب: رغم كل المزايا المذكورة آنفاً التي يتسم بها المنهج الوصفي، فإن العديد من الانتقادات توجه إليه، ومنها: ²

عدم القدرة على التفسير العميق: قد يقتصر المنهج الوصفي على جمع البيانات دون القدرة على تفسير الأسباب الكامنة وراء الظواهر أو الأحداث؛

التأثير الشخصي: قد يتأثر الباحث برؤيته الشخصية أثناء جمع البيانات ويتحيز في جمعه للمعلومات إلى مصادر معينة، مما قد يؤدي إلى تحريف النتائج؛

الافتقار إلى التعميم: في كثير من الأحيان، لا يمكن تعميم نتائج الدراسات الوصفية على جماعات أو سياقات أخرى لأنها قد تكون مرتبطة بسياق معين في زمن أو مكان محدد، مما قد يقلل من تعميمها؛

¹ عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، مرجع سابق، ص144.

² المرجع نفسه، ص145.

عدم القدرة على اتخاذ القرار: يتم إثبات الفروض في البحوث الوصفية عن طريق الملاحظة وهذا ما يقلل من قدرة الباحث على اتخاذ القرار؛

عدم التنبؤ: يقتصر المنهج الوصفي على الوصف فقط ولا يمكنه التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية أو تفسير الأسباب من جهة ولتعقد الظاهرة الاجتماعية وسرعة تغيرها تحد من قدرته على التنبؤ من جهة أخرى؛

الافتقار إلى الدقة: قد يعتمد الباحث على معلومات خاطئة من مصادر خاطئة.

من كل ما سبق، نلاحظ أن للمنهج الوصفي أهمية كبيرة في الدراسات الاجتماعية، وفي مختلف المجالات والظاهر بالرغم من وجود نقائص وعيوب في استعماله كمنهج للدراسة. وتهتم البحوث الوصفية بصفة عامة في دراسة الوضع الراهن أو الظروف السائدة التي تختص بمجموعة من البشر أو الأشياء أو الأحداث وذلك دون إحداث تغيير الباحث لأي من متغيرات الدراسة. ومن ثم فإن الوصول إلى الإجابة عن أي تساؤلات عن طريق هذا النوع من البحوث قد يستلزم القيام بعمليات قياس وسرد وتصنيف وتحليل واستقراء ومعالجات إحصائية.

في نهاية هذا المبحث، نستخلص أن المنهج الوصفي يُعدّ من أكثر المناهج العلمية استخداماً وشيوعاً في الدراسات الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ويُعرف بأنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم للوصول إلى أهداف عديدة لمشكلة اجتماعية. ويقدم المنهج معلومات عن واقع الظاهرة ويوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة، كما يقدم تفسيراً للظواهر التي تؤثر فيها، ويساعد على التنبؤ بمستقبل الظاهرة محل الدراسة. فالدراسات الوصفية تستهدف إعطاء صورة كلية عن الظاهرة موضوع الدراسة بهدف التعرف على كينونته، حيث يقوم الوصف بدراسة الظواهر المجهولة نسبياً لإستكشاف ملامحها، تمهيداً لوضع فروض وإجراء اختبارات أكثر تعمقاً. لتبقى عملية الوصف الخطوة الأولى على طريق العلم.

المبحث الثالث: المنهج المقارن

تعتبر المقارنة منهجاً أصيلاً في المنهج العلمي، تعبّر عن أسلوب المقابلة والمقايسة بين الظواهر المختلفة وموازنة بعضها ببعض لكشف أوجه الشبه أو الاختلاف. كما يُعد المنهج المقارن أحد أبرز وأهم المناهج العلمية المستخدمة في البحث الأكاديمي، حيث يتيح للباحثين دراسة الظواهر المختلفة من خلال تحليل أوجه التشابه والاختلاف بينها بهدف التفسير، مما يساهم في الوصول إلى استنتاجات علمية دقيقة.

ظهر المنهج المقارن نتيجة الحاجة إلى إيجاد إطار تحليلي يسمح بفهم الظواهر المتشابهة والمختلفة، وقد تطور عبر العصور ليشمل العديد من المجالات، ليصبح أداة أساسية في العديد من العلوم مثل العلوم الاجتماعية والسياسية والقانونية وغيرها. وقد أسهم هذا المنهج بشكل كبير في تطور العلوم الاجتماعية والإنسانية من خلال تمكين الباحثين من دراسة الأنظمة والمفاهيم بطرق أكثر شمولية ودقة، والمقارنة بين النظم السياسية والتشريعات القانونية والتجارب الاقتصادية، مما يساعد على استخلاص الدروس وتقديم توصيات قائمة على أسس علمية.

رغم تميز المقارنة العلمية بقدرتها على الكشف عن العلاقات بين الظواهر وتحديد الأنماط المتكررة، مما يجعلها أداة فعالة في تحليل الاتجاهات والتنبؤ بالمستقبل، غير أن استخدام هذا المنهج يتطلب مراعاة مجموعة من الشروط المنهجية، مثل اختيار عينات ممثلة، وتحديد متغيرات واضحة، واستخدام أدوات قياس دقيقة. ورغم أهمية المنهج المقارن والمزايا العديدة التي يوفرها، إلا أن الباحثين يواجهون عدة تحديات عند استخدامه، مثل صعوبة ضبط جميع المتغيرات وتحديد معايير المقارنة، وإمكانية التأثير بالتحيزات الذاتية، وتأثير السياقات المختلفة على نتائج المقارنة، فضلاً عن إشكالية تعميم النتائج المستخلصة من المقارنة. كما أن اختيار الأدوات والأساليب المناسبة لتطبيقه يظل موضوعاً للنقاش بين الباحثين.

أولاً/ تعريف المنهج المقارن:

1- لغة: تعود المقارنة في اللغة إلى الفعل قارن ويعني شدّ الشيء إلى شيء وربطه به، وجمع الأشياء إلى بعضها البعض. ويقصد بالمقارنة الموازنة بين الأشياء، وهي المقايسة بين ظاهرتين أو أكثر ويتم ذلك بمعرفة أوجه التشابه وأوجه الاختلاف.

2- اصطلاحاً: هي عملية تتضمن موازنة عقلية لحالات تكون متعاصرة ولكن مستقلة، تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين حادثتين اجتماعيتين أو أكثر نستطيع من خلالها الحصول على معارف أدق ونميز بها موضوع الدراسة أو الحادثة في مجال المقارنة والتصنيف. بذلك هو اصطلاح عام يهدف إلى توضيح وتصنيف العوامل السببية في ظهور ظواهر معينة وتطورها وكذلك أنماط العلاقة المتبادلة في داخل هذه الظواهر بينها وبين بعضها البعض، وذلك بواسطة توضيح التشابهات والاختلافات التي تبينها الظواهر التي تعد من نواحي مختلفة قابلة للمقارنة¹.

بالنسبة لمحمد شلبي هو "تلك الخطوات التي يتبعها الباحث في مقارنته للظواهر محل البحث والدراسة بقصد معرفة العناصر التي تتحكم في أوجه التشابه والاختلاف في تلك الظواهر، وهو يستهدف إيجاد تعميمات إمبيريقية عامة يستخلصها من تلك الظواهر، كما يستهدف التفسير العلمي عبر كشفه للعلاقات بين المتغيرات².

يعرّف إيميل دوركايم المنهج المقارن بأنه " الطريقة التي بها نعرف أنّ ظاهرة ما هي نتيجة لظاهرة أخرى، وذلك عن طريق مقارنة الحالة أو الحالات الخاصة لكل ظاهرة"³.

¹ عاطف علي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، بيروت: دار المجد الجامعية للنشر والتوزيع، 2006، ص28.

² محمد شلبي، مرجع سابق، ص71.

³ -عمار بن سلطان، مدخل إلى علم السياسة، مناهج ومقاربات التحليل السياسي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2020، ص72.

أمّا سارتوري: (Sartori) فيعرّف المنهج المقارن على " أنه بناء المفاهيم وتوسيع نطاق التفسير العلمي من خلال استخدام المقارنة المنهجية بين الظواهر السياسية والاجتماعية المختلفة"¹.

ويعرّف ستيوارت ميل المقارنة "بأنّها دراسة ظواهر متشابهة أو متناظرة في مجتمعات مختلفة، تقوم على افتراض وجود قدر من التشابه والاختلاف بين الوحدات موضوع المقارنة، إذ لا مقارنة بين الظواهر تامة الاختلاف أو تامة التشابه." ² "إنه منهج شبه تجريبي يختبر كل من العناصر الثابتة والعناصر المتغيرة لظاهرة ما في أكثر من مجتمع أو أكثر من زمان."³

ثانيا/التأصيل التاريخي للمنهج المقارن:

إنّ المقارنة كمنهج قائم بذاته حديثة النشأة، ولكنها أسلوب فهي قديمة قدم الفكر أو الحياة البشرية، حيث يعود مجال تطبيق هذا المنهج إلى العصور القديمة عامة و إلى الفكر السياسي اليوناني خاصة، حيث استخدمه الفلاسفة الإغريق في دراساتهم السياسية والاجتماعية، وقد كان الفيلسوف الإغريقي أرسطو من الأوائل الذين اكتشفوا أهمية المنهج المقارن في دراسة الظواهر السياسية، وفي كتابه "السياسة" أجرى مقارنة بين 158 دستوراً ونظاماً سياسياً يونانياً اعتماداً على مبدأ "أنّ لكلّ دولة خصوصيتها". كما حاول أن يوظف هذا المنهج لمعرفة كيفية تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على المؤسسات والسياسات في العديد من المدن اليونانية وكيفية ممارسة الحكم. وقد رأى أن دراسة النظم السياسية المختلفة من خلال المقارنة تتيح فهم أوجه التشابه والاختلاف بينها، مما يساعد على استنتاج الفوارق الجوهرية التي تميّز كل نظام عن الآخر.

¹ G. Sartori, *Comparative Politics and Conceptual Analysis*, Harvard University Press, 1991.

² محمد شلبي، مرجع سابق، ص70.

³ عناية غازي، منهجية إعداد البحث العلمي: بكالوريوس..ماجستير..دكتوراه، بيروت: دار الجيل، 1992، ص112.

في العصور الوسطى، شهد المنهج المقارن تطورًا ملحوظًا بفضل مساهمات بعض المفكرين المسلمين، أبرزهم العلامة عبد الرحمن ابن خلدون وأبو حامد الفارابي وابن رشد. ففي حين أكد العلامة ابن خلدون على ضرورة مقارنة الظاهرة الاجتماعية بغيرها من الظواهر، محذرا من المبالغة في قياس الغائب على الحاضر،¹ واستخدم المقارنة كذلك في تحليل نشأة الدول وسقوطها من خلال مفهوم العصبية، فإن الفارابي قد اعتمد المنهج المقارن في الموازنة بين الدول الفاضلة والدول الضالة ضمن إطار مقولة السعادة. كما قارن ابن رشد بين قدرات الرجال والنساء، ليخلص إلى أن الفروق في الأدوار المجتمعية تعود إلى عدم المساواة الاجتماعية أكثر من كونها فوارق طبيعية.²

أما في **العصر الحديث**، فقد واصل عدد من المفكرين توظيف المنهج المقارن في دراساتهم السياسية من بينهم الإيطالي نيكولا ميكافيلي، صاحب كتاب الأمير الذي استخدمه في تحليل النظم السياسية وأنواع الحكومات. كما قارن ألكسي دي توكفيل في كتابه " في الديمقراطية الأمريكية"، الطبقة الأرستقراطية بين كل من فرنسا وأمريكا في منتصف القرن الثامن عشر، حيث وجد أن خضوع الطبقات الاجتماعية الفرنسية الراغبة في التكافؤ الاجتماعي، إلى مؤسسات تعسفية، كان سببا مباشرا في ظهور الفكر الثوري في فرنسا.³

وقد شهد المنهج المقارن تطورًا واسعًا في العلوم الاجتماعية والاقتصادية، خاصة مع إسهامات أوجست كونت في علم الاجتماع من خلال "دروس في الفلسفة الوضعية"، حيث قارن كونت بين الصفات البشرية وغير البشرية لاستخراج المزايا الجوهرية للإنسان ولمجتمعه. وهو يرى أن المقارنة الاجتماعية بالمعنى الصحيح تقوم على مقارنة المجتمعات الإنسانية بعضها ببعض للوقوف على أوجه الشبه وأوجه التباین بينه، إذ ميّز كونت علم

¹ عاطف علي، مرجع سابق، ص133.

² حسن ملحم، التفكير العلمي والمنهجية، الأردن: مكتبة المدينة، 2008، ص276.

³ عمار بوحوش وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص129.

الاجتماع عن الفلسفة السياسية، كما أن تطبيق المعرفة العلمية في دراسة المجتمع يعتبر أكبر تقدم شهده تاريخ المجتمعات الإنسانية.¹

كما ارتبط المنهج المقارن في القرن التاسع عشر بالمنهج التطوري خاصة بعد تأثير الحركة الداروينية، ولم يكتفي العلماء حينها بدراسة الجذور التاريخية المشتركة للظواهر الاجتماعية كما فعل كونت، بالدراسة المقارنة جغرافيا أو تاريخيا. وساهم جون ستيوارت ميل في توضيح استعمال هذا المنهج معتبرا إياه مجرد تطبيق منطق العلم على دراسة حالات وظواهر معينة. بالإضافة إلى علماء آخرين أمثال إميل دوركايم وماكس فيبر وغيرهما ممن ساهموا في تطوير الدراسات المقارنة، التي أصبحت في القرن العشرين تزخر بالعديد من التخصصات في مختلف العلوم الاجتماعية، فظهرت الدراسات المرتبطة بالقانون المقارن وعلم السياسة المقارن وعلم الأديان المقارن. كما تم في هذه المرحلة تأسيس جمعية التشريع المقارن بباريس عام 1869، ثم انعقاد المؤتمر الأول للقانون المقارن بباريس عام 1900.²

ثالثا/ أهمية المنهج المقارن:

تكمن أهمية المنهج المقارن فيما يلي:

- **توسيع الأفق المعرفي:** المنهج المقارن يتيح للباحثين استكشاف أبعاد جديدة من المعرفة من خلال مقارنة الظواهر المختلفة، مما يساعد في الكشف عن أنماط غير متوقعة قد لا تكون واضحة عند دراسة ظاهرة واحدة فقط؛
- **تحدي الفرضيات السائدة:** من خلال مقارنة حالات متعددة، يمكن للباحثين اختبار الفرضيات السائدة وتحديها، مما يؤدي إلى إعادة تقييم المفاهيم التقليدية وتطوير نظريات جديدة؛

¹ عبد الجواد بكر، منهج البحث المقارن، بحوث ودراسات، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2003، ص18.

² مانيو جيدير، منهجية البحث: دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه، ترجمة ملكة أبيض، سوريا: منشورات وزارة الثقافة، 2004، ص 105.

- **اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة:** تساعد الباحث على اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، عن طريق المظاهرة وإبراز الصفات المتشابهة والمختلفة بين ظاهرتين أو مجتمعين؛¹
- **فهم التعقيد:** المنهج المقارن يساعد في فهم التعقيد الكامن في الظواهر الاجتماعية والسياسية من خلال تحليل كيفية تفاعل العوامل المختلفة في سياقات متعددة، مما يعكس الطبيعة الديناميكية للواقع الاجتماعي؛
- **تطوير السياسات:** من خلال دراسة تجارب مختلفة، يمكن للمنهج المقارن أن يقدم رؤى قيمة لصانعي السياسات حول ما يمكن أن ينجح أو يفشل في سياقات معينة، مما يساهم في تحسين استراتيجيات التنمية؛
- **تعزيز التعاون الدولي:** المنهج المقارن يعزز من فهم العلاقات الدولية من خلال دراسة كيفية تأثير السياسات والثقافات المختلفة على بعضها البعض، مما يساهم في تعزيز التعاون والتفاهم بين الدول.

رابعاً/ شروط المقارنة:

- لضمان إجراء مقارنة سليمة ودقيقة، يجب الالتزام بمجموعة من الشروط والقواعد التي ترافق عملية التحليل المقارن، والتي تهدف إلى تحقيق دراسة وافية وشاملة، وتجسيد الأهداف المرجوة من المقارنة ولعل أبرزها:
1. **تعدد الظواهر المقارنة :** يجب ألا تقتصر المقارنة على حادثة واحدة فقط، بل ينبغي أن تشمل دراسة عدة حوادث أو ظواهر تتضمن أوجه تشابه واختلاف، مما يسمح بتحليل أعمق وأكثر دقة؛²

¹ إبراهيم إبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008، ص 179.

² علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص 309.

2. **توفر معلومات دقيقة :** على الباحث أن يسلط الضوء على الموضوع قيد الدراسة، من خلال جمع معلومات كافية وشاملة، تتيح له فهماً عميقاً للظاهرة المدروسة؛
3. **وجود معايير واضحة للمقارنة :** لا يجوز عقد مقارنة بين ظواهر لا يمكن مقارنتها بطبيعتها، إذ ينبغي أن تكون هناك روابط جوهرية مشتركة، تجعل المقارنة ذات مغزى علمي؛
4. **تجنب السطحية في التحليل :** من الضروري تجنب المقارنات السطحية والحرص على تحليل الجوانب العميقة والأساسية للظاهرة، بما يساعد في الكشف عن طبيعتها الحقيقية وإجراء مقارنات دقيقة وموضوعية؛
5. **ارتباط المقارنة بعوامل الزمان والمكان:** يجب أن تقع الظاهرة الاجتماعية في سياق زمني ومكاني محدد، بحيث يمكن مقارنتها بحادثة مشابهة حدثت في زمن ومكان آخرين، مما يتيح فهماً أكثر دقة للعوامل المؤثرة فيها¹؛
6. **تجانس المفاهيم المقارنة:** ينبغي أن تتمحور المقارنة حول موضوعات وظواهر من نفس النوع أو المجال وإفترض وجود قدر من التشابه بين الظواهر، إذ لا يمكن مثلاً مقارنة الظواهر الطبيعية بالظواهر الاجتماعية، لأن ذلك يؤدي إلى استنتاجات غير دقيقة وغير علمية؛
7. **وجود عنصر مشترك بين الظواهر المقارنة:** لا يمكن للمقارنة أن تكون مجدية إلا إذا وجد قاسم مشترك بين الموضوعات المقارنة، سواء كان ذلك خاصية معينة، علامة مميزة، أو علاقة تربط بينها، فلا يمكن مقارنة ما لا يقارن؛
8. **تركيز المقارنة على الجوانب الجوهرية:** عند مقارنة أي ظاهرتين، يجب أن يكون التركيز على جوهرهما قبل الالتفات إلى الأشكال أو التفاصيل الثانوية، مثل مقارنة القوانين بناءً على مضامينها الأساسية قبل دراسة أشكالها المختلفة؛

¹ حسن الساعاتي، المنهج العلمي في مقدمة ابن خلدون " أعمال مهرجان ابن خلدون، القاهرة: منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1962، ص 209.

9. اعتماد السياق التاريخي: من الضروري مراعاة البعد التاريخي عند إجراء المقارنة، فلا يمكن مثلاً مقارنة الولايات المتحدة المعاصرة بدولة الفراعنة، رغم كونهما يمثلان ظاهرة الدولة، إلا أن اختلاف السياق الزمني والتطورات التاريخية يجعل هذه المقارنة غير دقيقة؛
10. وضوح الهدف من المقارنة: ينبغي أن يكون للمقارنة هدف محدد، سواء كان ذلك لتفسير نظرية معينة، أو للمفاضلة بين نظامين، أو لتوحيد قوانين ضمن نطاق معين، مما يساعد في توجيه التحليل بشكل علمي ومنهجي؛
11. الإستخدام الصحيح للمفاهيم والمصطلحات: من الضروري أن يتم توظيف المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالموضوع بشكل دقيق وسليم، فمثلاً في الدراسات السياسية، لا يمكن مناقشة موضوع معين دون فهم دقيق للمفاهيم والمصطلحات الأساسية مثل النظام السياسي، الشرعية، الدولة وغيرها؛
12. الإلمام العميق بالموضوعات المقارنة: يُشترط في المقارنة توفر المعلومات الكافية والسليمة بشأن الظواهر المقارنة، فلا يمكن للباحث أن يجري مقارنة دقيقة بين نظامين أو مفهوميين دون أن يكون لديه معرفة شاملة بهما؛
13. احتواء الظواهر المقارنة على أوجه الاختلاف والتشابه: فلا مجال للمقارنة بين ظواهر متماثلة تماماً أو متميزة تماماً، أي ينبغي وجود قدر من التشابه الجزئي مع ضرورة شمولية المقارنة لكافة أوجه الاتفاق والاختلاف بين الواحدات الخاضعة للمقارنة؛¹
14. توخي الموضوعية التي تستدعي التقيد بالواقع المادي: لا يمكن المقارنة بين ظاهرتين خياليتين.²

¹ نور الدين حتوت، منهجية البحث في العلوم السياسية، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2018، ص 145.

² أحمد بدر، مرجع سابق، ص 84.

خامسا/ خصائص المنهج المقارن:

للمنهج المقارن مجموعة من الخصائص، أبرزها ما يلي:

- يُعد المنهج المقارن أداة فعالة للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر قيد الدراسة، مما يساعد في الوصول إلى استنتاجات دقيقة؛
- يتيح المنهج المقارن إمكانية الدمج بين المفاهيم الأساسية، مما يعزز من عمق التحليل ويُسهل الفهم الشامل للموضوع؛
- يمكن تطبيق المنهج المقارن باستخدام كل من الطريقتين الكمية والنوعية، مما يمنحه مرونة في التعامل مع البيانات المختلفة؛
- يركز المنهج المقارن النوعي على تحليل الحالات الفردية بعمق، بينما يعتمد المنهج المقارن الكمي على الاتجاهات العامة والتوزيعات الإحصائية؛
- يساهم المنهج المقارن في تحسين فهم العلاقات المعقدة بين المتغيرات، مما يساهم في تقديم تفسيرات أكثر دقة ووضوحًا؛
- يُستخدم المنهج المقارن في مختلف التخصصات العلمية، مما يجعله أداة بحثية متعددة الاستخدامات تُساعد في توسيع نطاق المعرفة العلمية؛
- يعتبر المنهج المقارن مفيد ولكن صدقه يتعلق بالدقة التي تعرف بها المصطلحات، وبصفته وسيلة لاكتشاف العلاقات، يستطيع أن يثير فرضيات، ولكنه لا يكون بذاته تفسيراً حقيقياً مرتبطاً بنظرية.¹

¹ مادلين غراويتز، *مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية (الكتاب الثاني)*، ترجمة سام عمار، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، 1993، ص 101.

سادسا/أهداف المنهج المقارن:

تكمن الغايات الأساسية للمنهج المقارن في العناصر التالية:

- يعد التحليل المقارن طريقة لاكتشاف متغيرات جديدة في الظواهر وللكشف عن القواعد العامة التي تحكم الظاهرة أو الظواهر المشابهة¹؛
- يعد طريقة مناسبة لبيان خصائص الأشياء وتمايزها عن طريق مقابلتها مع بعضها البعض، لتوفير درجة عالية من العمومية بواسطة القوانين الممكن اكتشافها؛
- يعد وسيلة للتنبؤ بالأحداث والاتجاهات والنتائج، رغم ما يثيره هدف التنبؤ من تحفظات بسبب قصور المعلومات وعدم قابلية بعض المتغيرات للقياس²؛
- يعد أداة مفيدة لاستنتاج جميع العلاقات الموجودة في النصوص التي ينبغي على الباحث مقارنتها؛
- يعتبر هذا الأسلوب أساسيًا للباحثين، حيث يساعدهم في اختيار الدراسات المناسبة من بين مجموعة من الخيارات، مما يمكنهم من تجنب الدراسات غير الملائمة.
- يمكن للباحث التعرف على أبرز الإيجابيات والسلبيات المرتبطة بالدراسة بشكل مباشر؛
- يساعد في تعزيز الفهم العميق للموضوعات من خلال تحليل الفروق والتشابهات بين الظواهر المختلفة، مما يساهم في تطوير المعرفة الأكاديمية؛
- يساهم في تحسين جودة البحث من خلال توفير إطار عمل منهجي يسمح للباحثين بتقييم الأدلة بشكل أكثر دقة وموضوعية.

¹ محمد شلبي، مرجع سابق، ص 83.

² نور الدين حتوت، المرجع السابق، ص 144.

سابعا/أنواع المقارنة: تصنف المقارنة إلى أربعة أنواع وهي:

- 1- **المقارنة الاعتيادية** : وهي مقايضة بين ظاهرتين أو أكثر من جنس واحد تكون أوجه الشبه بينهما أكثر من أوجه الاختلاف، وغالبا ما تكون أوجه الشبه تدور حول الظاهرتين المقارنتين، أما الاختلاف فغالبا ما يدور حول شكل الظاهرتين المقارنتين؛
- 2- **المقارنة المغايرة**: وهي المقارنة بين ظاهرتين أو أكثر تكون أوجه الاختلاف فيها أكثر من أوجه الشبه، فغالبا ما نمس جوهر الظاهرتين المقارنتين؛
- 3- **المقارنة الداخلية**: وهي مقارنة تدرس حادثة واحدة مثلا البطالة أثناء الثورة قد يكون راجع إلى ضعف النشاط الحربي أو هجرة السكان أو تجمعهم في السجون والمحتشدات؛
- 4- **المقارنة الخارجية**: وهي مقارنة حوادث اجتماعية مختلفة عن بعضها البعض¹.

ثامنا/ طرق تطبيق المنهج المقارن: هناك خمسة طرق لتطبيق هذا المنهج كما يلي:

- 1- **طريقة الاتفاق**: تعتمد هذه الطريقة على تحديد عامل مشترك واحد بين جميع الظروف التي تؤدي إلى حدوث ظاهرة معينة، حيث يُفترض أن العامل المتكرر في جميع الحالات قد يكون السبب الرئيسي وراء وقوع الظاهرة، خاصة إذا لم تحدث الظاهرة بدونه².
- 2- **طريقة الاختلاف**: لاحظ ستيوارت ميل أن مجرد التلازم بين الظواهر لا يكفي لإثبات العلاقة السببية بينها، لذلك وضع هذه الطريقة التي تستند إلى مقارنة مجموعتين متماثلتين في جميع العوامل باستثناء عامل واحد، حيث يُعزى الاختلاف بين المجموعتين إلى هذا العامل الوحيد، مما يساعد في تحديد دوره في وقوع الظاهرة.

¹ ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص 120.

² منذر الضامن، مرجع سابق، ص 89.

3- **الطريقة المشتركة:** تمزج هذه الطريقة بين طريقة الاتفاق وطريقة الاختلاف، حيث تُستخدم الأولى لاختبار الفروض وتحديد العامل المشترك وراء الظاهرة، ثم تُطبق الثانية للتحقق من أن الظاهرة لا يمكن أن تحدث دون هذا العامل المشترك. وتعتمد هذه الطريقة على قاعدة أساسية مفادها أن النتيجة ترتبط بوجود السبب أو غيابه، أي أن الظاهرة تحدث عند وجود السبب وتختفي عند غيابه.

4- **طريقة التغيير النسبي:** بما أن العلاقة بين العلة والمعلول قائمة على التلازم، فإن أي تغيير يطرأ على العلة يؤدي إلى تغيير متناسب في المعلول، سواء كان ذلك بالزيادة أو النقصان. فكلما زادت العلة زاد المعلول، والعكس صحيح، مما يسمح للباحث بقياس التأثيرات النسبية للأسباب المختلفة.

5- **طريقة العوامل المتبقية:** تعرف أيضاً باسم طريقة البواقي، وتُستخدم عندما تكون بعض العوامل المسببة لأجزاء معينة من الظاهرة معروفة للباحث، مما يتيح له استنتاج أن الأجزاء المتبقية من الظاهرة لا بد أن تكون ناتجة عن العوامل غير المعروفة بعد، مما يساعد في تضيق نطاق البحث والتوصل إلى أسباب غير ظاهرة بشكل مباشر.¹

نستخلص أن هذا المنهج يقوم على معرفة كيف ولماذا تحدث الظواهر من خلال مقارنتها مع بعضها البعض من حيث أوجه الشبه والاختلاف وذلك بغرض التعرف على العوامل المسببة لظاهرة معينة والظروف المصاحبة لذلك، والكشف عن الروابط بين الظواهر، ويتم ذلك حسب جون ستيوارت مل من خلال عدة طرق وإن كانت تصب في نفس السياق السابق، من أهمها:²

¹ فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، مرجع سابق، ص 99.

² ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مناهج أساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 57-56.

- **التلازم في الوقوع:** وهي طريقة تنطلق من مبدأ أن تشابه الظروف المؤدية إلى نفس النتيجة في ظواهر مختلفة يجعل منها السبب الرئيس في ذلك، فهي تعتمد على مبدأ تشابه ظروف وقوع الظاهرة فضلاً عن دراسة جميع العوامل المشتركة بين الظواهر؛
- **التلازم في عدم الوقوع:** وهي طريقة عكسية لطريقة التلازم في الوقوع، فإذا كانت الأولى تفترض أن العلة والمعلول متلازمان في الوقوع دائماً، حيث إذا وجد السبب وجدت النتيجة، فإن طريقة التلازم في التخلّف أو عدم الوقوع تفترض أن العلة والمعلول متلازمان في التخلّف، بحيث إذا غاب السبب غابت النتيجة؛
- **التلازم في الوقوع وعدم الوقوع:** فهي تقوم على مبدأ توفر عامل مشترك أو أكثر في حالتين من الحالات التي تحدث فيها الظاهرة، بينما لا يكون بين حالتين أو أكثر من الحالات التي لا تحدث فيها الظاهرة سوى غياب ذلك العامل. وبالتالي، فإن وجود هذا العامل في المرة الأولى وعدم وجوده في المرة الثانية مع اختلاف النتيجة يجعل هذا العامل السبب الرئيس في ذلك. فهذه الطريقة تجمع بين الطريقتين السابقتين، وتفترض أنه إذا وجد السبب وجدت النتيجة، وإذا غاب السبب غابت النتيجة؛
- **تلازم التغير في السبب والنتيجة:** وتسمى أيضاً طريقة التغير النسبي التي تفترض أن أي تغير في العلة يصاحبه تغير في المعلول زيادة أو نقصاناً. فهي استراتيجية تبحث العلاقة الطردية بين متغيرين حيث أن أحدهما هو المسبب، إذ أن النتيجة تزداد بازدياد المسبب وتنخفض كلما انخفض المسبب، فمثلاً يزداد عدد ساعات الدراسة كلما ازداد التحصيل والعكس؛
- **طريقة العلاقات المتقاطعة:** وتسمى أيضاً طريقة العوامل المتبقية أو الربع الأخير التي تعتمد على أنه عندما تكون العوامل المحددة والمسببة لبعض أجزاء الظاهرة معروفة، فإن الأجزاء المتبقية من الظاهرة لا بد أن تكون ناتجة عن العوامل المتبقية. فهي طريقة استنباطية تتوقع أوجه التشابه بالاستنتاج.¹

¹ عاصم محمد حسين الأعرج، الوجيز في مناهج البحث، منظور إداري معاصر، عمان: دار الفكر، 1995، ص 145.

تاسعا/ أدوات تطبيق المنهج المقارن:

إن تطبيق المنهج المقارن يتطلب في كل مرحلة منه العديد من الأدوات التي تساعد على إجراء عملية المقارنة لكي تنتقل إلى مرحلة مواءمة ويمكن اختصارها في:

1-الملاحظة: تعرف الملاحظة على "أنها عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية، ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته¹. وتعتمد الملاحظة على خبرة وقابلية الباحث في الصبر لفترات طويلة لتسجيل المعلومات. وتعتمد الملاحظة على خطوات ضرورية هي:

-تحديد الهدف الذي يسعى الباحث للحصول عليه؛

-تحديد الأشخاص المعنيين بالملاحظة (مجتمع الدراسة) مع الأخذ في الاعتبار ضرورة الاختيار الجيد والملائم لهؤلاء الأشخاص؛

-تحديد الفترة الزمانية المناسبة للملاحظة بحيث يتناسب مع الوقت المخصص للباحث؛

-ترتيب الظروف المكانية الملائمة للملاحظة؛

-تحديد النشاطات المعنية بالملاحظة ما يتطلب معرفته من الملاحظة؛

-جمع المعلومات بشكل نظامي ثم تسجيلها؛

-تحليل البيانات التي تم جمعها والخروج بالنتائج وكتابة التقرير².

2-الاستبيان: يعد الاستبيان أو الاستبانة وسيلة من وسائل جمع المعلومات كما يعد من أوسع الطرق ويعرف عبد الباسط محمد الاستبيان بأنه مجموعة الأسئلة التي ترسل إلى

¹ ربحي مصطفى عليان، طرق جمع البيانات والمعلومات لأغراض البحث العلمي، مرجع سابق، ص 68.

² المرجع نفسه، ص 69.

الأشخاص لاستفتائهم حول موضوع معين أو مشكلة معينة، كما تفيد في الحصول على إحصائيات تصور الواقع الحالي وترشد إلى وضعه خطط المستقبل.¹ وهناك وسائل عديدة لتطبيق الاستبيان كنشره في جريدة أو مجلة أو إذاعة وبرنامج تلفزيوني أو بواسطة صندوق بريد القارئ أو عن طريق البريد الإلكتروني.

أما خطوات الاستبيان فهي: ²

- وضع هدف الاستبيان؛
- تصميم الاستبيان؛
- تقسيم الاستبيان وتنسيقه؛
- عمل الاستبيان؛
- استخلاص النتائج؛
- كتابة التقرير.

كما أن الاستبيان ثلاثة أنواع هي:

- الاستبيان المقيد؛
- الاستبيان المفتوح؛
- الاستبيان المقيد المفتوح.

3-المقابلة الشخصية: خلافا للاستبيان، فإن المقابلة استبانة شفوية³ تفسح المجال أمام الباحث السياسي لتقييم الإجابات وتعديل نموذج الأسئلة.⁴ يطلق على هاته الأداة طريقة التحقيق التي تتميز بالاتصال وجهاً لوجه، فهي ذلك الأسلوب المتخصص للاتصال الشخصي والتفاعل اللفظي الذي يجري لتحقيق غرض خاص. وتعد من الأدوات الهامة لجمع

¹ نور الدين حتوت، منهجية البحث في العلوم السياسية، مرجع سابق، ص 173.

² محمد سليمان الدجاني، منذر سليمان الدجاني، منهجية البحث العلمي في علم السياسة، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008، ص 90.

³ سليمان عودة وزميله، أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 188.

⁴ محمد سليمان الدجاني، منذر سليمان الدجاني، المرجع السابق، ص 90.

المعلومات في البحث المقارن، كما يختلف الوقت اللازم لكل مقابلة باختلاف طبيعة البحث وموضوعه، فقد يتراوح الوقت بين عدة دقائق وساعة كاملة وهذا بحد ذاته يتوقف على نوع البيانات المطلوبة وكذلك المقدرة على الباحث في الحصول على ما يريد . وأهم ما تتميز به طريقة المقابلة الشخصية ارتفاع نسبة الحالات التي يمكن الحصول عليها، خاصة إذا كان كل من الأعداد والتنظيم دقيقاً . كما يقترن استخدام تلك الطريقة بجدول لتسجيل البيانات.

4-العينة: تمثل إحدى طرق جمع البيانات والمعلومات اللازمة للبحث العلمي، وهي بمثابة المجتمع الأصلي وتحقق أغراض البحث وتغني الباحث عن مشقات دراسة المجتمع الأصلي، تمر العينة على خطوات في اختيارها كما يلي: ¹

- **تحديد وحدة العينة:** وتشمل مجموعة من الوحدات؛
- **تحديد المجتمع الأصلي للدراسة:** أي تحديد الإطار الذي تؤخذ منه العينة؛
- **تحديد حجم العينة المطلوبة:** ويراعى فيها الاعتبارات الفنية وغير الفنية؛
- **تحديد أهداف البحث:** يحدد الباحث على أساسها نوع العينة وحجمها؛
- **تحديد طرق اختيار العينة:** وتختلف أنواع العينات باختلاف الطرق المتبعة في اختيارها.

والعينة لها عدة أنواع منها العشوائية التي يتم اختيارها عشوائياً دون أية شروط وضوابط، ومنها المنتظمة التي تختار على أساس شروط وضوابط تحكم الظاهرة أو الأشخاص، ومنها الطبقة التي تخص طبقة معينة من المجتمع دون الطبقات الأخرى، وهناك أيضاً التي تختار من فئات معينة ومحددة وليس جميع فئات المجتمع².

رمزي أحمد عبد الجي، المرجع السابق، ص ص 248-249.¹
² لمزيد من التفاصيل راجع: جودت عزت عطوي، مرجع سابق، ص ص 89-93.

عاشرا/تقييم المنهج المقارن:

1- إيجابيات المنهج المقارن: ويمكن اختصارها فيما يلي:

✓ يكون ذا قيمة من الناحية التاريخية إذ يشرح مراحل تغير المجتمعات وتطورها؛

✓ تعتبر درجة الصدق في النتائج مرتفعة جداً؛

✓ يمكن بواسطته دراسة العلاقة بين عدد كبير من المتغيرات المستقلة وبين نتيجة واحدة.¹ وهذا بلا شك يساعد على صحة تفسير النتائج التي يتوصل إليها الباحث؛

✓ يمكن من خلاله الوصول إلى مؤشرات قوية وذات أهمية وقيمة علمية كبيرة فيفهم الظاهرة المدروسة وطبيعتها؛

✓ لا يمكن دراسة الكثير من الظواهر تجريبياً وإنما يمكن تشخيصها عن طريق المقارنة؛

✓ لا يعتبر المنهج المقارن معقداً في إجراءاته المنهجية ولا مكلفاً بالتجربة لإجراء عملية المقارنة ولا يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين؛

✓ يتميز المنهج المقارن بقدرته على دراسة ظاهرتين أو أكثر معاً، وذلك عبر إجراء مقارنة تهدف إلى تحديد نقاط القوة والضعف في كل ظاهرة، أو التنسيق بينهما لاستخلاص أفضل العناصر من كل جانب؛

✓ يُعد المنهج المقارن أداة جوهرية في دراسة العلوم القانونية والاجتماعية، حيث يتيح تحليل الظواهر المختلفة بعمق أكبر؛

✓ يُعتبر المنهج المقارن من أهم مناهج البحث العلمي التي تساعد الباحثين على استكشاف العلاقات بين المتغيرات، وفهم أوجه التشابه والاختلاف بينها، مما يساهم في تحقيق نتائج أكثر دقة؛

¹ علي معمر عبد المؤمن، مرجع سابق، ص311.

- ✓ يعتبر المنهج المقارن أنسب المناهج لدراسة العلاقة بين السبب والنتيجة؛
- ✓ يسهل المنهج المقارن اتخاذ القرارات عند اختيار هذا المنهج وسهولة إجراء المعالجات الإحصائية اللازمة لتطبيقه.

2- سلبيات المنهج المقارن:

- ✓ **قصور في الضبط التجريبي:** لا يمكن تعريض المتغير المستقل لنفس عوامل الضبط كما في البحوث التجريبية، مما قد يؤدي إلى تفسيرات غير دقيقة للنتائج، وسبب عدم التحكم وضبط المتغيرات المختلفة عائد إلى تداخلها وتشابكها مع بعضها البعض فيصعب عزلها والسيطرة عليها؛
- ✓ **صعوبة إثبات العلاقة السببية:** قد تبدو العلاقة بين المتغيرات على غير حقيقتها، حيث يصعب تحديد أي المتغيرين كان السبب وأيهما النتيجة، إذ من الصعب في كثير من الأحيان تحديد العلة من المعلول خاصة إذا كان التلازم بينهما ليس تلازماً سببياً بل قائم على الصدفة. كما أن ظاهرة ما قد تحدث نتيجة لسبب ما في ظرف معين وقد تحدث نفس الظاهرة نتيجة سبب آخر في ظرف آخر؛¹
- ✓ **تحديات تفسير النتائج:** عند مقارنة أنظمة مختلفة، يصبح من الصعب التوصل إلى تفسيرات دقيقة بسبب اختلاف السياقات، فلا ترتبط النتائج غالباً وفي كثير من العلوم بعامل واحد بل تكون حصيلة مجموعة من العوامل المتفاعلة مع بعضها البعض؛
- ✓ **متطلبات معرفية واسعة:** يتطلب المنهج المقارن معرفة شاملة بالموضوعات التي يتم مقارنتها، مما قد يمثل تحدياً للباحث؛

¹ ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مناهج أساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص58.

✓ صعوبة تطبيق الاختبارات السيكلوجية: يصعب استخدام الأدوات النفسية والاختبارات السيكلوجية في البحث المقارن بسبب تباين الثقافات والبيئات؛

✓ حاجة الباحث إلى مهارات خاصة: يتطلب الباحث قدرات مثل الصبر، الحكمة، الذكاء، بالإضافة إلى تأهيله العلمي الجيد ليتمكن من إجراء المقارنات بشكل دقيق¹.

ختاماً، تُعدّ المقارنة بالنسبة للعلوم الاجتماعية عامّة جزءاً أساسياً من البحث العلمي، بل هي جوهر المنهج العلمي، لأنّ المقارنة هي بديل عن التجربة في العلوم الطبيعية وتؤدي كثيراً من أهدافها. المنهج المقارن أحد المناهج البحثية التي تبحث أسباب حدوث بعض الظواهر عن طريق إجراء مقارنة بظواهر أخرى مشابهة وذلك بهدف التعرف على العوامل المسببة لحدوث هذه الظاهرة والتعمق في فهم أسبابها.

وقد ساهم هذا المنهج في تطوّر العلوم السياسية بشكل كبير لأنّه إطار تحليلي قائم على تفكيك الظاهرة السياسية لتحديد مسبباتها، وهي أفضل طريقة لفهم الحركية السياسية في عمقها ومجالاتها. وقد أسهمت الدراسات المقارنة أيضاً في الكشف عن أنماط التطور واتجاهاته داخل النظم الاجتماعية المختلفة.

وعلى الرغم من أن المنهج المقارن هو منهج مستقل بحد ذاته، إلّا أنّ معظم الدراسات المقارنة لا يمكن أن تتم دون الاعتماد على مناهج أخرى مساندة مثل المنهج التاريخي، أو المنهج التحليلي حتى أصبح العديد من الباحثين يقيمون دراساتهم على منهج يطلق عليه المنهج التحليلي المقارن².

¹ جيدير مانيو، منهجية البحث، ترجمة ملكة الأبيض، دب ن: مكتبة طريق المعرفة، 2013.

² محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص76.

قائمة المصادر و المراجع:

أولا/ المراجع باللغة العربية:

1. ابراش، إبراهيم، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.
2. إبراهيم، مروان عبد المجيد، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000.
3. إبراهيم، محمد بدران، مفهوم المنهج العلمي، القاهرة: مؤسسة الشروق للطباعة، ط2، 2010.
4. أبو بكر، مصطفى محمود، اللحلح، أحمد عبد الله، مناهج البحث العلمي، الإسكندرية: الدار الجامعية، 2002.
5. أبو سليمان، عبد الوهاب بن إبراهيم، كتابة البحث العلمي: "صياغة جديدة"، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط6، 1996.
6. أبو شنب، جمال محمد، قواعد البحث العلمي والاجتماعي: المناهج والطرق والأدوات، الجزء الأول، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2007.
7. أبو علام، رجاء محمود، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، القاهرة: دار النشر للجامعات، الطبعة الرابعة، 2004.
8. إسماعيل، محمد صادق، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي: كيف نهضوا؟ ولماذا تراجعنا؟، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014.
9. أنجريس، موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر الطبعة الثانية، 2004.
10. الأزهري، منى أحمد، باهي، مصطفى حسين، أصول البحث العلمي في البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية والرياضية، د ب ن: دار الكتاب للنشر، 2000.

11. التير، مصطفى عمر، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1986.
12. الحمداني، موفق وآخرون، مناهج البحث العلمي، الجزء الأول، عمان: جامعة عمان للدراسات العليا، الطبعة الأولى، 2006.
13. الجابري، محمد عابد، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطوير الفكر العلمي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة التاسعة، 2018.
14. الخالدي، أحمد عبد الحميد، الوجيز في المناهج وإعداد البحث العلمي، مصر: دار تستات للنشر والبرمجيات، 2009.
15. الخشب، محمد عثمان، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، الجزائر: دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، 1989.
16. الخطيب، محمود، مفاهيم البحث العلمي: أدوات وأساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، عمان: دار الشروق، 2021.
17. الدجاني، محمد سليمان، الدجاني، منذر سليمان، منهجية البحث العلمي في علم السياسة، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2008.
18. الدعيلج، إبراهيم بن عبد العزيز، مناهج وطرق البحث العلمي، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2010.
19. الربيع، عبد العزيز بن عبد الرحمان، البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، الجزء الأول، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الطبعة الثانية، 2000.
20. السلماني، عبد الله طه عبد الله، منهج البحث التاريخي، عمان: دار الفكر، 2009.
21. الشريف، عبد الله محمد، مناهج البحث العلمي: دليل الباحث في كتابة الأبحاث والرسائل الجامعية، الإسكندرية: دار الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.

22. الشخيلي، عبد القادر، إعداد البحث القانوني النواحي الشكلية والموضوعية في كتابة البحث القانوني خصوصاً في رسائل الماجستير، والدكتوراه ونظم ترقية القضاة وتدرج المحامين، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1986.
23. العساف، أحمد محمود، عارف، الوادي، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإدارية، المفاهيم والأدوات، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، 2015.
24. العسكري، عبود عبد الله، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دمشق: دار النمير، 2002.
25. الصباب، أحمد عبد الله، أساليب ومناهج البحث العلمي، جدة: مكتبة مصباح، 1990.
26. الضامن، منذر عبد الحميد، أساسيات البحث العلمي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2009.
27. العسل، إبراهيم، الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1997.
28. العلاونة، علي سليم، أساليب البحث العلمي في العلوم الإدارية، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
29. العلوي، محمد جمال الدين، منهج البحث العلمي في علم السياسة، العراق: الشاملة للطباعة والاستنساخ، الطبعة الثانية، 2012.
30. العزاوي، رحيم يونس كرو، مقدمة في منهج البحث العلمي، عمان: دار دجلة، 2008.
31. العمراني، عبد الغني محمد اسماعيل، دليل الباحث في إعداد البحث العلمي، صنعاء: دار الكتاب الجامعي، الطبعة الثانية، 2012.
32. العمراني، عبد الغني محمد إسماعيل، مناهج البحث العلمي، صنعاء: جامعة العلوم والتكنولوجيا، 2013.

33. العنبي، طه حميد حسن، والعقاي، نرجس حسين زايد، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية، لبنان: منشورات ضفاف، 2015.
34. العواودة، أمل سالم، خطوات البحث العلمي، دورة تدريب المتطوعين على المسح الميداني، الجامعة الأردنية: مكتب خدمة المجتمع، 2002.
35. العيسوي، عبد الفتاح محمد، العيسوي، عبد الرحمان محمد، مناهج البحث العلمي في الفكر الاسلامي والفكر الحديث، 1992.
36. الفاخري، سالم عبد الله، علم النفس العام، الجزء الاول، مركز الكتاب الأكاديمي، 2020.
37. الفلاح، حسين علي إبراهيم، أساسيات البحث العلمي ومناهجه في الدراسات الإعلامية، الإمارات-لبنان: دار الكتاب الجامعي، 2018.
38. الفوال، صلاح مصطفى، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، القاهرة: مكتبة غريب، 1982.
39. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج6، القاهرة: دار الحديث، 1994.
40. القصبي، رشاد عبد الغفار، مناهج البحث في علم السياسة، القاهرة: مكتبة الآداب، 2004.
41. اللحلح، عبد الله، البحث العلمي، تعريفه، خطواته والمفاهيم الإحصائية، مصر: الدار الجامعية، 2002.
42. اللحلح، عبد الله أبو بكر أحمد، البحث العلمي، مفاهيمه-أدواته-طرقه الإحصائية: د ب ن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000.
43. المحمودي، محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، صنعاء: دار الكتب، الطبعة الثالثة، 2019.
44. المزاهرة، منال هلال، مناهج البحث الإعلامي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2014.

45. المشهداني، خالد أحمد فرحان، أساليب البحث العلمي، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، 2013.
46. المشهداني، خالد أحمد فرحان، والعبيدي، رائد عبد الخالق عبد الله، **مناهج البحث العلمي**، عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2014.
47. المغربي، كامل محمد، **أساليب البحث العلمي**، عمان: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، 2002.
48. النعيمي، محمد عبد العال، البياتي، عبد الجبار توفيق، خليفة، غازي جمال، **طرق ومناهج البحث العلمي**، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2014.
49. الهمالي، عبد الله عامر، **أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته**، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1988.
50. بدر، أحمد، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992.
51. بدر، أحمد، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، الكويت: وكالة المطبوعات، ط 3، 1977.
52. بدوي، محمد، **المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية**، تونس: دار الطباعة والنشر، (د.ت.).
53. بدوي، عبد الرحمان، **مناهج البحث العلمي**، الكويت: وكالة المطبوعات، الطبعة الثالثة، 1977.
54. بكر، عبد الجواد، **منهج البحث المقارن، بحوث ودراسات**، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2003.
55. بن سلطان، عمار، **مدخل إلى علم السياسة، مناهج ومقاربات التحليل السياسي**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2020.
56. بوحفص، عبد الكريم، **أسس ومناهج البحث في علم النفس**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، 2016.

57. بوحوش، عمار، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية، 1990.
58. بوحوش، عمار، والذنيبات، محمد محمود، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2016.
59. بوحوش، عمار وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2019.
60. بوضياف، عمار، المراجع في كتابة البحوث القانونية، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، 2014.
61. جابر، عبد الحميد جابر، كاظم، أحمد خيري، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة: دار النهضة العربية، 2002.
62. جاعد، حميد، أساسيات البحث العلمي، بغداد: شركة الحضارة، 2004.
63. جبارة، عطية جبارة، علم الاجتماع والاعلام، عمان: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2001.
64. جمعة، زكي، المعرفة والبحث العلمي، بيروت: دار الفارابي، 2016.
65. جندلي، عبد الناصر، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.
66. جديري، مانيو، منهجية البحث: دليل الباحث المبتدئ في موضوعات البحث ورسائل الماجستير والدكتوراه، ترجمة ملكة أبيض، سوريا: منشورات وزارة الثقافة، 2004.
67. حافظ، عبد الرشيد بن عبد العزيز، أساسيات البحث العلمي، جدة: مطابع جامعة الملك عبد العزيز، 2012.
68. حتحات، نور الدين، منهجية البحث في العلوم السياسية، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2018.

69. حجاب، محمد، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، القاهرة: دار الفجر للتوزيع، 2003.
70. حسن، عبد الباسط محمد، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط11، 1990.
71. حلمي، مصطفى، مناهج البحث في العلوم الإسلامية، القاهرة: مكتبة الزهراء، 1984.
72. خشت، محمد عثمان، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، الجزائر: دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.
73. خشيم، مصطفى عبد الله أبو القاسم، مناهج وأساليب البحث السياسي، طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، 2002.
74. خالدي، الهادي، المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، الجزائر: دار هومة للطباعة والتوزيع، 1996.
75. خروج، أحمد، المناهج العلمية وفلسفة القانون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2000.
76. خليل، أحمد خليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع، بيروت: معهد الإنماء العربي، 1996.
77. خضر، عبد الفتاح، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، الرياض: ددن، ط3، 1992.
78. دجاني، محمد سليمان، منهجية البحث العلمي في علم السياسة، الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2004.
79. دويدري، رجا وحيد، البحث العلمي، أساسياته النظرية، وممارساته العلمية، لبنان: دار الفكر المعاصر، 2000.
80. ربيع، محمد محمود وآخرون، موسوعة العلوم السياسية، الجزء الثاني، الكويت: جامعة الكويت، 1994.

81. زواتي، رشيد، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر: دار هومة، 2008.
82. سبعون، سعيد، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، الجزائر: دار القصة للنشر، الطبعة الثانية، 2012.
83. سكيل، رقية، منهجية انجاز البحوث العلمية (دليل طلاب العلوم القانونية والإدارية)، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع، دس.
84. سعودي، محمد عبد الغني، الخضيرى، محسن أحمد، كتابة البحوث العلمية ورسائل الدبلوم والماجستير والدكتوراه، مصر: مكتبة الأنجلومصرية، 2007.
85. سفاري، ميلود، وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، الجزائر: منشورات جامعة منتوري، 1999.
86. سلاطنية، بلقاسم، الجيلالي، حسان، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2019.
87. سلاطنية، بلقاسم، الجيلالي، حسان ، المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، دب ن: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2012.
88. سيكاران، أوما، طرق البحث في الإدارة: مدخل بناء المهارات، ترجمة إسماعيل بسيوني، الرياض: دار المريخ للنشر، 2006.
89. شفيق، محمد، البحث العلمي: خطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985.
90. شروخ، صلاح الدين، منهجية البحث العلمي للجامعيين، عناية: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2009.
91. شلبي، أحمد، كيف تكتب بحثا أو رسالة؟، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، 1968.
92. شلبي، محمد، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات، الجزائر: دار هومة، الطبعة الرابعة، 2002.

93. شلبي، محمد، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقتربات والأدوات، الجزائر: ددن، 1997.
94. صابر، فاطمة عوض، خفاجة، ميرفت علي، أسس ومبادئ البحث العلمي، مصر: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، 2002.
95. صادق، محمد، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014.
96. طاشمة، بومدين، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية، الجزائر: دار الأمة، 2013.
97. عارف، نصر محمد، إبستمولوجيا السياسة المقارنة: النموذج المعرفي- النظرية-المنهج، القاهرة: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، دس.
98. عاقل، فاخر، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، بيروت: دار العلم للملايين، 1982.
99. عباس، محمد خليل وآخرون، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان: دار المسيرة، 2007.
100. عبد الحميد، محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتب، 2015.
101. عبد الخالق، فوزي، شومت، علي إحسان، طرق البحث العلمي: المفاهيم والمنهجيات، الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 2007.
102. عبد الرحمان، أنور حسين، الصافي، فلاح محمد حسن، مناهج البحث بين النظرية والتطبيق، العراق: التأميم للطباعة والنشر، 2005.
103. عبد الكريم، محمد الغريب، البحث العلمي: التصميم والمنهج والإجراءات، مصر: المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الثانية، (د.س.).
104. عبد المؤمن، علي معمر، البحث في العلوم الاجتماعية: الأساسيات والتقنيات والأساليب، ليبيا: دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، 2008.

105. عبد الحي، رمزي أحمد، البحث العلمي في الوطن العربي، ماهيته ومنهجيته، القاهرة: زهراء الشرق، 2009.
106. عبيدات، ذوقان، عدس، عبد الرحمن، عبد الحق، كايد، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1987.
107. عبيدات، محمد وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، عمان: دار النشر، 1999.
108. عبيدات، محمد، أبو نصار، محمد، مبيضين، عقلة، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، عمان: دار وائل للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1999.
109. عثمان، عبد الرحمان أحمد، منهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، 1995.
110. عثمان، حسن، منهج البحث التاريخي، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثامنة، دس.
111. عطيفة، حمدي أبو الفتوح، دليل الباحث إلى الاقتباس والتوثيق من الإنترنت، القاهرة: دار النشر للجامعات، 2009.
112. عطوي، جودت عزت، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه-أدواته-طرقه الإحصائية، الأردن: دار الثقافة والتوزيع والدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، 2000.
113. عفيفي، عبد الخالق محمد، منهجية البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية: مدخل متعدد المحاور، مصر: المكتبة المصرية، 2010.
114. علي، عاطف، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية، بيروت: دار المجد الجامعية للنشر والتوزيع، 2006.
115. عليان، ريجي مصطفى، البحث العلمي: أسسه. مناهجه وأساليبه. إجراءاته، الأردن: بيت الأفكار الدولية، 2009.
116. عليان، ريجي مصطفى، طرق جمع البيانات والمعلومات لأغراض البحث العلمي، عمان: دار صفاء، 2009.

117. عليان، ربيحي مصطفى، غنيم، عثمان محمد، أساليب البحث العلمي: الأسس النظرية والتطبيق العملي، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2009.
118. عليان، ربيحي مصطفى، غنيم عثمان محمد، مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000.
119. عماد، عبد الغني، منهجية البحث في علم الاجتماع، الاشكاليات، التقنيات، المقاربات، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2008.
120. عمر، معن خليل وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، عمان: دار الشروق، 1992.
121. عمر، محمد زيان، البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، الجزائر: دار المطبوعات الجامعية، الطبعة الرابعة، 1983.
122. عودة، أحمد سليمان، ملكاوي، فتحي حسن، أساسيات البحث العلمي، عمان: مكتبة المنار، 1987.
123. عيشور، نادية وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر: مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، 2017.
124. غراويتز، مادلين، مناهج العلوم الاجتماعية، منطق البحث في العلوم الاجتماعية (الكتاب الثاني)، ترجمة سام عمار، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، 1993.
125. غربي، عبد الحليم عمّار، منهجية البحث العلمي في العلوم المالية والمصرفية الإسلامية، إصدار إلكتروني: جامعة الاقتصاد الإسلامي، 2019.
126. فاضلي، إدريس، الوجيز في المنهجية والبحث العلمي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
127. فرحاتي، العربي بلقاسم، البحث العلمي بين التحرير والتصميم والتقنيات، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011.

128. قطب، سيد، في التاريخ فكرة ومنهاج، القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثامنة، 2001.
129. قنديلجي، عامر إبراهيم، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات عمان: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، 1999.
130. قنديلجي، عامر إبراهيم، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية، عمان: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2008.
131. قنديلجي، عامر إبراهيم، السمرائي، إيمان، البحث العلمي الكمي والنوعي، عمان: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2008.
132. ماجد، ريما، منهجية البحث العلمي، بيروت: مؤسسة فريديريش إبيرت، 2016.
133. محمد، حسن إحسان، مناهج البحث الاجتماعي، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2005.
134. مبارك، محمد الصاوي محمد، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1992.
135. محمد، محمد علي، علم الاجتماع والمنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث العلمي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعة، 1983.
136. محجوب، وجيه، البحث العلمي ومناهجه، كتاب منهجي، بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، 2002.
137. محجوب، وجيه وآخرون، البحث العلمي ومناهجه في التربية الرياضية، بغداد، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 1988.
138. مدني، أحمد، الوجيز في منهجية البحث، طبعة 3، المغرب: ددن، 2015.
139. مصباح، عامر، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.

140. مركز البيان للدراسات والتخطيط، خطوات كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية، العراق: سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، العدد 13، 2017.
141. مصباح، عامر، منهجية إعداد البحوث العلمية " مدرسة شيكاغو"، الجزائر: موقع للنشر، 2006.
142. مطر، محمد، مدخل إلى علم السياسة، عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2015.
143. ملحم، حسن، التفكير العلمي والمنهجية، الأردن: مكتبة المدينة، 2008.
144. هيئة التأطير، منهجية البحث، الجزائر: المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، 2005.
145. ناجي، عبد النور، منهجية البحث السياسي، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2011.
146. نعمان، منصور، النمري، ذيب غسان، البحث العلمي حرفة وفن، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، 1998.
147. هيئة التأطير بالمعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، منهجية البحث، الجزائر: وزارة التربية الوطنية، 2005.
148. ياقوت، محمد مسعد، أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، القاهرة: ددن، 2007.

- 1- ANGERS, Maurice, Initiation Pratique à La Méthodologie Des Sciences Humaines, Anjou : Centre éducatif et culturel Inc., 1992.**
- 2- BOUTHAT, Chantal, Guide De Présentation Des Mémoires Et Thèses, canada : Université du Québec, 1993.**
- 3- Dépelteau, François, La Démarche d'une recherche en sciences sociales, De la question de départ à la communication des résultats, canada : Les Presses de l'Université de Laval, 2011.**
- 4- GRAWITZ, Madeleine, Méthodes Des Sciences Sociales, Paris : Dalloz, 1990.**
- 5- GUIDERE, Mathieu, Méthodologie de la recherche, France : Ellipses Edition Marketing, 2004.**
- 6- MANHEIM, Jarol B., Rich, Richard, Empirical political analysis: Research Methods in Political Science, USA: Prince Hall, INC, 1981.**
- 7- N'DA, Paul, Recherche Et Méthodologie En Sciences Sociales Et Humaines, Paris : Edition L'Harmattan, 2015.**

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
01	مقدمة
04	الفصل الأول: مدخل عام في منهجية البحث العلمي
04	تمهيد
05	المبحث الأول: التأصيل العلمي للمنهجية
06	أولا/ تعريف المنهجية
09	ثانيا/ المنهجية والمفاهيم المتصلة بها
14	ثالثا/ التطور التاريخي للمنهجية
16	رابعا/ أهمية المنهجية في البحث العلمي
18	المبحث الثاني: أساسيات البحث العلمي
18	أولا/ تعريف البحث العلمي
25	ثانيا/ مراحل تطور البحث العلمي
28	ثالثا/ شروط وخصائص البحث العلمي
32	رابعا/ صفات الباحث والبحث العلمي
35	خامسا/ أهداف البحث العلمي
37	سادسا/ مستويات البحث العلمي
45	الفصل الثاني: خطوات ومراحل إعداد البحث العلمي
45	تمهيد
48	المبحث الأول: مرحلة اختيار موضوع البحث
48	أولا/تعريف مرحلة اختيار موضوع البحث

49	ثانيا/ معايير اختيار موضوع البحث العلمي
53	ثالثا/ خطوات اختيار موضوع البحث
45	رابعا/ جمع المصادر والقراءة المنهجية للمعلومات
58	خامسا/ الفرق بين الدراسات السابقة وأدبيات الدراسة
61	سادسا/ معايير اختيار عنوان الدراسة
65	المبحث الثاني: مرحلة صياغة الإشكالية
65	أولا/ تعريف الإشكالية
67	ثانيا/ الفرق بين الإشكالية والمشكلة البحثية
68	ثالثا/ أهمية الإشكالية في البحث العلمي
68	رابعا/ خصائص إشكالية البحث العلمي
69	خامسا/ شروط صياغة إشكالية البحث الجيدة
72	سادسا/ كيفية صياغة الإشكالية
73	سابعا/ معايير صياغة الإشكالية
74	ثامنا/ مصادر اشتقاق الإشكالية
76	تاسعا/ خطوات وقواعد بناء الإشكالية
80	المبحث الثاني: الفرضيات العلمية والمتغيرات
81	أولا/ تعريف الفرضيات العلمية
83	ثانيا/ أهمية الفرضيات العلمية
86	ثالثا/ أهداف الفرضيات في البحث العلمي
87	رابعا/ خصائص الفرضية الجيدة
88	خامسا/ مصادر اشتقاق الفرضية

89	سادسا/شروط صياغة الفروض
91	سابعا/ شروط صحة الفرضيات
92	ثامنا/ كيفية صياغة الفرضيات العلمية
93	تاسعا/ أشكال الفرضيات العلمية
94	عاشرًا/ المتغيرات وأنواعها
99	الفصل الثالث: توثيق البحث العلمي
99	تمهيد
100	المبحث الأول: الاقتباس
100	أولا/تعريف الاقتباس
102	ثانيا/ أهمية الاقتباس في البحث العلمي
104	ثالثا/ شروط الاقتباس
107	رابعا/ قواعد الاقتباس
109	خامسا/أنواع الاقتباس
115	المبحث الثاني: التهميش
115	أولا/ مفهوم التهميش
116	ثانيا/ أهمية التهميش
119	ثالثا/شروط التهميش
120	رابعا/طرق التهميش
123	الفصل الرابع: مناهج البحث العلمي
123	تمهيد
128	المبحث الأول: المنهج التاريخي
129	أولا/ تعريف المنهج التاريخي
132	ثانيا/ أهمية المنهج التاريخي
134	ثالثا/ خصائص المنهج التاريخي

134	رابعاً/ صفات الباحث التاريخي
135	خامساً/مصادر معلومات المنهج التاريخي
136	سادساً/خطوات تطبيق المنهج التاريخي
141	سابعاً/ نقد المنهج التاريخي
145	المبحث الثاني: المنهج الوصفي
145	أولاً/ تعريف المنهج الوصفي
146	ثانياً/ أهمية المنهج الوصفي
147	ثالثاً/ أهداف المنهج الوصفي
148	رابعاً/ قواعد المنهج الوصفي
149	خامساً/ مراحل المنهج الوصفي
151	سادساً/ خطوات المنهج الوصفي
151	سابعاً/ تقييم المنهج الوصفي
154	المبحث الثالث: المنهج المقارن
155	أولاً/ تعريف المنهج المقارن
156	ثانياً/التأصيل التاريخي للمنهج المقارن
158	ثالثاً/ أهمية المنهج المقارن
159	رابعاً/ شروط المقارنة
162	خامساً/خصائص المنهج المقارن
163	سادساً/أهداف المنهج المقارن
164	سابعاً/أنواع المقارنة
164	ثامناً/ طرق تطبيق المنهج المقارن
167	تاسعاً/ أدوات تطبيق المنهج المقارن
170	عاشراً/تقييم المنهج المقارن
173	قائمة المصادر والمراجع
187	فهرس المحتويات